بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 25 شعبان 01 رمضان 1435 هـ /23 - 29 جوان 2014 العدد: 710 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

رمضان كريم
بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك لعام 1435هجرية
تتقدم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتهنئة الشعب
الجزائري والأمة العربية والإسلامية جمعاء سائلين الله أن
يعيده عليهم بالأمن والرخاء والعزة والنصر. وأن يتقبل
صيامهم وقيامهم. وأن يجعل أوله رحمة. ووسطه مغفرة.
وآخره عتقا من النار.

اختطاف ثلاثة شبّان صهاينة في الضفة الغربية

عملية نوعية تعيد الأمل لآلاف الأسرى الفلسطينيين

04

الشيخ الطيب العقبي وجهوده الإصلاحية

اختتمت مساء يوم الجمعة 20 جوان 2014 أشغال الندوة التاريخية والفكرية التي نظمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حول "الشيخ الطيب العقبي وجهوده الإصلاحية" في نادي الترقي الكائن بساحة الشهداء (الجزائر العاصمة). أدارها مدير النادي الشيخ حسين بوطاوي، وشارك فيها الدكتور محمد الأمين بلغيث أستاذ بكلية العلوم الإسلامية (جامعة الجزائر 1)، والدكتور مولود عويمر أستاذ بكلية العلوم الإنسانية (جامعة الجزائر 2)...

21

على بصيرة

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

حصاد الصيف الجزائري

يمتزج في الجزائر، هذه الأيام، صليل الأقلام، بأصوات المناجل، وصدى عجلات المحراث، وخوار البقر، وكلّ ذلك إيذانًا بحلول زمن الحصاد في الصيف الجزائري.

فبعدما جفّ عرق جبين طلاب العلم، من حرارة الامتحانات، فهدأت العقول، هاهي المزارع والحقول، تتعالى فيها أصوات عجلات المحراث، والمناجل، معلنة بدأ حصاد الحقول والعقول.

ولا يقتصر الحصاد في هذا الصيف الجزائري على المدارس والمغارس، بل يتعدّى ذلك إلى مجال المساجلات لتجاوز الاحتقان السياسي، وفنتة السباق نحو مناصب الكراسي، بدء بحركة الولاة إلى السياق الدبلوماسي...

طالع 02

رجاء غارودي

11

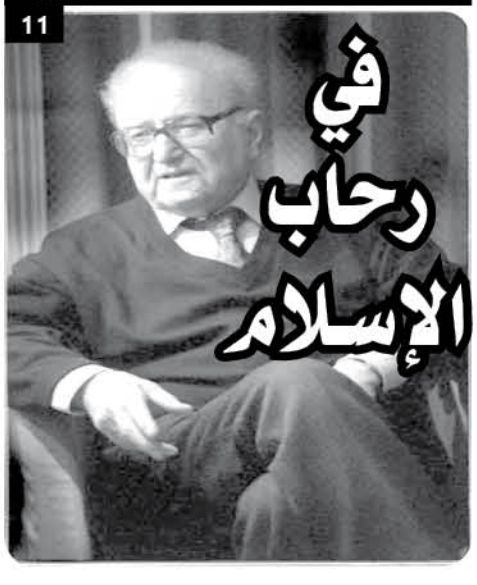

نادي الترقي يستفيق

شرّفتني شعبة القصبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بإلقاء محاضرة في نادي الترقي بعنوان: "دور علماء الزواوة في نشر الفكر الإصلاحي الباديسي"، وذلك يوم الجمعة 9 ماي 2014 على الساعة الثالثة مساء. وبقدر ما كنت مسرورا لاعتلائي هذا المنبر التاريخي، فقد آلمني ما آل إليه النادي من تدهور، لغياب رعاية الدولة المطلوبة التي تحتاج إليها عادة المعالم العمرانية ذات القيمة التاريخية.

15

اقرأ في هذا العدد

من المقاصد التربوية للصيام
13
هذا الشهر قد حضركم
03
أي دور للدولة في واقع النّاس!
07
رسالتي إليك حفيدة المصطفى
08
حكم العمل مع الأمم المتحدة في مجال المعونات الإنسانية وإغاثة اللاجئين؟
12

مراجعة أوضاع النظام التربوي أو واقع نظام التربية في الميزان

22

حصـــاد الصيـــف الجـــزائـــري

يمتزج في الجزائر، هذه الأيام، صليل الأقلام، بأصوات المناجل، وصدى عجلات المحراث، وخوار البقر، وكلّ ذلك إيذانًا بحلول زمن الحصاد في الصيف الجزائري.

فبعدما جفّ عرق جبين طلاب العلم، من حرارة الامتحانات، فهدأت العقول، هاهي المزارع والحقول، تتعالى فيها أصوات عجلات المحراث، والمناجل، معلنة بدأ حصاد الحقول والعقول.

ولا يقتصر الحصاد في هذا الصيف الجزائري على المدارس والمغارس، بل يتعدّى ذلك إلى مجال المساجلات لتجاوز الاحتقان السياسي، وفنتة السباق نحو مناصب الكراسي، بدء بحركة الولاة إلى السياق الدبلوماسي.

في بلادي الجزائر، اليوم، أعراض لصيف ساخن، يُرسِل بحرارته على أكثر من صعيد... فبعد حمى الرئاسيات وما تلاها من عراك حول العهدة والصلاحيات، ها هي ذي المعركة تدور حول اقتراحات تعديل الدستور، ومحاولة كشف المستور، والعمل على إصلاح الإصلاح، لتصويب مقاليد الأمور.

إنّ الانقسام الذي تعيشه الطبقة السياسية اليوم بين دعاة الأمل في استغلال كلّ ما هو ميسور للتغلب على الاحتقان المنذر بانسداد الأمور، وكثافة ما تخفيه الليالي من ظلام ومن ديجور، لا يضاهيه إلا ما يقابله من حداة اليأس من المقدّمات الخاطئة التي تُدار بها المشاورات، والغموض السائد فيما يتعلّق بوضوح الأهداف والغايات.

ويستند هؤلاءٍ من دعاة المعارضة إلى تجارب مضت، منذ سنين خلت، أُديرت فيها مشاورات، وجُنِدت لها طاقات وكفاءات، ولكنّها ذابت كلّها في مجموعة من اللاآت.

والذي يتجلّى من كلّ هذه المواقف بين دعاة الأمل وحداة اليأس أنّ ما تعيشه الجزائر من احتقان سياسي واجتماعي، ليس مرَدُه إلى انعدام الدستور وفقدان الحوار الظاهر والمستور، وإنّما الاختلاف يبدأ من طبيعة تحديد فلسفة الكليّات في النظام، والاتفاق على أسس المجتمع الذي تضمن الوئام والانسجام.

إنّ الغريب في ما تُعرب عنه أعراض التأزّم السياسي في الجزائر هو الاختلاف على الكليّات لا الجزئيات، وعلى الأصول لا على الفروع، فما زلنا لم نحسم بعد مسألة الانتماء، ومن نكون؟ وما زلنا نتساءل إلى أيِّ محيط حضاري نحن منسوبون؟ وما هي مقوّمات وحدة شعبنا جغرافيا، وتاريخيًا، وثقافيًا، وحضاريًا، في هذا الكون؟.

إنّها الأسئلة التي قصمت ظهر المجتمع الجزائري، وكنّا نظنّ أن مثل هذه التساؤلات قد حسمها الإسلام منذ حلوله بهذا الوطن منذ خمسة عشر قرنًا من الزمن.

وأنّ لغة الإسلام التي وحدتنا في الدين والدنيا قد استقرّت بطريقة حرّة لا تقبل معها منافسة أو ضرّة، وكنّا نظنّ -وهذا الظنّ ليس إثمًا- أنّ معارك الجهاد الوطني عبر التاريخ الذي تُوِّج بأوّل نوفمبر، قد أذاب فينا كلّ أنواع النعرات الطائفية، وألوان التيارات الانسلابية، فانصهرنا جميعًا في الوحدة الوطنية الجزائرية ذات الأصول الأمازيغية، وذات الأبعاد العربية الإسلامية.

فأن نعيد سؤال من نحن؟ بعد خمسة عشر قرنًا من الوجود الوطني، فذلك نوع من النشاز المعرفي الذي يمثل علامة من علامات قيام الساعة في الجزائر.

فإذا أضفنا إلى كلّ تلك القضايا المصيرية قضية طبيعة الحكم الذي يحكمنا، ومسألة المناصفة بين المواطنين والمواطنات الذين يكوِّنون شعبنا، أدركنا أنّ التاريخ الجزائري لم يُحدِث فينا تأثيره المطلوب، وأنّ الإسلام الذي هو اسمنت وحدتنا لم يُحدِث فينا التغيير النفسي المرغوب.

وهنا تكمن بذور الأزمة المصيرية التي نعانيها، فالمنظومة السياسية التي حكمتنا والمنظومة التربوية التي صقلتنا، فشلت في إعادة صياغتنا، وأخفقت في تكوين ذهنيتنا لأنّها لم تُعمِق فينا مفهوم الانتماء، ولم تطبعنا بطابع الوحدة والتشييد والبناء.

مشكلة الجزائر العميقة -إذن- لا تكمُن في تقديم المقترحات على تعديل الدستور، ولا في مغازلة مشاعر الجمهور، بل إنّها قضية إعادة تصحيح المفاهيم، وصياغة الأقانيم، وتحديد التعاليم، وإسناد الأمور للكفاءات، والنزاهات من جميع الفئات والأقاليم...

عندما نعي هذه الحقائق ندرك أنّ الجميع نظامًا ومعارضة يجب أن ينطلق من قاعدة أساسية صلبة، وهي أنّ البناء الوطني لا يبنى بالتشنّج والانفعال، ولا بالتعصب والابتذال ولا بالقيل والقال، وإنّما بتعاون النساء والرجال، والاقتناع بغايات المستقبل الموّحد، المتكامل الفعّال.

يجب أن ننأى في بنائنا المستقبلي عن التقليد الأعمى في استيراد نماذج من أنظمة لا تمتّ إلى واقعنا بصلة، فالبناء الصحيح لابدّ أن يُبنى بأحجار البلد واسمنته، وحديده إذا ما أردنا له الديمومة والبقاء... وإنّ لكلّ شعب طبيعته النفسية، والاجتماعية، والعقدية التي تتطلب نظامًا سياسيًا واجتماعيًا وثقافيًا لا ينافي طبيعة هذه الخصوصيات ولا يناقض ثوابت المعتقدات.

لقد فهم علماؤنا وزعماؤنا وشهداؤنا كلّ هذه المعطيات، فتجنّدوا لتحقيق ما سموه بالكليّات، ورسموا للأجيال قواعد هي ما عُرفت بالأساسيات.

فيوم يعي الجيلَ الجديد مقاصد تراث الماهدين، وأبعاد بناء الخالدين من ضرورة صيانة وحدة المواطنات والمواطنين يومها نقتنع بأنّ الجزائر قد خرجت من منطقة الاضطرابات، وقاربت مرحلة الأمن والأمان والإيمان، ومحطة الوئام والسلام، والاطمئنان، وعندها تصبح الدعوات إلى الإصلاحات، والتغيير نابعة من طمأنينة الوعي، وسلامة الضمير، وذلك هو خير ضمان لتقرير المصير، والنأي بالجزائر عن كلّ مخاضٍ عسير، وسوء مصير.

.د عبد الرزاق قسوم.

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الدكتـــور محمـــد عبـد اللطيـــف صالـــح الفرفـــور فـــي ذمة الله

فقدت الساحة العربية والإسلامية أحد العلماء الكبار في بلاد الشام، ألا وهو العلامة الشيخ الدكتور محمد عبد اللطيف صالح الفرفور الحسني - رحمه الله تعالى - الذي انتقل إلى الرفيق الأعلى يوم الأربعاء 13/ شعبان/1435هـ الموافق لـ 11 جوان 2014م في ماليزيا.

والشيخ محمد عبد اللطيف من مواليد مدينة دمشق الفيحاء _حرسها الله_ عام 1364هـ/ 1944م في بيت علم عريق على رأسها والده الإمام المربي الشهير الإمام محمد صالح الفرفور الحسني -رحمه الله- فنشأ رحمه الله في ظلّ هذه الشجرة الوارفة الباسقة، ليتلقى العلم أولاً على يد والده الشيخ صالح الفرفور، ثم ليتنقل بين مجالس علماء دمشق، آخذاً في الوقت ذاته من التحصيل الأكاديمي أعلاه، فأتم تعليمه في جامعة دمشق وتخرج منها بالإجازة العلمية في الشريعة الإسلامية وأتم تحصيله في جامعة الأزهر فنال إجازة في القانون بتفوق ثمّ حاز درجة التخصص -الماجستير- ثمّ الدكتوراه بتقدير عال في كلا المرحلتين، مع توصية من الجامعة بطباعة رسالته في الدكتوراه على نفقة الجامعة والتي كانت بعنوان: (ابن عابدين وأثره في الفقه دراسة مقارنة بالقانون) وحظيت بمناقشة كبار علماء الأزهر الشريف على رأسهم الإمام الأصولي الكبير الدكتور عبد الغني عبد الخالق وحازت على رتبة الشرف الأولى.

ترك الشيخ عدداً كبيراً من المؤلفات ومن أبرز مؤلفاته:

- رسالته في الدكتوراه (ابن عابدين وأثره في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة بالقانون. -2 نظرية الاستحسان وعلاقتها بالمصالح المرسلة. -3 الفقه الحضاري في الإسلام ضمنه أفكاره التجديدية في الفقه ودوره الحيوي في بناء الحضارة. -4 وسلسلة الفكر الإسلامي:

الخصائص والذخائر والحقائق والحدائق . -5 معايير الفكر في علم المنطق بجزأيه المنطق الصوري والمنطق المادي. -6 الوجيز في أصول استنباط الأحكام في جزأين. -7 فواتح الإلهام شرح مغني ابن هشام [مخطوط]. -8 أعلام دمشق في القرن الرابع عشر. -9 المدرسة الربانية ورجالها الربانيون. 10وديوان الزنابق [مطبوع] والحدائق والحقائق [مخطوطان]. -11 بغية المطالع في حساب المطالع.

وله عدد آخر من المؤلفات وعشرات الأبحاث في شتى مناحي العلوم الشرعية والفكرية.

وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأعضاء المكتب الوطني، بأحر التعازي لآل الفرفور في بلاد الشام، سائلين المولى سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، وان يرزقه جنة الرضوان، وان يحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

إنا لله وإنا إليه راجعون

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المدير مسؤول النشر
أ. د. عبد الرزاق قسوم
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

رئيس التحرير: أ. د مولود عويمر
نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة

سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

ملاحظة: هيئة التحرير غير ملزمة بتبرير عدم نشر المقالات المرسلة إليها.

مصادر تشويـــــه الرؤيـــــة إلى الإســـــلام

بحضور نخبة من المثقفين والشخصيات الوطنية من رجال الجهاد النوفمبري والوزراء السابقين في الحكومات الجزائرية المتعاقبة، وتحت إشراف الدكتور بوعمران الشيخ رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، ألقت الدكتورة سمية أولمان حفيدة الشيخ المصلح عبد القادر المجاري وزوجها الطبيب الجراح المشهور جمال أولمان محاضرة هامة بمقر المجلس الإسلامي الأعلى بعنوان: «ترجمة القرآن الكريم إلى الفرنسية مرورا باللغة اللاتينية».

أ. عبد الحميد عبدوس

وتناولت المحاضرة الأعاجم لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية، وأثر تلك الترجمات على تكوين الرؤية المشوهة للغرب للإسلام والمسلمين، والتي ما زالت مستمرة حتى عصرنا هذا، مرورا بمرحلة الحرب الصليبية وحرب الاسترداد ومحاكم التفتيش ثم حروب الاحتلال الأوروبي للبلدان الإسلامية.

وذكر المحاضران أن أول من ترجم معاني القرآن الكريم إلى الفارسية هو سيدنا سلمان الفارسي -رضي الله عنه- كما أن سيدنا جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- قام خلال وجوده في الحبشة مع وفد المهاجرين المسلمين بترجمة بعض معاني سورة مريم إلى اللغة الحبشية، وفي سنة 956 بعد ميلاد السيد المسيح عليه السلام ترجم المصحف كاملا إلى اللغة الفارسية، أي بعد 346 سنة من نزول أول الوحي على قلب سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- في غار حراء في سنة 610م.

كان الانتشار السريع للدين الإسلامي، وتوسع رقعة الدولة الإسلامية من الصين شرقا إلى الأندلس غربا، ودخول عدد كبير من الأقوام والأعراق والشعوب في الدين الإسلامي سببا في الإقدام على ترجمة معاني القرآن للإطلاع على أحكامه وتوجيهاته وفضائله وشرائعه من جهة، وللحد من انتشاره وتشويه معانيه ومقاصده والطعن أو التشكيك في مصدره الإلهي من جهة رجال الكنيسة وأحبار اليهود من أعداء الإسلام، وقد مرت ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية عبر ثلاث مراحل:

-المرحلة الأولى: من العربية إلى اللاتينية.

-المرحلة الثانية: من اللاتينية إلى الفرنسية.

-المرحلة الثالثة: من العربية إلى الفرنسية.

وكانت الترجمة الأولى لمعاني القرآن الكريم إلى اللاتينية في سنة 1143م (القرن الثاني عشر الميلادي) على يد الراهب بياردي كلوني.

وكانت هذه الترجمة هي المرجع الأساسي لترجمات القرآن الكريم في العصور الوسطى، وقد وصف صاحب هذه الترجمة بياردي لكلوني القرآن بالخطأ والكفر. وأنجزت الترجمة الثانية للقرآن إلى اللاتينية في سنة 1210، ثم أنجزت ترجمة ثالثة في سنة 1698، وصدرت أول طبعة للقرآن المترجم 1543 بعد حصار مدينة فيينا عاصمة النمسا حاليا، وكان مؤسس المذهب البروتستاني المسيحي لوثر كينغ قد أدمج تصديرا شاتما ومسيئا للقرآن الكريم.

وأول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى الفرنسية صدرت سنة 1647 وقام بها القنصل دوريال الذي كان ممثلا للملك الفرنسي لويس الثالث عشر لدى الباب العالي في القسنطينية عاصمة الخلافة العثمانية، وكان الهدف من هذه الترجمة حسب دوريار هو تسهيل التجارة مع الأتراك وتمكين المسيحيين في زعمه للإطلاع على أخطاء الإسلام، وقد حفلت الترجمة بشتم الرسول صلى الله عليه وسلم وإهانة القرآن الكريم.

أما الترجمة الثانية من العربية إلى الفرنسية فقد قام بها كلود سفاري في سنة 1783 في مصر، أي قبل 15سنة من حملة نابليون بونابرت على مصر في سنة 1798.

أما الترجمة الثالثة فقد أنجزها المستشرق كازميرسكي ومن أصل مجري، وصدرت سنة 1839، أي بعد تسع سنوات من الغزو الفرنسي للجزائر، وكان الهدف منها هو المساعدة على تنصير الجزائريين.

أما المرحلة الثالثة من مراحل ترجمة القرآن الكريم وهي مرحلة الترجمة من العربية إلى الفرنسية، فقد قام بها كل من المستشرق بلاشير في سنة1947، ثم الشيخ حميد الله (مسلم) في سنة 1959، ثم المستشرقة دينييز ماسينسيون في سنة 1967، ثم الشيخ حمزة أبو بكر (مسلم) والد عميد مسجد باريس حاليا الدكتور دليل أبو بكر في سنة 1971، هذه هي أشهر الترجمات، وما زالت محاولات ترجمة معاني القرآن الكريم متواصلة، وهي تتفاوت في دقتها وجودتها، وتتباين كذلك في أهدافها ومنطلقاتها.

وما زالت الحروب الصليبية متواصلة بأشكال أخرى كما قال المحاضران، وما زالت البلدان الإسلامية، معرضة للخطر، وما زالت تركيا الدولة المسلمة مهمشة في أوروبا.

ولاحظ المحاضرات أن الترجمات الأوربية سواء اللاتينية أو الفرنسية تتسم في غالبيتها العظمى بالتشويه المقصود وعدم الدقة في الترجمة مثل ترجمة كلمة «الله» إلى كلمة «Dieu» بالفرنسية في حين أن الترجمة الحقيقية للفظ الجلالة هي «ALLAH» كما أن ترجمة أسماء الأنبياء تنقل من الكتب الأخرى كالتوراة والإنجيل، وهناك أخطاء وعدم دقة في ترجمة أركان الإسلام وكذلك في ترجمة عناوين السور الكريمة.

هذه هي خلاصة تقريبية لمحاضرة ثرية أعقبتها مناقشة مفيدة تدخل فيها عدد من الأساتذة الحاضرين ومن أبرزهم الدكتور سعيد شيبان وزير الشؤون الدينية الأسبق الذي لاحظ بأن ترجمة معاني القرآن إلى اللاتينية لم يكن فيها التشويه واضحا، ولذلك تحتاج الدراسة إلى المزيد من التثبيت للتحقق مما إذا كانت الترجمة الخاطئة لبعض المفردات ناجمة من عدم فهم للغة العربية أم أنه تشويه مقصود، كما أعتبر أن ترجمة كازميرنسكي لم تتسم بتشويه بين ما عدا استبداله إسحاق عليه السلام بإسماعيل عليه السلام في قصة الذبيح.

أما السيد محمد العربي دماغ العتروس وزير الثقافة والاتصال الأسبق فقد أفاض في موضوع الترجمة وأهمية هذا الاختصاص في إثراء الثقافات وتطوير الحضارات، ولاحظ أن الفرنسيين بصفة خاصة شوهوا كثيرا في ترجماتهم معاني القرآن لأن الفرنسيين لهم حقد على الإسلام منذ محاكم التفتيش.

أما الأستاذ عبد الوهاب حمودة فقد نوه بالجهد الكبير الذي قام به المحاضران، ودعا رئيس المجلس الإسلامي الأعلى إلى تشكيل لجنة والإشراف على إنجاز ترجمة صحيحة ودقيقة لمعاني القرآن، لأن الترجمات الموجودة حاليا بعيدة عن الصحة اللغوية والدينية.

كما تدخل في النقاش المجاهد محمد الصالح بوسلامة والشاعر محمد الأخضر عبد القادر السائحي والدكتورة السقا.

وختم الجلسة الدكتور بوعمران الشيخ رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الذي أكد أن الترجمة الفردية يشوبها دائما النقص وعدم الدقة ولذلك يجب أن تكون ترجمة معاني القرآن الكريم من طرف جماعة العلماء ودعا إلى تكوين مترجمين لرفع هذا التحدي.

هـــذا الشـــهـــر قـــد حـــضـــركـــــم

أ. حيـــاة شـــريـــط

حدث عظيم يُوشك أن يمرَّ بالأرض في هاته الأيام حيث تتغيَّر فيه نواميس الكون كلها بإذن ربها، فتنتقل إلى حالة من النقاء والهدوء والسماحة للبشر.

حدث يغمر البشرية بالسكينة والمغفرة والرحمة؛ فتغسل ذنوب المؤمنين، وترفع درجات المتقين، كيف لا وفيهم من يُخَفَّف عن الفقراء إصرهم، ويُطَهِّر بالعطاء أمواله ..

إنه رمضان، ضيفنا، ذاك العزيز الذي أكرمنا الله به، لنلتقط الأنفاس من سباق الحياة في هدنة نقضيها مع الله عز وجل، دعوة كريمة منه عز وجل، قد جَهَّزت لنا فيها مأدبة عظيمة فيها الكثير من شتى الصنوف، التي لم نرها من قبلُ.

فمن صنوف هذه الدعوة الكريمة التي لا نراها إلا في رمضان: تفتيح أبواب الجنة طوال هذا الشهر فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذَا دَخل رمضَان فُتِّحَتْ أبْوَابُ الجَنَّةِ.. ، وهذا معناه -كما هو واضح- أن أبواب الجنة ليست مفتوحة طوال العالم، وإنما في أوقات معينة، ولكن في رمضان فإن الله سبحانه يمُنُّ علينا بتفتيحها طوال الشهر الكريم.

إنّها منة من أعظم المنن الربانية أن تكون الجنة؛ ذلك المكان الرائع الجميل؛ الذي تنشغل عقول المسلمين جميعًا به وتسعى إليه، تكون مفتوحة طوال الشهر الكريم؛ فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تأتينا روائحها شهرا كاملاً فيفوح الكون بروائحها وأجوائها العطرة على البشرية!

إنه أثر عظيم رائع ينعكس على حياتنا اليومية بالسكينة والهدوء والسعادة والأمل والرضا واليقين؛ وهي من نفحات الجنة علينا في الأرض.

وكذلك من مِنَنه العظيمة سبحانه في هذا الشهر تغليق أبواب الجحيم «

... وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ..»، وهذا يدلُّ على أنّ أبواب النّار ليست مغلقة طوال العام، وإنما تُغْلَق في أوقات معينة منها شهر رمضان المعظم، وهذا الأمر وحده مِنَّة عظيمة جليلة، له انعكاس مهمٌّ على النّاس في الأرض؛ فعن أبي ذَرٍّ أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ شِدَّةَ الحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ».

إنّ الله -عز وجل- بتغليقه يُزيل عنَّا فَيْحَها وحرَّها وكذلك بردها الشديد؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا. فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ؛ نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ. فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ».

بل هناك انعكاسات جسدية لجهنم على البشر؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَطْفِئُوهَا بِالمَاءِ».

وبهذا فإن تغليق جهنم في رمضان نعمة من الله؛ بمنع عنَّا بها المرض والحر والزمهرير؛ فانظر إلى آثار رحمة الله كيف تتخطّى حدود الغيب إلى الواقع المشاهَد!

والمنة الثالثة أو الصنف الثالث على مأدبة الله تعالى في رمضان، هو تصفيد الشياطين «... وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ». وتصفيد الشياطين هذا يمنح المسلم في رمضان مَزِيَّة إضافية تُعينه على طاعة الله؛ فقد تمَّ حبس أشدِّ أعدائه؛ وأقربهم منه لصوقًا؛ فعن صفية بنت حُيَيٍّ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ»

ومن ثَمَّ فقد سنحت الفرصة للمَسلم لزيادة الطاعة، وكذلك فإن تصفيد الشياطين يُقَلِّل من نسب المعاصي والجرائم والشرِّ في المجتمع؛ فيصير المجتمع أكثر هدوءًا وسكينة والتزامًا.

إنّ الله سبحانه وتعالى بكلّ هذه المنن والعطايا يمنحنا الإحساس بأن هذا الشهر الكريم -شهر رمضان- متميِّز للغاية، وأنه وقت مبارك من عمر الزمان على مستوى الكون كله؛ فالأحداث التي ذكرها الحديث لا نراها، ولكنها موجودة وتحدث في هذا الكون الواسع: جنَان مفتَّحة الأبواب عرضها كعرض السماء والأرض تُفَتَّح أبوابها، ونيران جحيم تُغلَّق رحمة بالعباد، وشياطين مردة تُسَلْسَل، وكل ذلك العطاء من أجل هذا الشهر المعظم.

ولقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يُهَيِّئ الصحابة -رضوان الله عليهم- لاستقبال رمضان والاحتفال به بالعبادة والطاعة، فعن أنس بن مالكٍ، قال: دخل رمضان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إِنَّ هَذَا الشَّهْرَ قَدْ حَضَرَكُمْ، وَفِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَهَا فَقَدْ حُرِمَ الخَيْرَ كُلَّهُ، وَلَا يُحْرَمُ خَيْرَهَا إِلَّا مَحْرُومٌ».

وهكذا تتشوَّف نفوس الصحابة -رضوان الله عليهم- لهذا الشهر الكريم ذي الثواب العظيم والأجر الجزيل.

ثم يُحَذِّرهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من فعل قد يُغَيِّب عنهم فرحة قدوم رمضان؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدُكُمْ رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمَهُ فَلْيَصُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ». فاستباق رمضان بالصيام -على الرغم من أن الصيام طاعة- يُذْهِب عن الإنسان الفرحة التي يجدها عند قدوم أول أيام رمضان؛ لأنه يجعل الأيام متشابهة؛ لذا نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن هذا الفعل.

فيتجهَّز كل صحابي وصحابية لصيام رمضان متشوِّقين للجوع والظمأ في سبيل الله، ثم يُنَبِّههم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على أن ليل رمضان كذلك ميدان للطاعة؛ فيقول: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

فيشدُّ كلّ صحابي مئزره، ويستعدّ لقيام الليل؛ يحدوه الشوق للاصطفاف بين يدي الله تعالى مهما كانت المشقَّة عليه.

هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل رمضان؛ فكيف نستقبله نحن؟ وهل نجعل من كل رمضان يمر علينا أجمل رمضان؟.

اختطاف ثلاثة شبّان صهاينة في الضفة الغربية

عملية نوعية تعيد الأمل لآلاف الأسرى الفلسطينيين

أ. حسين لقـــرع

في غمرة الاهتمام العربي والعالمي الواسع بالانهيار المفاجئ للجيش العراقي في العديد من المدن والبلدات، قام فلسطينيون، يُعتقد أنهم ينتمون إلى المقاومة، بخطف ثلاثة شبان صهاينة في الضفة الغربية واقتيادهم إلى جهة مجهولة، وقد أربكت العملية الكيانَ الصهيوني فسارع إلى مطاردة عناصر «حماس» في الضفة الغربية واعتقالهم تعسفيا، وبدأ يهدّد بشن عدوان جديد على غزة.

شكّل اختطافُ الشبان الصهاينة الثلاثة مفاجأة كبيرة برغم أن حماس وعدت مراراً باختطاف جنودٍ صهاينة قصد مبادلتهم بمجموعة من الأسرى الفلسطينيين الذين يقبعون في سجون الاحتلال منذ سنوات طويلة، أسوة بصفقة شاليط التي أدّت إلى مبادلته بأكثر من ألف أسير فلسطيني. ويكمن عنصرُ المفاجأة في اختطاف الشبان الثلاثة في الضفة الغربية في حين كان الاحتلالُ ينتظر مبادراتٍ من هذا النوع قرب حدود غزة مع أراضي 1948 الخاضعة لسلطة الاحتلال الصهيوني. والمعروف أن الضفة الغربية خاضعة لنفوذ السلطة الفلسطينية ولو بشكل غير كامل لأنها لا تزال محتلة. في حين تسيطر حماس على قطاع غزة منذ عام 2007، ولا تُبدي السلطة أي رغبة في استئناف المقاومة ضد الاحتلال بأيّ شكل من الأشكال، ولو تعلّق الأمر بانتفاضة شعبية، كما لا تتوانى أجهزتُها الأمنية عن تضييق الخناق على الفدائيين والمقاومين الذين ينتمون إلى مختلف الفصائل الفلسطينية وفي مقدّمتها «حماس» و«الجهاد» في الضفة الغربية والقبض عليهم وسجنهم أو إبلاغ الصهاينة عن تحرّكاتهم وأماكنهم في إطار ما يُسمّى «التنسيق الأمني» مع الاحتلال، وقد أدى ذلك إلى توقف المقاومة في الضفة الغربية منذ سنوات عديدة وانحصارها في غزة، وتلقى عباس على ذلك «شكر» العديد من المسؤولين الصهاينة.

ولذلك، كانت عملية خطف الطلبة الثلاثة في الضفة الغربية مفاجأة لم يتوقعها الكيانُ الصهيوني أو أيّ متتبّع للشأن الفلسطيني؛ إذ كانت كل التوقعات تتجه إلى المناطق الفلسطينية المحتلة المتاخمة لغزة.

وتؤكّد العملية أن عمليات «التنسيق الأمني» المكثفة ضد شتى فصائل المقاومة، لم تقض عليها في الضفة الغربية كما كان شائعاً، بل دفعتها فقط إلى الاختفاء عن الحركة بعض الوقت وانتظار الفرصة السانحة للظهور والعودة مجدداً. إلا أن هناك طرحاً آخر يقول إن العملية مُفبْركة من أساسها، وقد قامت بها الاستخباراتُ الصهيونية من خلال إخفاء الشبان الثلاثة عن الأنظار أسابيع أو أشهر عديدة، ثم إظهارهم والزعم بأنه تمّ العثورُ عليهم وتحريرُهم، وربما قامت وحدة من «المستعربين» الصهاينة بذلك للإيحاء للشبان الثلاثة بأن مختطفيهم فلسطينيون قبل أن تقوم القواتُ الصهيونية بتحريرهم في عملية مصطنعة، وهذا بهدف ضرب اتفاق المصالحة الفلسطينية بين السلطة وحماس والذي قاد إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية، وإحراج السلطة الفلسطينية من خلال الزعم بأن هذه العملية هي إحدى ثمار المصالحة وأن السلطة أطلقت يد حماس في الضفة لتقود عمليات مقاومة مختلفة ضد الاحتلال، وتكثف الضغوطَ عليها لإنهاء اتفاق المصالحة وإعادة حالة الانقسام السابقة التي تخدم الكيانَ الصهيوني.

هذا الطرح واردٌ، ولكن إذا كانت حماس هي التي قامت باختطاف الشبان الثلاثة فعلاً، فهي عملية نوعية سيجني منها الأسرى الفلسطينيون القابعون في سجون الاحتلال منذ سنوات عديدة ثمارها من خلال عملية مبادلة على طريقة صفقة شاليط. هذا إذا نجحت حماس في الاحتفاظ بأسراها الثلاثة في ظل عمليات البحث الواسعة التي يقوم بها الاحتلالُ الصهيوني في مختلف مناطق الضفة الغربية وكذا استنجادها بالسلطة الفلسطينية لمساعدتها في البحث.

ويُخشى أن تستجيب السلطة الفلسطينية لنداء نتنياهو وتقوم بالتعاون مع الاحتلال قصد الوصول إلى مناطق خاضعة لـ«سيطرتها» أو أن تقوم شرطتُها بالعثور على المختطفين الثلاثة وتحريرهم وتسليمهم إلى الاحتلال، تحت مسمى «التنسيق الأمني» وربما رغبة في كسب ودّ الاحتلال. وبذلك تُفشِل العملية وتترك الآلافَ من الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال عرضة للأمراض والاضطهاد والتضييق والإذلال، وهو الأمر الذي دفع المئاتِ من الأسرى إلى شنّ إضرابات عديدة عن الطعام.

لقد تبيّن من خلال صفقة شاليط، وقبلها صفقة سمير القنطار، أن خطف الجنود الصهاينة هي الطريقة الوحيدة لإجبار الاحتلال على الإفراج عن مئات الأسرى الأبطال، ومن المجحف أن تفكّر السلطة الفلسطينية في الإفراج عن الشبان الصهاينة الثلاثة المختطفين وتنسى الأسرى الفلسطينيين القابعين في سجون الاحتلال ظلما وقهرا منذ سنوات. قد تكون نتيجة العملية مكلفة جدا كما حصل قبل الصفقتين السابقتين ويشنّ الاحتلال غاراتٍ كثيرة على غزة، ولكن الحرية دائما لها ثمنٌ باهظ ولا تأتي وحدها على طبق من ذهب.

hocinel55@yahoo.fr

القضيـة الفلسطينيـة

إسرائيل ترتبك هذه المرّة

أ. محمد الحسن أكيلال

لأول مرّة منذ اتفاق «أوسلو» تجد إسرائيل نفسها مرتبكة في كيفية التصرف إزاء حادث اختطاف ثلاثة مستوطنين صهاينة في الضفة الغربية من طرف رجال المقاومة الفلسطينية الأشاوس. كعادتها سارعت إلى اتهام حركة «حماس» رغم عدم وجود الأدلة الكافية. اللّهم إلاّ إذا اعتبرت غياب ثلاثة نشطاء حماسيين في الضفة الغربية دليلا. وقد تكون هي التي قامت باختطافهم وإخفائهم لتقنع العالم بتهمتها التي ألّفتها ولفقتها لتجد ذريعة مناسبة للقيام باعتداء على قطاع غزة. من جهة. ومن جهة أخرى للضغط على رئيس السلطة الفلسطينية السيد «محمود عباس» لافتعال موقف يقضي على ما تم من مصالحة بين فصيلة «فتح» وفصيل حركة «حماس» التي تخيف الصهاينة بعودتها مرّة أخرى إلى مسرح الأحداث في الانتخابات التشريعية والرئاسية القادمة.

الارتباك هذه المرّة فعلته عوامل وأسباب عديدة أهمها:

- غضب أمريكا من دولة إسرائيل لإفشالها عملية التفاوض مع السلطة الفلسطينية رغم كل ما أبدته من النوايا الحسنة اتجاهها وما أنفقته لتدعيمها عسكريا وأمنيا. وأهم وسائل هذا الدعم القبة الفولاذية المضادة للصواريخ.

- التقارب الأمريكي الإيراني بعد فوز الرئيس «حسن روحاني» وخاصة في الأيام الثلاثة الأخيرة حيث تمت محادثة هاتفية لربع ساعة بين الرئيسين الإيراني والأمريكي وما تلا ذلك من بداية تقارب وجهات النظر للتنسيق في عملية التدخل في العراق لمحاربة تنظيم «داعش» الإرهابي.

- التقارب الخليجي الإيراني بعد زيارة سمو أمير دولة الكويت لإيران وإجراء مباحثات تضمنت الوساطة الكويتية بين السعودية و إيران.

- المصالحة الفلسطينية وما سيترتب عنها من إمكانية إيقاف التنسيق الأمني بين السلطة وإسرائيل.

- الخطوات التي تنوي السلطة أن تخطوها اتجاه الأمم المتحدة لطلب العضوية الكاملة والتوجه إلى محكمة الجنايات الدولية لوضع ملف اتهامات كثيرة وخطيرة ضد دولة الكيان الصهيوني. لا شك أن هذه المحكمة في حال تطبيقها للقوانين الخاصة لجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية ستدين هذه الدولة الإرهابية وتصدر في حقها عقوبات أقلّها العزلة الدولية.

حتى الآن استدعت إسرائيل الجنود الاحتياطيين التابعين للمنطقة المحاذية للضفة الغربية لتعزيز الوحدات العسكرية والأمنية التي تقوم بعمليات دهم المنازل الفلسطينية للبحث عن المخطوفين. وإلقاء القبض على كل من تشك في علاقتهم بمنفذي العملية. طبعا بدأت بالسيد «عزيز دويك» رئيس البرلمان الفلسطيني المنتخب والذي أطلق سراحه في العام الماضي ومعه أكثر من 140 شابا فلسطينيا محسوبا على حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي». يتم هذا في الوقت الذي تزداد حركة الأسرى المضربين عن الطعام تفاقما لتقرب القضية إلى المحافل الدولية ومنظمات حقوق الإنسان.

الحكومة المصغرة المختصة في شؤون الأمن القومي الصهيوني تجد نفسها أمام وضع خطير جدّا : فمن جهة يصر الجناح المتطرف فيها على طلب القيام بعملية ضد قطاع غزة لاستئصال قوتها العسكرية حتى لو كلّفهم الأمر خسائر فادحة. ومن جهة أخرى يحذر المعتدلون من هذه الخطوة التي ستقلب كل العالم ضد الصهاينة لأن الأرواح البشرية التي ستزهق هذه المرّة لا يتقبلها الرأي العام العالمي بما في ذلك حلفاء وأصدقاء إسرائيل.

بقي لإسرائيل أن تمارس أساليبها المعهودة ضد السلطة الفلسطينية والسيد «محمود عباس» شخصيا. فالابتزاز الذي كان وسيلتها المثلى لاشك سيكون الأسلوب الأمثل للدفع به إلى إعادة الأوضاع مع حركة «حماس» إلى ما كانت عليه قبل المصالحة؛ لكن ما ينقصها هذه المرّة هو موقف السيد «محمود عباس» الذي تخشى إسرائيل هذه المرّة ألاّ يكون كما تتمنى. وخاصة و أن السيد «محمود عباس» قد ملّ فعلا من عملية سحله أمام شعبه طوال فترة ماراتون المفاوضات العبثية التي لم تنطل أهدافها عليه.

إن ارتباك إسرائيل هذه المرّة لا شك سيغرس في كيانها أول بذور الاختلاف داخل الحكومة والكنيست من جهة وداخل تيار اليمين من جهة ثانية. و بين اليمين واليسار من جهة ثالثة. وهذا من شأنه أن يقوي التيار المعارض للاحتلال والداعي إلى إيجاد حلّ سلمي للصراع بين إسرائيل والشعب الفلسطيني. وعلى رأس هذا التيار «حركة السلام الآن».

لقد كانت للحكومة الإسرائيلية الحالية أهم ورقة تهدد بها المعارضة في الداخل هي ورقة وحدة وقوة اليمين الحاكم الذي حقق للشعب الصهيوني وللمستوطنين خاصة انتصارات لم تتحقق من قبل. وهذه الورقة لا يمكن أن تبقى كما هي في حال ما إذا نمت هذه البذور وبرعمت بين جناحي اليمين من جهة وبين اليمين واليسار من جهة أخرى لتمنح الروح لـــ «حركة السلام الآن» ويقوى عودها وتصبح فاعلة في الساحة السياسية الإسرائيلية.

المهم الآن أن إسرائيل ستعرف في الأيام القليلة القادمة أن كل القضية عادت إلى المربع الأول. وكل الاحتمالات واردة حتى في نشوب حرب أخرى بينها وبين المقاومة الفلسطينية واللبنانية والتي ستدعمها الحركات الإسلامية في كل من سوريا والعراق وصحراء سيناء. وحرب كهذه (حرب عصابات) لا شك ستسقي الصهاينة مرارة شديدة وقد تكون سببا في شق الطريق أمامها للخضوع للأمر الواقع الجديد المتمثل في:

إما قبولها بالحلّ السياسي على أساس القرارات الدولية ذات الصلة

وإما أن يعود اليهود إلى أوطانهم الأصلية.

hacen03@live.com

اعتداءات نفذتها مجموعة بوذية متطرفة ضد المسلمين في سريلانكا

أكد مسئولون وسكان محليون في سريلانكا يوم الاثنين16/06/2014م مقتل ثلاثة مسلمين على الأقل وإصابة 75 بجروح خطيرة نتيجة اعتداءات نفذتها مجموعة بوذية متطرفة على المسلمين في البلدات الساحلية السياحية بجنوب سريلانكا.

وأضافوا أن المهاجمين البوذيين أحرقوا منازل عدد من المسلمين في المنطقة.

واندلعت الاشتباكات في بلدتي الوثجاما وبيرويلا وتقطنهما أغلبية مسلمة في الساحل الجنوبي أمس الأحد خلال تظاهرة احتجاجية قادتها حركة بودو بالا سينا البوذية المتشددة.

وقال رؤوف حكيم وزير العدل ورئيس حزب المؤتمر الإسلامي السريلانكي - أكبر حزب مسلم في البلاد- «لا أستطيع أن أفهم الحكومة التي تسمح لجماعة بودو بالا سينا بتنظيم تظاهرات احتجاجية في حين تمنع حتى النقابات العمالية أو الطلاب من القيام بالأمر نفسه.»

وهدد وزير العدل الذي يمثل أقلية المسلمين بالاستقالة، آخذاً على الحكومة ترك تلك المنظمة المتطرفة تعقد تجمعاً في هذا المكان الحساس.

وقال الوزير رؤوف حكيم الذي زار مكان المواجهات، أن «ثلاثة أشخاص قتلوا وأصيب 78 بجروح خطيرة في ذلك الهجوم على حشد من الناس، كما هوجمت أيضاً أماكن عبادة إسلامية دون أن يقابلها أي عقاب».

وأضاف الوزير، أن «الحكومة تركت بودو بالا سينا (بي بي إس) تعقد تجمعاً ويجب أن تتحمل مسؤولية ما حصل». في إشارة إلى تلك المنظمة المعروفة باسم «القوة البوذية».

واتهم سكان تلك الأحياء الشرطة بعدم حمايتهم. وقال أحد سكان منطقة ميلتون رود في الوتغاما حيث أضرمت النار في حوالي عشرة مبان، «طلبنا من الشرطة أن تأتي لمنع الحشد من مهاجمة منازلنا لكنها لم تحرك ساكناً».

وأطلقت الشرطة الغازات المسيلة للدموع وفرضت حظر التجول لكنها لم تتمكن من التصدي لتلك الهجمات على عشرات المحلات والمنازل، بينما لم يتعرض أي أجنبي أو فندق في المنطقة السياحية إلى أي أذى حسب ما تبين حتى الآن.

وأفاد مصدر أمني محلي بأن «الوضع تحت المراقبة لكن تم تمديد حظر التجول من باب الوقاية».

وتصاعدت أعمال العنف التي تستهدف المسلمين في سريلانكا منذ عام 2012 متأثرة بالأحداث الطائفية في ميانمار. وشهدت البلاد ارتفاعا في عدد الهجمات التي يشنها البوذيون على المسلمين.

وكالات

مسؤولون دنماركيون يرفضون افتتاح أول جامع بالبلاد

رفض مسؤولو الدولة في الدنمارك المشاركة في افتتاح أول جامع يحوي مئذنة بالدنمارك، تكفل أمير قطر السابق بتمويل عملية بنائه، في العاصمة «كوبنهاغن».

وادّعى بعض المسؤولين أن رفض المشاركة في الافتتاح جاء لعدم وجود الوقت الكافي، فيما قال آخرون إنهم لا يريدون المشاركة في افتتاح جامع قامت دولة قطر بتمويل بنائه.

كانت دعوات قد أرسلت للعديد من المسؤولين رفيعي المستوى في الدولة للمشاركة في الافتتاح الرسمي للجامع في 19 يونيو الجاري بالعاصمة، حيث ضمت قائمة الرافضين للمشاركة ممثلي العائلة الملكية، ورئيس بلدية كوبنهاجن، إضافة إلى زعماء الأحزاب.

وكالات

حملة «اعرف الإسلام»: أربعة مشجعين يعتنقون الإسلام في كأس العالم بالبرازيل

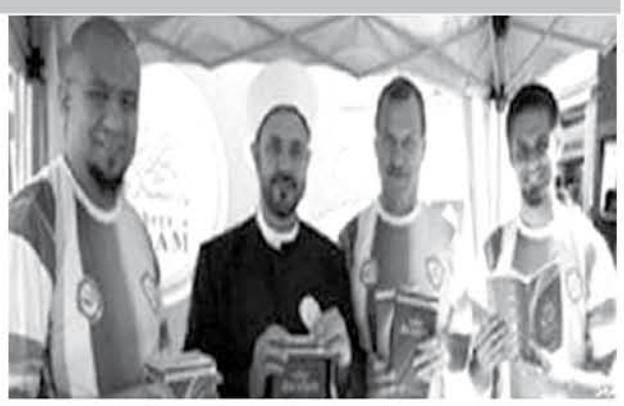

استجابة للحملة التي أطلقها المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل، للتعريف بالدين الإسلامي، اعتنق 4 مشجعين مشاركين في بطولة كأس العالم لكرة القدم الإسلام.

وقال جون فونتين أحد الدعاة المشاركين في الحملة، إن «شخصين دخلا علي يده الإسلام خلال الأيام الأولى لمونديال البرازيل».

وأضاف: «الشخصان بحثا عن الحقيقة لسنوات، والتقيناهم وعرفناهم تعاليم الإسلام، ونطقا الشهادتين بعد تأكدهما أنه الدين الصحيح».

وتابع أن «أحد الذين أسلموا يدعى عمير (Umair)، جاء إلى البرازيل مشجعا، وعرفت منه أنه يبحث منذ 4 سنوات في الدين الإسلامي، وجاء اسلامه على يدي».

وزاد: «أما الشخص الثاني فيدعى أنلدينو (Analdino)، وهو أمريكي جاء من مدينة سان بينتو بولاية كاليفورنيا، كان قد زار مسجد من قبل في العاصمة البرازيلية برازيليا، ووجد مكانا روحيا أعجبه، وبعد محادثة قصيرة، أعطيناه ترجمة لمعاني القرآن الكريم، وتركناه».

في نفس الوقت نقلت الصفحة الرسمية للحملة، أن اثنين آخرين (أبناء عمومة) لم تحدد هويتهم أو جنسياتهم، تم تلقينهم الشهادة أمس، في مدينة ساو باولو ، في إطار الحملة.

وكانت مباراة افتتاح كأس العالم التي شهدتها البرازيل، مساء الخميس، قد شهدت انطلاقة جديدة لحملة «اعرف الإسلام» التي استهدفت نشر تعاليم الإسلام، ونجحت في إيصال فكرتها لآلاف المشجعين.

وقال خالد رزق تقي الدين، رئيس المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل، والمشرف علي حملة «اعرف الإسلام»، أن «قوافلهم وخيامهم وسياراتهم الدعوية، نجحت في إيصال رسالتهم عن الإسلام للآلاف من المشجعين، خلال مباراة الافتتاح التي اقيمت مساء الخميس على ملعب كورينثيانز بمدينة ساو باولو».

وأضاف تقي الدين: «تمركزنا في 3 مناطق قرب الإستاد الذي شهد حفل الافتتاح، مع تحرك واسع للسيارات الدعوية، وفضلنا عدم التواجد مباشرة أمام الملعب، بسبب الزحام الشديد من قبل الجماهير، ولسيطرة الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، على مساحة دائرية واسعة حول الملعب».

وتابع قائلا: «العشرات من الدعاة وزعوا كتبا ومنشورات ولوحات وكروت دعوية، خلال فاعليات اليوم الأول للمونديال».

وكالات

الاحتلال يعتقل 65 فلسطينيا بالضفة بينهم 51 من أسرى «شاليط»

اعتقل الاحتلال الصهيوني يوم الثلاثاء 17/6/2014م، 65 فلسطينياً في الضفة الغربية، بينهم 51 معتقلاً تم الإفراج عنهم في إطار صفقة تبادل الجندي جلعاد شاليط بأسرى فلسطينيين عام 2011.

يأتي ذلك على خلفية البحث عن 3 مستوطنين «إسرائيليي» اختفت آثارهم، جنوبي الضفة، الأسبوع الماضي.

وقال جيش الاحتلال «منذ بداية العملية (البحث عن المستوطنين الثلاثة) تم اعتقال قرابة 240 مشتبهاً، وتفتيش تقريباً 800 موقع، وتنفيذ 10 عمليات ضد مؤسسات دعوة (الجهاز المدني لحركة حماس)،» دون أن يحدد أماكن تنفيذ هذه العمليات.

وكان 3 مستوطنين «إسرائيليين» اختفوا، مساء الخميس الماضي، من مستوطنة «غوش عتصيون»، شمالي الخليل.

وأشار جيش الاحتلال إلى أنه يواصل عملياته في الضفة الغربية للوصول للمستوطنين الثلاثة المختطفين، منذ ليل الخميس-الجمعة الماضي.

من جانبه قال قائد المنطقة الوسطى، نيتسان ألون، إن «الجيش الإسرائيلي موجود الآن في أوج عملية مركّبة لإلقاء القبض على «المخربين» و«لإعادة المخطوفين الثلاثة بسلام».

وأضاف ألون، في تصريح نقلته الإذاعة العبرية، أن «حماس ستخرج من هذا الأمر أكثر ضعفاً من الناحيتين العملياتية والاستراتيجية على حد سواء»، على حد وصفه.

وقال: إننا «نكافح حماس وسنقوم بتوسيع وتكثيف العملية وفقاً لما تقتضيه الظروف».

وكالات

أمريكا ترسل 275 عسكرياً إلى بغداد وتنسق عسكريًا مع إيران

أبلغ الرئيس الأمريكي باراك أوباما الكونغرس إنه سيتم إرسال 275 من أفراد الجيش الأمريكي إلى العراق لحماية ما سماه بالمصالح الأمريكية.

وأكد أوباما أن القوات مسلحة جيدا استعداد إلى القتال إذا تطلب الأمر ذلك في سبيل حماية مقر السفارة والمواطنين الأمريكيين.

يأتي هذا في الوقت الذي أكدت فيه الولايات المتحدة أنها أجرت محادثات مع إيران حول الأوضاع في العراق.

وقال مسؤولون بالإدارة الأمريكية إنه تم عقد مباحثات «مقتضبة» مع نظرائهم الإيرانيين على هامش المحادثات النووية في فيينا.

وقال ماثيو بارزون السفير الأمريكي في المملكة المتحدة إن إدارة الرئيس اوباما حثت إيران على التعاون مع بلاده لوقف تقدم الثوار في العراق.

وكانت الولايات المتحدة قالت إنها قد تشن ضربات جوية لوقف التقدم السريع الذي حققه المسلحون في شمال العراق.

من جهة أخرى، أعلن وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو إخلاء القنصلية التركية العامة في البصرة بعد أسبوع من هجوم على القنصلية التركية في الموصل.

وقال داود أوغلو «في إطار الوضع في العراق وبسبب تزايد المخاطر الأمنية في منطقة البصرة تم إخلاء قنصليتنا العامة اليوم الثلاثاء».

وأضاف الوزير أن الفريق الدبلوماسي التركي نقل سالما إلى الكويت.

وقال مسؤول بوزارة الخارجية التركية إن أعضاء القنصلية البالغ عددهم 18 فردا، ومنهم القنصل العام، سيعودون إلى تركيا من الكويت وأنه لا توجد أي خطط لإخلاء السفارة في بغداد.

وكالات

لماذا فشلنا في حسم مشكلة التطرف والإرهاب...

أ: محمد العلمي السائحي

يتساءل الكثير من أبناء البلاد العربية والإسلامية عن عجز حكوماتنا في مختلف دولنا عن حسم مشكلة الإرهاب والتطرف فيها، ووضع حد للصراعات السياسية المحتدمة، التي استحالت إلى مواجهات مسلحة، أنهكت الأمة وأزهقت الأرواح وأتلفت الأموال، وشغلتها عن التركيز على عمليات البناء والتشييد، والنهوض باقتصاديات الأمة وتنميتها وتطويرها بما يجعل شعوبها تقترب من مستوى التقدم الذي بلغته دول وشعوب كانت تصنف خلفنا، وهي اليوم في مقدمة الدول المتطورة جدا، شأن كوريا الجنوبية مثلا.

إن عجز دولنا عن حسم مشكلة الإرهاب والتطرف إلى حد الآن، يرجع إلى تعويلها على الحلول الأمنية واعتبارها الحل الأمثل لحسم تلك الصراعات السياسية التي تجري على أراضيها، دون الالتفات إلى مسببات تلك الصراعات ودواعيها، ويعود ذلك إلى عدة عوامل نذكر من بينها:

-1 تأثرها بالأساليب الموروثة من الحقبة الاستعمارية في إدارة الأزمات حيث كان المحتل يعول على القوة الأمنية والعسكرية في التصدي لتيارات المقاومة في البلاد، التي كان يسيطر عليها، متناسية تماما أنه كان يعتمد سياسة مغايرة لذلك كلية في إدارة الأزمات التي تنشب على أرضه ومع شعبه.

-2 الخضوع للضغوط الخارجية والاستسلام لها وإن تعارضت مع معطيات الوضع الداخلي في حين أن تلكم الصراعات السياسية نسبة كبيرة من مكوناتها وعناصر تفجيرها داخلية أكثر من كونها خارجية.

-3 تركيزها للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في المدن وإغفالها الاهتمام بالضواحي والأطراف، مما يولد شعورا لدى قاطنيها، بانعدام العدالة الاجتماعية، فيحركهم ذلك للضغط على السلطة المركزية، عن طريق الاحتجاجات والانتفاضات، وربما تطور ذلك إلى مقاومة مهيكلة ومنظمة وموجهة قصد لفت انتباه السلطة إلى الحقوق المغفلة وحملها على الاعتراف بها.

-4 ومن أهم العوامل التي تدفع إلى الإرهاب والتطرف الديني في بلادنا العربية والإسلامية، اعتماد الدولة لتشريعات وقوانين لا تتوافق مع معتقد الأمة وثقافتها، الأمر الذي يجعل الشعوب العربية والإسلامية تشعر باغتراب السلطة عنها، ومخالفتها في توجهاتها لما تواضعت عليه الأمة من دين، وثقافة، وأعراف وتقاليد، وذلك الذي يجعل الشعوب بين شرين: إما الخضوع للسلطة ومجاراتها على حساب ما يمليه الدين وتقتضيه تقاليد الأمة وعاداتها، وذلك يعني ارتدادها عن دينها والتنكر لانتمائها الثقافي والحضاري، أو الالتزام بما يفرضه الدين وتمليه الثقافة وذلك يعني الثورة على السلطة والتمرد عليها بالضرورة.

وهذا يعني أن الحكومات في الدول العربية والإسلامية، هي المسؤولة عن ظاهرة الإرهاب والتطرف، وأنها تصارع نفسها بنفسها، لأن سياساتها المعتمدة، التي لا تقيم وزنا للعدالة الاجتماعية ولا تحرص على التوازن الجهوي، ولا تحترم دين الأمة وتشريعاته ومقاصده، ولا تراعي الإطار الثقافي للأمة، هي العامل القوي والمؤثر في نشوء ظاهرة الإرهاب والتطرف والتمكين لها في هذه الدول والشعوب، وعليه فإن القضاء عن الإرهاب والتطرف، لا يتم لتبني الحلول الأمنية والعسكرية، بل يتطلب اعتماد الديمقراطية الفعلية في تفسير الشأن العام في هذه الدول فهلا اعتبرت ذلك دولنا العربية والإسلامية...؟

ورود الحيـــــاء وورود الحيـــــاة

د.أحمد معبوط*

من بديع خلق الله الورود والأزهار التي تتزين بها الأرض وتعجب الناظرين إليها وتنعش نفوسهم وتحيي فيهم موات مكنوناتهم بالمعاني الجميلة والمشاعر الطيبة والأحاسيس الراقية، فهي تستخرج الحياة بإذن الله من تربة وماء وشمس فتمد بها طالبيها، بل وتطرق أبواب نفوس أعيتها الكآبة ويئست من طلب الحياة بالنظر في بديع خلق الله إذا مرت بها خِلسة ومدت بصرها إليها فضولاً، وهل الحياة إلا حياة القلب والروح؟ إنّك إذا نظرت إلى الورود الحية نظرت إلى الحياة، وعقلت معنى قول الله تعالى:{وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} إن لم تعقله في غيرها، وعبثاً يحاول بعض النّاس محاكاة هذا الجمال الأخاذ في ورود اصطناعية لا تتصل بالحياة بسبب ولا مدد، وربما بلغوا في إتقان المحاكاة مبلغاً يثير الدهشة، لكن هيهات أن يصنع البهجة، فالفرق في الأثر بين المصنوع والمطبوع كالفرق بين الحياة والموت، ومع كل ذلك فإنّ من النّاس من يأبى إلا العكوف على المصنوع، لا يرتضي أن يكون له المطبوع بديلاً، حابساً لفطرته كاتماً لأنفاسها صارما في منعها في ظنه أن تبعث من قبرها حية تنشد مرافقة الأحياء...إنّ لهذا الذي ذكرت وجه آخر في حياة البشر جدير بالوقوف عليه وتأمله، وهو يحيط بنا من كل جانب، بل ويلقي بظلاله علينا أينما توجهنا، فإن كان بلاء فقد عم، وإن كان زيغا فقد تم، وإن كان غير ذلك استرعى البصر والفؤاد طلباً للفهم، والأمر الذي أريد الإفصاح عنه يتعلق بالأنثى لشدة ملازمته لها، وإن كان للذكر منه حظ ونصيب، فالأنثى مفطورة على الحياء إن لم يعبث بفطرتها العابثون، وحياتها في فطرتها التي فطرها الله عليها، وجمالها الفطري إنّما يمدها به ماء الحياء، بل إنّ جوهر أنوثتها مرتبط بذلك كله، وإذا كان الأمر كما وصفت، فإنّ الأنثى الأصيلة كالوردة الأصيلة، يتعاوران الشبه دون حاجة إلى عناء فكر يكد الذهن، والأنثى بطبيعتها هذه تؤثر الستر، وتعشق التواري عن الأنظار، فإن ظهر من زينتها ما لا حيلة لها في إظهاره، تحاشت الابتذال من ظهوره، ولفت نفسها وصانتها طوعا بمثل ما تلف به الجوهرة النفيسة صونا وحفظا من صاحبها، فيا حسرة الأنثى إن ضاع منها الحياء فاستبدلت الموت بالحياة، فعندئذ لا ينفعها ما تلقيه على جسدها، سواء كان ساترا لكله أو بعضه أم كاشفا بمثل ذلك، فالستر يغدو أقرب إلى التصنع منه إلى التعفف، إذ لا حياء يمده بالحياة، ولا أنوثة تمده بالجمال الأصيل، وتتعدد مذاهب ومواهب الأنثى الفاقدة للحياء أو بعضه في التعويض عن ذلك المفقود، آخذة من شبه تعدد طرائق محاكاة المصنوع من الورود للمطبوع منها، فهي تارة تبدو كاسية عارية تظهر ما استتر من زينتها، ظالمة لأنوثتها، مبتذلة لها، كأنها تعرض نفسها في سوق نخاسة، تحاول فيه تصديق نفسها العليلة بأنها تدلي للأنوثة بنسب كلما نالت من الغرائز إعجابا ومن طلاب التنفيس عنها سوما، وهي تارة تبدو كاسية لا مطمح للنظر من صيد فجوة تظهر ولو شيئا بسيطا من جسدها، لكنها لفقد تلك المعاني التي ذكرنا، لا تبدو إلا كالحجرة الصماء التي لا حياة فيها مهما أخذت بفتاوى الخياطين من الشيوخ المتزمتين، الذين لا هم لهم إلا نصب الخيام دون نظر إلى ما تحتها، بل إن بعضهم لانطماس بصيرته عن إدراك المعاني لا يهمّه من البصرة إلا خرابها انتقاما ممن يدعوه إلى ما يحييه. وإذا خبرت هذه التي هذا شأنها في اللباس الخانق للأنفاس ربما وجدتها صخابة في الأسواق حينا، وسيئة الأخلاق حينا، ومقبلة على ألوان الشهوات حينا، وكاذبة حينا، ولا تختلف اختلافا جوهريا عن تلك السافرة إلا في الشكل، بل قد تفضلها أخلاقا، فليس المظهر هو الذي يصنع المخبر وإنما الأمر يتعلق بمضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وبين هذا الصنف والذي سبقه أصناف لا تعد، يجمعها التصنع في المظهر بألوان من التلفيقات التي قد يهتدي إليها العقل إذا كلّ وعلّ، طمعا في الظفر بإثبات النسب إلى الأنوثة المفقودة في جوهرها أو معانيها الملازمة لها، فهذه تلف رأسها وتترك ما سوى ذلك للمتأولين في شأنه، وأخرى تكشف عن ساقيها حذرا من وصمها بدخول لجة التدين الذي لا يقبل من مثلها، وأخرى تستر جميع جسدها لكن بشرنقة تصفه وتبرزه وتحدده وتشف عنه فتزيد صورته -في نظرها الكليل- تحسينا دون أن يلحقها لوم كشفه لو كشفته، وأخرى تستثني من الستر كشف رقبتها كعربون وفاء لجاهليتها الأولى، وربما زادت عليها أخرى على مذهبها أطرافا أخرى، وإن في تعدد مذاهب هذه الفئة ما يدعو إلى العجب ويذر عقل الشيطان -المتهم في كل بلايا البشر- حيران، ولا يجد ما يكافئ به من أيده بهذه الأفكار المبدعة إلا تمني النار وبيس القرار، وإنك لتجد الأنثى المتحجبة المصلية الصائمة المعتمرة الحاجة التي لا تنسى نصيبها من هذا الجنون كلما أتيحت لها الفرصة، قلت فرص ذلك أو كثرت، فهي لا تفوّت عليها فرصة التعرّي في المناسبات كالأعراس وغيرها، وربما ظنت أنها ستستدرك على ذنوبها بما ادخرته من العبادات خلال السنة لمثل هذه الملمات... ولو استرسلنا في الحديث في هذا لأطلنا وما عند القراء من أمثلته كاف وصالح للمزيد من الشرح والبيان بل ولإضافة الحواشي الطوال... فلتنتبه من ابتليت بهذا البلاء الذي ليس له من سبب إلا فقد الحياء، وإذا لم تستح فلتفعل ما شاءت لتقنع نفسها بأنها على صواب...

*أستاذ في كلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر1

توضـــــيح

أ. محمد الهادي الحسني

أثارت كلمتي التي نشرتها في يوم الاثنين الماضي عن قدور ابن غبريط كثيرا من التعليقات، أكثرها مُستحسنٌ لها وقليل مُستنكرٌ.

بعد شُكر جميع المعلقين إلا واحدا، أقول إن الذين استحسنوا تلك الكلمة فلأنهم تبينوا منها بعض حقيقة قدور ابن غبريط، التي قد تكون حفيدته نفسها جاهلة لتلك الحقيقة، وأظن أنّها لو كانت على عِلم بتلك الحقيقة لما افتخرت به، وهو الذي كان يعتقد أنّ استعباد فرنسا لقومه وإهانتها لهم نعمة دعا إلى إدامتها، حيث قال لأحمد حسن الزيّات: «أدام الله نعمة فرنسا على شعوب العرب» (وحي الرسالة ج4/168). وأما إن كانت على عِلم وزيّفت الحقيقة فهي وجدّها ومن على مذهبهما ممّن قال الله ـ عز وجل ـ فيهم :» ويُحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا..».

وأما الذين استنكروا ما جاء في كلمتي فقد يكونون ممّن قال فيهم الإمام خالد الذكر جميل الفعل عبد الحميد ابن باديس: «يقرأون ولا يفهمون، أو يفهمون ولا يتأملون، ثم يسارعون فيغضبون ويصخبون» (جريدة المنتقد ع3، في 16/07/1925. ص3).

لقد اعتبروا كلمتي هجوماً، بل جَنَياً، على نورية ابن غبريط، وهذا خطأ، لأنني لم أستهدفها شخصياً، وإن كُنت لا أنكِر استهجاني ولا غضبي لما ترتكبه من تشويه هي وغيرها في أجمل لغة وأقدس لغة، وإنني لفي تساؤل منذ سمعتها أوّل مرة: كيف يمكن لإنسان ـ ذكر أو أنثى ـ ينتمي إلى قوم ويعيش بينهم أكثر من نصف قرن، ويكون «عقونًا» في تلك اللغة؛ هل السبب في ذلك راجع إلى عجز في تعلّم تلك اللغة، أم إلى نفسية استعلائية عليها، وإنني كلما سمعتُها وأمثالها تذكرتُ مقولة الشيخ إبراهيم أبي اليقظان: «الألسنة الفرنسية في الأفواه العربية».

إنني أرجِحُ أن السبب راجع إلى احتقار اللغة العربية والاستعلاء عليها، والدليل هو أن مُغتربينا الأمّيين الذين ينتقلون من بوادينا إلى فرنسا لا يمضي عليهم إلا زمن قصير حتى ينطقوا الفرنسية كأهلها أو أحسن، لأنهم لا يحملون كِرها أو حِقدا على تلك اللغة، وإن لعنوا ـ بالديكسيونير ـ كما يقول سي مولود قاسم ـ رحمه الله ـ أهلها الذين اعتبرهم قدور ابن غبريط «نعمة».

أما العنوان الذي جاء في الصفحة الأولى من العدد الذي نُشرت فيه كلمتي فهو اجتهاد من القائمين على الجريدة، وهي المسؤولة عن ذلك، لأنني لم أكن معنيا لا بأصل نورية ولا بأصل غيرها، إلا إن دعت الضرورة إلى ذلك.

وأما الواحد الذي استثنيته في صدر هذه الكلمة من شكري فهو ذلك الذي كذب عليّ مُتعمدا، وتَقوّلَ عليّ بأنني أدعو إلى الجهوية، وزاد في غَيّه فقال بأنني فعلت ذلك في مسجد الكوثر بالبليدة. إن الذين سمعوني وقرأوا لي من تلمسان والمشرية وتندوف غربا، إلى سوق أهراس وتبسة وعنابة شرقا، مرورا بمدينة الجزائر وتيزي وزو والأغواط والقرارة ومتليلي وعين صالح وتمنراست.. يعلمون أن «الحسني» من الذين يلعنون كل من يُفرّق ـ كالشيطان ـ بين الجزائريين، وأن قلمي ولساني موقوفان على الدعوة إلى وحدة الجزائريين ومحبتهم لبعضهم. إن الذي اتهمني بما ليس فِيّ؛ إما أنه ممن لا يعمرون مساجد الله، وهو أذنٌ لغيره، أو من الذين يرتادونها وهو في حقيقته ممن وصفهم الله ـ عز وجل ـ في كتابه الكريم بـ»السمّاعين»، و»المسترقي السمع».

اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا قوله واتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا استنكاره واجتنابه.

*نقلا عن الشروق اليومي

مواقـــف للصبـــر والرحمـــة فـــي شريعـــة الإســـلام

هذه بعض المواقف المضيئة في الإرشاد الإسلامي المستفاد من واقع حياة ومعاملات الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، وفيها موجة من الصبر الجميل والموعظة البالغة، وفيها أيضا عبرة لمن يشاء أن يعتبر، وهداية لمن يجب الاهتداء إلى الصواب.

أ. إبراهيم قمور

إنها مواقف متجددة مع الظروف، ومع تغير الفصول، ولذلك يحسن الاستعداد إليها، وهي تستحق التسجيل والتأمل لكي ترسل ضوءها الذي ينير الطريق إلى الحق المبين بالاعتماد على طاقة الصبر الجميل، والرحمة المهدئة للهيجان العاطفي والفضيان النفسي، وخاصة عند الموت والمرض والجوع والمتاعب الأخرى..فقد أخرج ابن سعد عن أنس بن مالك، رضي الله عنهما، قال: رأيت ولد النبي - إبراهيم- يجود بنفسه بين يدي والده رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فدمعت عيناه فقال: «تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون» ، هذا وأخرج أحمد والطبراني أن «فاطمة» ناولت أباها الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، كسرة من خبز الشعير، فقال لها: ما هذه؟ فقالت له: قرص خبزته، فلم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة منه، فقال لها: «هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام..»، وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: دخلت على النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، فوجدته يصلي جالسا، فقلت له: يا رسول الله، أراك تصلي جالسا، فما أصابك؟ قال: الجوع يا أبا هريرة، فبكيت، فقال لي، لا تبك، يا أبا هريرة، فإن شدة الحساب يوم القيامة، لا تصيب الجائع، إذا احتسب في دار الدنيا.

ومن مواقف الرحمة لدى الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، أنه كان يتعرض للأذى والضرب والسخرية والاضطهاد، فيقول: اللهم أغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، ويوم النصر وفتح مكة، وكان المشركون قد آذوه أي الرسول، صلى الله عليه وسلم، من قبل فيقول إلى صفوان بن أمية وأبي سفيان بن حرب، والحارث بن هشام، وغيرهم من الزعماء.. مثلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته، وتلا قوله تعالى: {لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}، وفي مواطن الرفق والحلم، تتجلى قوة الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، جلاء ناصعا في معاملاته، فقد روى أحمد عن عائشة، رضي الله عنها، أنها قالت: ما ضرب الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، بيده خادما له قط، ولا امرأة، ولا ضرب بيده شيئا، إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا تخير بين أمرين أو شيئين قط، إلا كان أحبهما إليه أيسرهما، فإذا كان إثما كان أبعد الناس عن الإثم، ولم ينتقم لنفسه من شيء يؤتى به إليه، حتى تنتهك حرمات الله، فينتقم له، وإذا كان الكرم في شريعتنا الإسلامية طريقا إلى الجنة، والبخل طريقا على جهنم، فقد كان كرم رسولنا محمد، صلى الله عليه وسلم، لا يجارى ولا يبارى، فقد أخرج الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنه، أنه قال: كان الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، أجود الناس، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان المعظم، حين يلتقي جبريل، عليه السلام، إذ كان جبريل يلتقي به كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن الكريم طيلة الشهر.

وفي موقف التواضع حدِّث ولا حرج، وما يروى في هذا الشأن أن الرسول محمدا، صلى الله عليه وسلم، كان في سفر مع أصحابه، رضوان الله عليهم، فتوقفوا من التعب، وأرادوا أن يهيئوا طعاما، فاقتسموا الإعداد بينهم، فقام الرسول، صلى الله عليه وسلم، لجمع الحطب، فأراد أصحابه أن يكفوه عن ذلك العمل احتراما وتقديرا، فأبى وقال: إن الله يبغض الرجل الذي يتعالى على رفاقه. ويروى في هذا المجال أيضا أنه عندما وقف أعرابي أمامه يرتجف خشية ورهبة منه، ذكره بأنه ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد..وخرج يوما على جماعة من أصحابه يتوكأ على عصا فهموا بالوقوف له، فقال لهم: لا تقوموا، كما تقوم الأعاجم، يعظم بعضهم بعضا.

والملاحظ أن خصال الصبر والصدق والأمانة والتواضع، خصال ملازمة لشخصيته، عليه الصلاة والسلام، وجلبت إليه محبة الجميع من حوله، وقد كان، عليه الصلاة والسلام، إذا لقي من يفرح بنجاح أصابه شاركه فرحه، وإذا لقي مصابا حزينا شاركه حزنه بالتخفيف عنه، إنه شديد الرفق والمواساة، وكان، صلى الله عليه وسلم، حريصا على المعاملة الحسنة لزوجاته أمهات المؤمنين، فقد أخرج أحمد عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال: فتغضبت يوما على امرأتي، فإذا هي ترجعني، فأنكرت منها ذلك، فقالت: ما تنكر أن أراجعك، فو الله أن أزواج الرسول، صلى الله عليه وسلم، ليراجعنه وتهجره الواحدة منهن اليوم إلى الليل، فانطلقت فدخلت على حفصة، فقلت لها: أتراجعين رسول الله، عليه الصلاة والسلام، قالت نعم: فقلت: قد خاب من فعل ذلك منكن وخسر» ورسولنا محمد، صلى الله عليه وسلم، معلم ومتمم الأخلاق اللازمة لحياة الأمم الراقية علما وعملا، فقد خرج الإمام أحمد أن الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، قد تحددت مهمته الأساسية في التربية والتعليم، كما جاء في سورة الجمعة قوله تعالى:{هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}(الجمعة: 2)، إنها مسعى لإيقاظ الطاقة وتنبيه الملكات للانطلاق في الطريق القيم.

أي دور للـــدولة في واقـــع النّاس !

أ. عبد الباقي صلاي*

الحديث عن دور الدولة الحديثة بمفهومه الشامل هو حديث في الحقيقة عن دور ريادي، ومحوري في توفير المناخ الملائم ليستطيع الناس العيش في هدوء وسعادة في كنف الحيز الجغرافي الذي ينتمون إليه دون أي إكراهات ، أو خوف من الحاضر، أو من المستقبل. كما أن مفهوم دور الدولة يشمل الكثير من القضايا التي يجب أن تتوفر عليها الدولة حتى تكون في مستوى تطلعات الأفراد الذين يرتبطون عضوياً ونفسياً وأخلاقياً وجنسياً بهذه الدولة.

ولعلّ أهم شيء يجب أن تتوفر عليه الدولة الحديثة هو الاستقرار، والارتكاز على قاعدة الأمن، وحيازة قوانين يفهمها النّاس ويتقنها تطبيقاً العوام والخواص، فضلاً عن وجود الثقة لدى الدولة ذاتها حتى تكون هناك تغذية راجعة «feedback» بينها وبين المواطن. لأنّ التغذية الراجعة أو التفاعل الإيجابي بين مستوى فهم المواطن لما تريده الدولة منه، وما يريده هو شخصياً من هذه الدولة، تجعل مستوى التواصل ومستوى التنسيق العام تكبر ويحدث التوازن الحضاري العام، لأن الدولة لا يمكنها أن تقيم بمفردها قاعدة البناء الحضاري المنشود في غياب أي انسجام مع الفرد- المواطن. والفرد- المواطن نفسه لا يمكنه أن يقدم ما يجب تقديمه في معاشه العام إلا إذا توافرت المعادلة التامة الأركان وهي أن تكون الدولة في خدمة هذا الفرد- المواطن.

لكن ماذا لو غابت الدولة عن واقع الناس، وكانت عبارة عن هيكل بدون روح، أي تواجدها كعدمه. هل يبقى السؤال من يخدم الآخر،الدولة تخدم الفرد- المواطن، أم الفرد- المواطن من يخدم الدولة، أم الدولة هي التي يقع عليها العبء الشامل والكامل جملة وتفصيلا. الحقيقة المرة أن غياب الدولة عن واقع الناس يفسح المجال للكثير من المفسدات، والملهيات، والموبقات التي من خلالها يتفتت كيان الدولة من قواعده،يصبح القانون السائد هو قانون الغاب، وقانون الظلم الذي لن يفسح المجال لأي إبداع، وتغيب على إثرها أي محاولة لتقارب الدولة والفرد -المواطن، بل سيحدث التصادم والتنازع، وتأخير أي فرصة تأمل في الواقع الحضاري بعد ذلك.

ودور الدولة يجب أن يهتم بكل المجالات الحياتية،كما يجب أن يكون ضمن مستويات متكافئة، فلا يمكن تغليب جانب عن جانب. فلا يمكن تغييب العدالة مع الحرص على بناء الجامعات، وبناء المدارس، كما لا يجب تغليب الاهتمام برياضة كرة القدم، على قضايا الاهتمام ببناء المدارس لذلك، واحتقار في آن معا الجامعات التي تخرج العلماء والعباقرة. وهناك من يرى أن أول دور يجب أن تلعبه الدولة هو الدور الاقتصادي الذي يعد دورًا محورياً في مسار الدولة برمتها، لأن الاقتصاد هو عصب الحياة لأي دولة مهما كان قوامها الإيديولوجي، فقد لا تكون العدالة لكن يكون الاقتصاد ويكون العمل على توسيع دائرة العمل الاقتصادي لأنه ببساطة شديدة أقرب المجالات لمعاش الناس، أو الفرد-المواطن. يقول محمد حسن يوسف وهو مدير عام - بنك الاستثمار القومي بالجمهورية المصرية: «فأول دور تلعبه الدولة في الاقتصاد هو حماية تطبيق القانون والنظام العام، واللذين بدونهما لا يمكن لاقتصاد السوق العمل أو الاستمرار. ذلك أن الدور الذي يلعبه وجود شبكة موثوق بها من القوانين هو نفس الدور الذي تلعبه الأسعار في الاقتصاد، كما أن وجود تلك الشبكة من القوانين لفهم وملاحظة ما يحدث في الأماكن التي لا يوجد فيها مثل تلك الشبكة من القوانين. فالدول التي تكون حكوماتها غير فعالة أو تسلطية أو فاسدة يمكن أن تظل فقيرة بالرغم من وفرة الموارد الطبيعية، بسبب عدم رغبة المستثمرين الأجانب أو المحليين في المخاطرة باستثماراتهم الكبيرة المطلوبة لتطوير الموارد الطبيعية إلى منتجات تؤدي لزيادة رخاء تلك الدول.

كما أن «تعطيل القانون» له تكاليفه الباهظة على الاقتصاد. وبالإضافة إلى ذلك، فإن قدرة الجهاز البيروقراطي على إحداث هذا «التعطيل» عادة ما يعني وجود فرصة لهم لجمع الرشاوى للإسراع بإنجاز الأشياء المطلوبة - وهو ما يضيف إلى زيادة تكاليف أداء الأعمال. وهذا يعني بالمقابل أسعار أعلى للمستهلكين، وبالتالي مستويات أقل للمعيشة بالنسبة للبلد ككل. ومن ناحية أخرى، تقوم الدولة بوضع إطار عام للقوانين التي يجب أن تكون محل احترام من جميع أفرادها. فيجب أن تكون القوانين محل احترام من الجميع، لتدعيم الأنشطة الاقتصادية والرخاء الاقتصادي الناتج عنها. أما إذا اختلف تطبيق القانون تبعا لأهواء الحكام المتسلطين، سواء مع التغييرات في الحكومات المنتخبة بصورة غير ديمقراطية، أو مع جموح أو فساد المسئولين المعينين، فحينئذ سوف ترتفع المخاطر المحيطة بالاستثمارات، وبالتالي فمن المحتمل أن تقل كميات الأموال المستثمرة عن ما يمكن أن تحققه الاعتبارات الاقتصادية القويمة في اقتصاد السوق في ظل إطار من القوانين يحظى بالاحترام.»

فدور الدولة في الغالب هو إشاعة القانون الصارم، وفسح المجال للإبداع دون خوف، بكسر حاجز الترهيب الذي تفرضه أحيانا مجموعات طحلبية استولت على مقومات الدولة وتلعب دورها من أجل مقاصد شخصية لا مقاصد مجتمعية. ويبقى الإطار العام الذي يجب أن يسود في المجتمع ويحافظ عليه الدولة كقوة حقيقية هو التطبيق الفعلي للقوانين دون أي تمايز أو تحيز لأي فئة مهما كانت قوتها. وعندما يفرض القانون تفرض العدالة، وعندما تكون العدالة، يكون الإبداع، وعندما يكون الإبداع تبقى الدولة قائمة، لأن الدولة تبقى أما الحكومات فتزول.

*إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

المواطنة والتنظيم الإداري والسياسي للإقليم

أ. محمد مكركب

كيان الدولة قوامه أربعة أركان كما علمت:

ـ الإقليم وهو المكان من الأرض الذي يقطن فيه المواطنون (الشعب).

ـ الشعب وهم القوم الذين يؤلفون الوحدة الوطنية للدولة، الذين يجمعهم الدين واللغة والقانون في ظل العدل والمساواة.

ـ السلطة التي تتولى تسيير شئون الدولة (هيئة الحكم).

ـ المؤسسات العامة التي تؤلف وحدة الشعب وتحقق المصالح العامة.

ولكل ركن يجب أن تكون له خريطة بيانية محكمة، الخريطة السياسية للإقليم، ومنها بيان التقسيم الإداري للولايات أو المحافظات، وخريطة الهوية للشعب كالدين واللغة والتشريع، وخريطة النظام السياسي للحكم، والخريطة الفنية الإدارية والاجتماعية للمرافق والمؤسسات العامة، كمؤسسة القاضي الأول، والمفتي العام، والمجلس الشوري.

أولا: التنظيم الإداري والسياسي للإقليم: أو الخريطة الإدارية والسياسية لإقليم الدولة، وأهم ما يبين فيها بعد الحدود الدولية للإقليم بكل دقة وتفصيل ووضوح بجدار معلمي بارز على كل الحدود مع الدول المجاورة، يبين كذلك على الخريطة السياسية الإدارية للإقليم حدود الولايات أو المحافظات بمراعاة خمسة أسس، وهي: المساحة، والموقع الاستراتيجي للطرقات والمواصلات، ومصادر العيش، والكفاءات المسيرة، والحاجات المطلوبة إداري وسياسيا، أما اعتبار عدد السكان فيأتي في الأخير...

فالتنظيم الإداري والسياسي للإقليم يعني تنظيم مكانٍ من الأرض وتهيئته وإعداده سياسياً وإدارياً واقتصاديا واجتماعيا وعمرانيا لتسكنه مجموعة من النّاس...إذ الإقليم منزل ينزل فيه الناس، وليس غطاء يُقَسَّم على الناس بحسب عددهم..

من العوامل المدنية المسهلة للحياة، والمحققة للأمن والاستقرار، والتي تعد من الضروريات: تنظيم المدن بمسافات مدروسة، وبشبكة طرق مناسبة مواتية. قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ}(سورة سبأ:18).

تدبروا كيف أن الله تعالى يذكر لنا مَا مَنَّ به على أولئك الذين كانوا يسيرون من اليمن إلى الشام في قرى ظاهرة متواصلة. ومعنى (قرى ظاهرة متواصلة) يعني التنظيم من حيث التقسيم الولائي للولايات والبلديات وإقامة المدن والقرى وفق دراسة كافية، وعلى مسافات مناسبة عبر كل الإقليم، ولا يصح من حيث قواعد العمران أن تتراكم القرى والمدن في جهة وتخلى جهات.

ولذلك عاتب الله تعالى الذين قالوا: {رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا} بل عاقبهم عقابا شديدا لسببين، لعدم حمد ربهم على نعمة الأرض الطيبة والقرى المنتظمة، والسبب الثاني لعدم استثمار الإقليم والتهاون في عمارته.

قال الله تعالى: {فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}(سورة سبأ:19)..

فوجب وضع خريطة مفصلة للإقليم يبين فيها: شبكة الطرق الوطنية الكبرى وفق تخطيط هندسي كامل الدقة والشمول لأرجاء الإقليم بحسابات وافية، تحدد بالأرقام المرتبة، وتقاطع الطرق المضبوطة في نقط استراتيجية محسوبة مقدرة..والمطارات ومحطات السكك الحديدية، وغير ذلك...

ويقسم الإقليم إلى ولايات بنسب تتقارب من التساوي في المساحة ويراعى فيها:

العدالة في المزايا الجغرافية والمنافع الاقتصادية..كأن يقسم إقليم التراب الجزائري إلى (70) ولاية مثلاً، على أن يمس التقسيم الولائي الهضاب العليا والجنوب فقط، أما ولايات الشمال فتبقى على التقسيم الحالي، وتقسم كل ولاية إلى بلديات فقط.. وعلى أن عاصمة الدولة تكون هي المدينة المحورية وسط الإقليم، مع إقامة مدن على حدود الدولة من كل جهة، من الجهات الأربع (شرقا، وغربا، وجنوبا، وشمالا) حسب مسافة الشريط الحدودي ومساحة الإقليم. وأن يربط بين هذه المدن الحدودية طريق يمر عبر حد الحدود، تتخلله قلاع المراقبة والاتصالات المادية المباشرة والتموين والإمدادات، بحيث يكون بمثابة السياج الحسي والمعنوي للإقليم الوطن...

ويتطلب تنظيم الإقليم بعض الأمور الهامة، بل ولأجلها يكون التنظيم والتسطير الإداري والسياسي العمراني.

أولا: الضروريات التي تُراعى عند تنظيم الإقليم بأن توفر لكل مواطن، وهي أولاً: الطريق العام الصالح المؤدي إلى كل جهات الوطن، لضمان المواصلات والاتصالات.. **ثانيا:** الماء الكافي الصالح للشرب لكل مواطن.. ثالثاً: وسائل الطاقة كالغاز والكهرباء.. رابعاً: المؤسسات الحيوية كالمدرسة والمستشفى والسوق..خامساً: مصدر العيش على الأرض أو الوظيفة.. سادساً: وسائل الاتصال المعاصرة. قال الله تعالى: {وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ. وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ . فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} (سورة القصص:22ـ24).

محل الشاهد من هذه الآيات هو أن موسى عليه السلام خرج من مصر إلى مدين خائفا يترقب وهو يدعو الله أن ينجيه من ظلم فرعون، فهو عليه السلام كان حينها يعاني تعبا ونصبا وهموما، بسبب ظلم الظالمين.. ومن جهة أخرى فإن المرأتين اللتين وجدهما وكل من كان كحالهما من الضعفاء الفقراء يعانون تعبا وهُمُومًا بسبب عدم العدالة في نيل حقهم من ضروريات العيش كالماء، وباقي الحاجيات..

فالتنظيم الإقليمي يهدف إلى استراتيجية شاملة لخدمة المواطنين، لذلك قلنا في عنوان الموضوع: المواطنة والتنظيم الإداري والسياسي للإقليم...

ثانيا: ويراعى في تنظيم الإقليم حسن بناء المدن وتحصينها للأجيال اللاحقة. قال الله تعالى: {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنز لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ}(سورة الكهف:82).

من بين أسباب قوة الدولة ودوامها: الاستمرار في تطوير وتجديد المدينة، بحسن بناء المدن الحضارية، حسا ومعنى...

ثالثا: بناء المنشآت والمدن في المكان المناسب بالتخطيط العلمي، والحكمة والخبرة، من حيث حسن التصرف في الأراضي فلا يصح شرعا ولا علما ولا منطقا أن تقام المدن على الأراضي الصالحة للزراعة، والأراضي الصالحة للبناء تترك وتهمل لا هي تستعمل لما سخرها الله تعالى، ولا هي صالحة للزراعة... ويُعد توسيع الأحياء السكنية وبناء المدن على الأراضي الفلاحية من التبذير وسوء التدبير. وكم هي الشعوب التي كانت تصدر الحبوب والفواكه فصارت تستوردها لأسباب كثيرة منها استهلاك الأراضي الصالحة للزراعة لغير مقاصدها...كما هو الحال في الجزائر، إذ يجب أن تتوسع المدن والقرى في الهضاب العليا، والجنوب، والسفوح المناسبة، وتحفظ السهول الخصبة كمورد للعيش...فما لهؤلاء القوم لا يوظفون قواعد الاقتصاد خدمة للبلاد ونفع العباد، وذلك وفق مبدأ التنمية المستدامة... إن الأجيال اللاحقة في المستقبل من أحفاد أحفادنا إلى أن يشاء الله تعالى من حقها أن نحفظ لها نصيبها من الأرض والثروات وأنواع الاستثمارات...

فلا ينبغي أن نتصرف في أراضي وخيرات الوطن بأنانية وننسى المستقبل..تذكر: {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنز لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ}.

رابعا: كما أن تنظيم الإقليم يقتضي توزيع السكان بالتوازن عبر كل مناطق التراب الوطني، لا أن يتجمع السكان في جهة من الإقليم وتترك باقي الربوع خالية، كما هو الحال في التراب الجزائري أغلب السكان يقطنون في الشمال على الشريط الساحلي وباقي مناطق التراب الوطني وخاصة الجنوب مهجورة في كثير من الربوع، مع أن كل جهات الإقليم على الإطلاق صالحة للسكن والصناعة وسائر المرافق، والحياة العادية...

خامسا: الموقع المناسب للعاصمة، وبالنسبة للإقليم الجزائري يحسن بل من الأنسب والأصوب أن تكون العاصمة بوسط البلاد...

سادسا: خريطة الطرق المحورية الكبرى، فتقترح الشبكة التالية: الطريق المحوري الوسطي شمال جنوب من وسط الحدود الشمالية إلى وسط الحدود الجنوبية، وطريق محوري شرق غرب يربط ولاية عين أم الناس شرقا وولاية تندوف غربا، وطريق وطني يربط ولاية جنات شرقا، وولاية برج باجي مختار في الجنوب الغربي، وطريق وطني بين ولاية الدبداب شرقا، وولاية بشار غربا، وطريق وطني شمال جنوب يربط ولاية بشار، وولاية برج باجي مختار...وطريق وطني يمر عبر حدود الإقليم كله، لتكون كل مناطق الحدود الشرقية والغربية والجنوبية مأهولة ميسورة الاتصال بطريقة عادية كجهة الشمال...

سابعا: أن يكون التوسع السكاني في المساحات الكافية: بحيث يكون إنشاء القرى والمدن في المساحات الشاغرة من الإقليم في وسط وجنوب البلاد.

رسالتي إليك حفيدة المصطفى

أ: ابن عمر إبراهيم

الحمد لله الذي فطر قلوبنا على محبته، وصبغ نفوسنا على محجته وثبت أقدامنا على شريعته، وسخر أفكارنا وجهودنا لخدمة أمته، والصلاة والسلام على محمد حبيبه وصفوته، وعلى آله وصحبه ومن استن بس نته.

كما وسع كرسي الله السماوات والأرض، فقد وسع علمه الخلائق كلها فوق الأرض، وتحت الأرض، ولا يعزب عن علم ولا عن عينه شيء إلى يوم العرض، فحري بك أختي المسلمة أن تستشعري رقابة الله، فتصوني بوديعة الدين الشرف والعرض، وليس هذا على سبيل الندب والاستحباب، بل على سبيل الوجوب والفرض.

فتاة الإسلام العفيفة الطاهرة ... لقد حباك الله في رياض الدين بفيض من الأنوار، وحصن منيع من الأسوار، من الآيات المحكمات والعظات والأذكار، فاسلكي سبل ربك ذللا، ولا تحيدي عن هدي الحبيب المختار، الذي أسرج لنا الليالي الحالكات، فأطيعي الله ورسوله، ولا تعد عيناك عنهما تريدين زينة الحياة الدنيا، فما عند الله أمة الله خير وأبقى.

فتاة الإسلام العفيفة الطاهرة ... إن الله طهرك واصطفاك وجملك بتاج الدين على نساء العالمين، فكوني بجميل سمتك وحسن التزامك من عباده المكرمين، واستمسكي بالحجاب وعضي عليه بالنواجد، فلا زينة أكمل ولا أجمل للفتاة من حجابها، مصدر عزها وافتخارها، ودليل هويتها وأصالة انتمائها، وإن كان غيرها يبتغي من غير ذي العرش إعجابا، فهي لا ترى أحلى ولا أسمى من إعجاب ربها بها.

فتاة الإسلام العفيفة الطاهرة... إن أحلى شيء في الوجود، الارتباط الوثيق برب الوجود، فاجعليه أقوى صلاتك، واجعلي الخشوع أحلى شيء في صلاتك، وليكن الإخلاص لله رأس كل ذلك.

فتاة الإسلام العفيفة الطاهرة... كم يثلج صدورنا نجاحك، وارتقاؤك صعدا في النتائج والدرجات، لكن سعادتنا لا يكتمل بهاؤها ولا يستوي بحق رونقها إلا إذا رافقها حرص على أداء خاشع الصلوات، وطاعة مثلى لأوامر الآباء والأمهات ، فتحت أقدامهما تجري أنهار الجنات.

فتاة الإسلام العفيفة الطاهرة... أكرمي بحسن البر أبويك، فكفاهما فضلا أنها سبب وجودك، وباب مفتح لمرضاة ربك، فأنزليهما مكانا عليا من قلبك، وأسكنيهما إجلالا في سواد عينك، واستشيريهما فيما عظم أو صغر من أمرك.

فتاة الإسلام العفيفة الطاهرة.... احفظي ما حييت لسانك، ولا تسيري وراء ركب الشائعة، فتكوني سفها بغير علم لأعراض العفيفات مثلك بائعة، لأنك ستعيشين حياتك تائهة ضائعة، ولا تأمني مكر الله، فإن الدنيا والله خافضة رافعة.

أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى، أن تجملي شفتيك بلآلئ الأذكار، وسنة الحبيب المختار، ووحي الواحد القهار، حتى تنعم نفسك بهدوء وسكينة رائعة، وتنقلب بعد الغم جنة غناء واسعة.

فتاة الإسلام العفيفة الطاهرة... إن الله اصطفى من الشهور شهره رمضان، وجلله بالفضل والخيرات الحسان، فاغنميه بسجدة ودمعة وقربة وإحسان، واستهلي تباشير فجره بذكر خالص واختمي دجاه بقرآن، وإن ذكرك الله بسيئة في السر اجترحتها فامحها بقربان، ولا تحقري من المعروف شيئا فكل شيء عنده بحسبان، واحذري زمرة السوء وقولة السوء وهمسة السوء وفعلة السوء تختمي شهرك بغفران، ولا تطيعي هواك والشيطان، فتبوئي بعد طول الجوع والظمأ بخسران، وسارعي إلى الطاعات، واستبقي إلى الخيرات، فقدأزلفت لك الجنان، واربطي أختاه عراك بربك ولا يشغلنك ذكر إنسان، فقد غدا كل امرئ مرتهنا بكسبه، وأقام الله كل برهان.

فتاة الإسلام العفيفة الطاهرة... أن الصيف قد أقبل فمن حقك الترويح عن نفسك، لكن من دون أن تقطعي عراك بربك، وترفعي بجليل قدرك، ورفيع شأنك عن أماكن لوثها الاختلاط، و افعلي هذا ولو من باب الاحتياط، ولا تيأسي من روح الله فأرض الله واسعة، فسيحي بأمر الله في مناكبها، ومتعي ناظريك بأجملها وأهداها وأبعدها عن الجلبة، وأدعاها للتأمل في ملكوت الله، والتفكر في بديع صنع الله.

لا أنسى في الأخير وصيتك على مداومة تلاوة كتاب الله، على الوجه الذي نزل على قلب طه الأمين عن طريق جبريل الأمين من ذي القوة المتين، وافعلي ذلك أينما حللت وحيثما نزلت، فهو أجل ن أن يحده زمان، وأعظم من أن يسعه مكان، ومن قال غير هذا فليأتنا اللحظة ببرهان.

ابذلي في سبيل حفظه وسعك، واستفرغي لأجل تحصيل معانيه جهدك، واستجمعي للعمل بما فيه أمرك وسرك وجهرك واعلمي أنا على ثقة كاملة من حسن استغلالك للصائفة، فنفسك الطاهرة ما عودتنا انشغالا بالأمور الزائفة، وما ارتضت يوما بديلا عن صحبة الصالحات القانتات، ومن تشبه خلقا بهذه الطائفة، وما قلنا ما قلناه إلا من باب: وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين والله أسأل لك السداد والرشاد ورضا رب العباد، وجنة من سندس واستبرق ورشفة من كوثر يوم المعاد.

رؤية

وزارة التجـــارة والترخيـــص لبيـــع «الخمـــور»؟!

د. فارس مسدور

في كل مرة نصدم في بلادنا بتصريحات لمسئولين أقل ما يقال عنهم أنهم غرباء عن مجتمعهم ومتنصلون من عاداته وتقاليده وأحيانا تشك إن كانوا يدينون بدينه، نتيجة الجرم الذي يقترفونه ضد هذه الأمة المسكينة المغلوب على أمرها، والتي تخفي بركانا من الغضب لو ينفجر لجرف عددا من الجهلة ممن استأمنتهم الدولة على قطاعات هامة كان يفترض أن تكون قطاعات لديها قيمة مضافة عوض أن تكون قطاعات لا تزيد حياتنا الاقتصادية والاجتماعية إلا ضياعا.

أقول هذا وأنا ما زلت أعاني من أثر الصدمة التي تعرضت لها حين قرأت عن وزارة التجارة التي صرح زعيمها أنه ينوي إعادة الاعتبار للمخمرات والورشات المتخصصة في إنتاج الخمور وإعطائها رخصا لممارسة نشاطها بشكل قانوني، وبرر ذلك أن هذا من متطلبات الانضمام إلى المنظمة المشئومة المسماة منظمة التجارة العالمية علما أن من بين الدول التي انضمت إلى هذه المنظمة نجد المملكة العربية السعودية والكل يعلم أن إنتاج وتسويق الخمور في هذا البلد المسلم ممنوع بقوة القانون فهل فرضت هذه المنظمة على المملكة فتح المخمرات ومصانع إنتاج الخمر وتسويقه واستيراده لتحصل على رخصة الانضمام؟

إن مثل هؤلاء الناس هم الذين ورطوا البلد من قبل مع صندوق النقد الدولي بمبررات واهية في بلد يفترض أنه من أغنى بلدان العالم، فإذا بنا نجد من يستغبينا بمبررات واهية وكأننا سنموت جوعا إذا لم ننضم إلى هذه المنظمة المشئومة، بل الأعجب والأغرب هو الانضمام المشروط بتسويق منتوجات حطمت تركيبة المجتمعات التي سوقتها وقننت لها، فهل يعقل لبلد الشهداء أن يترك هذا المسئول يفعل ما يشاء، أين هم ممثلوا هذه الأمة في مجلس الأمة وفي المجلس الشعبي الوطني، كيف يسمح له بأن يتجرأ على شعبه ويرخص لكبيرة من الكبائر التي كانت ولا تزال سببا في العديد من الجرائم، وزيادة نسب الطلاق وتفكيك الأسرة الجزائرية، وحوادث المرور القاتلة، عمليات القتل والسطو، وكل شيء سيء في بلادنا كان ولا يزال سببا فيها.

لكن لماذا نتعجب ونحن نرى ونسمع في كل وقت خرجات هؤلاء الذين تنصلوا وتنكروا لأمتهم، لكنني أطرح عليهم سؤالا: هل في حملاتكم الانتخابية التي كنتم تنشطونها قلتهم لشعبكم أنكم سترخّصون للمخمرات ومصانع إنتاج الخمر؟ هل يمكن لهذا المسئول أن يأتي في نشرة الثامنة بالقناة الأولى ويقول على المباشر أنه سيرخص لفتح المخمرات ومصانع إنتاج الخمر؟

ليست لديهم الجرأة على أن يفعلوا ذلك، لأن شعبهم سيكون ضدهم، هذا إذا لم تخرج المسيرات المناهضة لهؤلاء المتطرفين الذين تفننوا في تمرير قوانين وإصدار تعليمات تخالف دين هذا الشعب وعاداته وتقاليده، ولكن لا أتعجب عندما أجد أن منهم من يحمل جواز سفر أحمر إلى جانب جواز سفره الأخضر فمثله نسي أن هذا البلد هو بلد الإسلام، وأن فرنسا الاستدمارية بقيت 132 سنة وهي تحاول صدّ هذا الشعب عن دينه ولم يوفقها الله، فنسأل الله أن لا يوفقه في مسعاه الاجرامي على المجتمع والاقتصاد الوطني.

وسبحان الله لماذا لم يفكر هذا المسئول في ترقية التجارة، والأسواق الشعبية، وإعادة الاعتبار للمنتوج الوطني، وتقديم التحفيزات والامتيازات للتجار الصادقين، وعقد الاتفاقات المحلية والدولية الداعمة لتنافسية المؤسسات التجارية والانتاجية المحلية، وترقية التجارة الالكترونية، والتسويق الالكتروني، وأدوات الدفع في المحلات التجارية بالتنسيق مع بنك الجزائر، ومحاربة السلع المغشوشة والمسرطنة، وترقية التجارة الدولية، وتمكين مؤسساتنا الصغيرة والمتوسطة من التسويق الدولي واختراق أسواق عالمية.

لكنه لم يجد إلا المخمرات التي يحاول من خلالها إرضاء فئة معينة في المجتمع، ممن لا تزال تنظر إلى شعبها بنظرة (الغاشي) الذي يمكن أن تمرر معه ما شئت من برامج، خاصة وأن الناس هذه الأيام في غفلة شديدة مع مباريات كانت المخدر المناسب ليكون الوقت مناسبا لمثل هؤلاء الناس لضرب ضربتهم والترخيص للمخمرات وورشات ومصانع إنتاج الخمر.

وكأننا فعلنا كل شيء لتطوير تجارتنا وبقيت لبنة واحدة ليكتمل بنيانها فكانت الخمور هي الحل، وأتساءل لعل هذا المسئول من المدمنين على شرب الخمور ويريد أن يسير جميع الناس على هديه في غيّه، وكأنه لم يتعلم ممن سبقوه، ممن حاربوا شعبنا في كل خصوصياته، لكن كانت نهايتهم آية لمن جاء بعدهم، يتّعض بها من كان له قلب.

إننا من خلال مقالنا هذا نناشد كل مخلص عاقل رشيد في هذه الدولة ومؤسساتها أن يضعوا حدا لهذا المسئول (اللامسئول)، فقد عانت الأمة من مخمرات مرخصة ومخمرات غير مرخصة، بل ومصانع رسمية وأخرى غير رسمية برزت في مرحلة معينة وتنبه رجال من رجالات الدولة لخطورتها وما ترتب عنها من إجرام دمر الأمة فوضعوا لها حدا وكان ملفها من الملفات المصفّاة، ونقص الشر الذي كان يأتي منها، وكنا ننتظر القضاء على ما تبقى فإذا بهذا المسئول يريد أن يرجعنا إلى نقطة الصفر.

الأعجب والأغرب أن في بلادنا يثبت على الشخص أنه لا يصلح لا للصحة ولا للبيئة ولا للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة ثم نعطيه عصبا هاما في الاقتصاد ألا وهو التجارة ليبدأ من خلالها في تدمير تركيبة المجتمع بالترخيص للمخمرات ومصانع إنتاج الخمور، أليس هذا قمة الخبث وقمة الاحتقار للكفاءة في هذا البلد المسكين، حسبنا الله ونعم الوكيل، حسبنا الله ونعم الوكيل.

اخبار إقتصادية

البورصة المصرية تواصل تراجعها وتخسر 5.5 مليار جنيه

واصلت مؤشرات البورصة المصرية تراجعها متأثرة بعمليات بيع من قبل المؤسسات وصناديق الاستثمار الأجنبية والعربية، وسط غياب لأي أنباء إيجابية جديدة وترقب المستثمرين للتشكيل الوزاري الجديد، فضلاً عن قيام المستثمرين بتسوية مراكزهم المالية قبل انتهاء العام المالي الحالي.

وخسر رأسمال السوقي لأسهم الشركات المقيدة بالبورصة المصرية نحو 5.5 مليار جنيه ليصل إلى مستوى 487ر4 مليار جنيه وسط تعاملات بلغت نحو 1ر1 مليار جنيه.

وتراجع المؤشر الرئيسي للبورصة المصرية (إيجي اكس 30) بنسبة 1ر53 % ليصل إلى مستوى 8522ر16 نقطة، كما انخفض مؤشر الأسهم الصغيرة والمتوسطة (إيجي اكس 70) بنحو 1ر34 % ليصل إلى مستوى 599ر52 نقطة شملت التراجعات مؤشر (إيجي اكس 100) الأوسع نطاقاً الذي خسر نحو 1ر2 % من قيمته ليصل إلى مستوى 1054ر79 نقطة.

وأوضح الوسطاء أن السوق يشهد حالة من الترقب وسط مخاوف من اتخاذ أي قرارات اقتصادية مفاجئة خاصة فيما يتعلق بالضرائب، لافتين إلى أن مبيعات المؤسسات وصناديق الاستثمار المحلية والعربية أربكت السوق وخلقت حالة من السلوك العشوائي بين البيع والشراء أدى إلى تذبذبات حادة في حركة الأسهم على مدار الجلسة.

وكالات

○○○

نمو إنتاج النفط العراقي معرض للخطر

قالت وكالة الطاقة الدولية إنه يبدو أن نمو إنتاج النفط العراقي معرض للخطر بشكل متزايد، مما يبرز المخاطر الناجمة عن القلاقل السياسية والعنف في العراق في وقت يرتفع فيه الطلب العالمي على النفط بفضل تحسن وضع الاقتصاد العالمي.

والعراق هو ثاني أكبر منتج في منظمة أوبك، وتوقفت بعض صادراته منذ مارس/آذار الماضي، بينما تضرر إنتاج أوبك أيضا من الاضطرابات في ليبيا والعقوبات المفروضة على إيران وسرقة النفط في نيجيريا.

وقالت «ماريا فان دير هوفين» المديرة التنفيذية لوكالة الطاقة الدولية التي تقدم المشورة للدول الصناعية «في أوبك يظل العراق المصدر الرئيسي لمعظم النمو المتوقع في الطاقة الإنتاجية، لكن هذا النمو يبدو معرضا للخطر بشكل متزايد».

وتوقعت الوكالة أن تزيد أوبك طاقتها الإنتاجية بواقع 2.08 مليون برميل يوميا لتصل إلى 37.06 مليون برميل يوميا بحلول عام 2019، ومن المتوقع أن يسهم العراق بأكثر من 60% من الزيادة.

وكالات

○○○

سوسيتي جنـــرال ينشئ برنامجاً للصكوك الإسلامية

يعتزم «سوسيتي جنرال» (ثالث أكبر بنك فرنسي من حيث الأصول) إنشاء برنامج للصكوك الإسلامية متعدد العملات بقيمة مليار رنغت ماليزي (311 مليون دولار) ليصبح ثاني بنك تقليدي يُقدِم على ذلك خلال أسبوعين.

يأتي ذلك بعد إنشاء بنك «طوكيو ميتسوبيشي يو إف جي» برنامج صكوك متعدد العملات قيمته خمسمائة مليون دولار في ماليزيا.

ويتضمن برنامج «سوسيتي جنرال» إصدار صكوك عن طريق وحدة مملوكة بالكامل للبنك، وبعقود متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية تعطي المستثمرين حق الرجوع إلى البنك الفرنسي.

وقال البنك إنه حصل على موافقة البنك المركزي ولجنة الأوراق المالية في ماليزيا، بينما يقدم المشورة في العملية بنك «هونغ ليونغ» الإسلامي.

يُشار إلى أن الصكوك تنمو بصورة مطردة كأداة تمويل للشركات والحكومات في أنحاء العالم، وتعتبر ماليزيا الوجهة المفضلة لها باعتبارها السوق المالية الإسلامية الأضخم والأكثر سيولة.

وكالات

○○○

النفط الجزائري يتخطى عتبة 116 دولار

تخطى سعر النفط الجزائري «صحارى بلند»، لأول مرة خلال العام الحالي، عتبة 116 دولار للبرميل، في وقت تشير توقعات الخبراء إلى إمكانية بقاء الأسعار مرتفعة، على خلفية الأحداث التي يعرفها العراق وليبيا بالخصوص، وإمكانية نقص الإمدادات، وتستفيد الجزائر، رغم تراجع إنتاجها، من إيرادات إضافية في حال ارتفاع سعر برميلها بدولار، حيث تجني إيرادات إضافية تقارب 300 مليون دولار شهرياً.

استفاد سعر البترول الجزائري من عوامل دفع، جعله من بين أعلى أنواع النفط في سلة منظمة الدول المصدرة للنفط أوبك، حيث تجاوز «سيدر» الليبي الذي كان يفوقه سابقاً، وأضحى ثاني أغلى نفط في السلة بعد «بوني لايت» النيجيري، وكسب النفط الجزائري هامشاً أيضاً من خلال رسم إضافي مقابل مؤشر «برنت» بحر الشمال، حيث بلغ المعدل السنوي العام خلال الأشهر الخمسة الماضية 1,17 دولار في كل برميل وهو من أعلى المعدلات المسجلة، حيث بلغ سعر النفط الجزائري كمتوسط، خلال الفترة الممتدة ما بين جانفي ونهاية ماي 2014، ما قيمته 109,58 دولار للبرميل مقابل 108,41 دولار بالنسبة لـ«برنت» بحر الشمال.

يذكر أن سعر النفط الجزائري ارتفع ما بين أفريل وماي بنسبة 2,27 في المائة، حيث بلغ 110,36 دولار للبرميل في ماي مقابل 108,09 دولار في أفريل و108,95 في مارس.

معالجات إسلامية

المساواة في الإسلام

أخرج الإمام البخاري في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- : (أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ؟ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا)(1).

هذا الحديث حديث صحيح أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب رقم (54). في هذا الحديث الشريف عَرْضٌ رائعٌ تَبْرُزُ فيه شخصية الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم -، في مشهد من أروع مشاهد العدل والمساواة والحزم في سبيل الانتصار للحق.

والرسول - صلى الله عليه وسلم - يضرب هنا أروع الأمثلة في تطبيق مبدأ العدالة والمساواة دون تفريق بين قوي وضعيف، وكبير وصغير، وشريف ووضيع، فالكل أمام الشرع سواء، لا يُراعِي الغنيَّ لغناه، ولا يُحَابي الشريفَ لشرفه ومنزلته، فالناس سواسية كأسنان المشط، كما في قوله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (2)، وقوله - صلى الله عليه وسلم -: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ: أَلا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلا لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلا بِالتَّقْوَى»(3).

المساواة... والمرأة المخزومية

ورد في الحديث السابق أن امرأة مخزومية شريفة في قومها، بارزة المكانة في بني مخزوم، أُخِذَتْ بجريمة السرقة، فأراد الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يُقِيمَ الحَدَّ عليها ويقطع يدها، فَذُهِلتْ قريش وداخلها الهمّ وساورها القلق، كيف تُقْطَعُ يَدُ امرأةٍ من أشراف بني مخزوم؟ والتمسوا المسالك والحِيَل لعلهم يحولون دون ذلك، ووجدوا أن يُكَلِّموا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الأمر، ولكنْ مَنْ يَجْرُؤ على مواجهته بذلك؟ وأخيراً اهتدوا إلى أسامة بن زيد حبيب الرسول - صلى الله عليه وسلم - والمقرب إليه، الذي يسمع منه ويستجيب لطلبه، فهو الذي يستطيع أن يكلمه في أمرها وأن يشفع في درء الحدّ عنها!! ظنًّا منهم أن الرسول - صلى الله عليه وسلم لن يردّ شفاعته ورجاءه، فَكَلَّمه أسامةُ في شأن المرأة، فما كان من الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلاّ أنْ ظهَرَ الغضبُ في وجهه، وتغيَّر لونُه، واحْمَرَّتْ عيناه، ثم قال لأسامة: أتشفعُ في حَدٍّ من حدود الله؟! تسألني أن أرفعه عَمَّن استحقه، يقول ذلك مُنْكِراً عليه مُسْتَعظماً لعمله، ثم قام في الناس خطيباً، مبيّناً لهم أن سبب إهلاك الله للأمم السابقة هو الخروج عن العدل بتركهم الشريف، وإقامتهم الحدّ على الضعيف.

وهكذا بَيّن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - أن الإسلام يرفض التفريق بين الناس رفضاً باتاً، كما يرفض تقسيمهم إلى سادة وعبيد، وأشراف وضعفاء، ومن المعلوم أن رسولنا - صلى الله عليه وسلم- قد أرسى قاعدة أساسية في المساواة، على ضوئها حُلّ مشكلة التفرقة العنصرية بتطبيق عمليٍّ حازم لا تَعْرِفُ الدنيا له مثيلاً، فالإسلام كان له فضل السّبق في إرساء قواعد الحق والعدل بدون تمييز أو محاباة، كما قال سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} (4). وهكذا يغضب الرسول - صلى الله عليه وسلم - لهذه الشفاعة ويُقْسم بقوله: (واللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا)، وحاشا للسيدة فاطمة أن تسرق أو تفعل ما يُوجِبُ عليها الحدّ، ولكنه مع ذلك يريد - عليه الصلاة والسلام- أن يبيِّن مع أنها ابنته، فهي أحق أن يتشفع لها لو جازت الشفاعة، ولكنه مَثَلٌ من نور يَضْرِبُهُ الرسول - صلى الله عليه وسلم - كي يبقي مثالاً خالداً على مَرِّ الأيام والعصور، مُظْهِراً عدالة الإسلام، فالناس أمام الشرع سواء.

سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجبلة بن الأيهم

تروي كتب السيرة والتاريخ إسلام جبلة بن الأيهم أحد ملوك الغساسنة في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وأن جبلة حضر بوفد كبير، ثم شارك في موسم الحج وقتئذ، ودخل المسجد الحرام ليطوف بالبيت العتيق، واشتد الزحام حول الكعبة، فوطأ رجل من بني فزارة على إزار جبلة من شدة الزحام، فسقط الإزار وغضب جبلة غضبة عارمة، واشتد الأمر على نفسه فلطم الفزاري لطمة هشمت أنفه، وسال دمه على الأرض، فتحمل الفزاري اللطمة وكتم غيظه، ثم ذهب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- يشكو إليه ما حدث، وبعث عمر إلى جبلة فحضر بين يديه، ولما سأله عمر عَمَّا حدث منه أخذ جبلة يتعجب؟! ثم قال لأمير المؤمنين عمر -رضي الله عنه-: لقد تَرَفَّقْتُ مع هذا البدوي، ولولا حرمة البيت لقطعتُ الذي به عيناه (يعني رأسه)؟! فقال له عمر: إذاً أنتَ مُقِرٌّ بما ادّعى عليك خصمك، فإما أن تسترضيه وإلا اقتصصتُ له منك؟

دُهِش جبلة وقال: أتقتص له مني وأنا ملك وهو سوقة؟! قال عمر: إن الإسلام قدْ سوَّى بينكما، ورأى عمر -رضي الله عنه- أن يترك لجبلة فرصة للتروي، فأرجأ الفصل في القضية إلى غد، ولما كان جبلة حديث عهد بالإسلام فقد أخذته العزة بالإثم، وصعب عليه أن يكون هو والبدوي حسب قوله في منزلة واحدة، وأخذ الشيطان يُسَوِّل له الهروب، فخرج من المدينة خائفاً يترقب، واستطاع أن يفلتَ من قبضة السلطان في جنح الظلام، ولحق بالروم متنصراً، وهذا الأرعن لم يفعل ذلك لأن التثليث أرجح في نفسه من التوحيد، ولكنها حمية غبية أفقدته الرشد وأضلته عن سواء السبيل، ويروون عنه أنه راجع أمره وذكر منه ما قال:

تنصرتِ الأشرافُ من عَارِ لَطْمَـةٍ
وما كـان فيها لو صَبَرْتُ لها ضَرَرْ

د. يوسف جمعة سلامة*

فيا ليتَ أمي لمْ تَلِدْني وليتنـــي
رَجَعْتُ إلى الأمرِ الذي قالَهُ عُمَرْ

وهكذا أصرَّ أمير المؤمنين عمر -رضي الله عنه- أن يُنَفِّذَ حكم الإسلام، ويسوي بين رفيع ووضيع، لأن الناس جميعاً في الإسلام سواء لا يتفاضلون إلا بالتقوى والعمل الصالح، فأصبح الإسلام مناط فخرهم، ودعامة مجدهم وشرفهم، إذْ رأوا في سماحته العادلة وعدالته السمحة ما يُغْنِي عن الحسب والنسب، فقالوا: «كنا أذلاء فأعزنا الله بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله».

لم تكن هذه المبادئ الإنسانية العادلة قولاً مأثوراً، أو كلاماً مسطوراً فحسب، ولكنها كانت حقيقة واقعة تجلت في أعمال الرسول الكريم- صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الطيبين - رضي الله عنهم أجمعين -، إذ انْحَتْ من نفوسهم تلك المبادئ الهدَّامة التي كان لا يُقَاس الرجل فيها بخُلُقه وأدبه ومروءته، وإنما يُقَاس بقبيلته وماله وتجارته، كما جاء في الحديث: «مَرَّ رَجُلٌ على رسول الله- صلى الله عليه وسلم-فقال: ما تَقُولُونَ في هذا؟ قالوا: حَرِيٌّ إن خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قال أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ من فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فقال: ما تَقُولونَ في هذا؟ قالوا: حَرِيٌّ إن خَطَبَ أَنْ لا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لا يُشَفَّعَ، وَإِنْ قال أَنْ لا يُسْتَمَعَ، فقال رسول اللهِ- صلى الله عليه وسلم-: هذا خَيْرٌ من مِلْءِ الأرض مِثْلَ هذا»(5)، فالناس أمام الشرع سواء، والميزة والفضل لأهل الدين والتقوى والأخلاق الحميدة والنفوس الزكية.

هذا هو الإسلام دين الحق والخير، دين العدل والمساواة، سبب السعادة والرخاء، لمن أراد أن يحيا حياة كريمة في الدنيا والآخرة.

نسأل الله أن يجعلنا من الملتزمين بالعدل والمساواة، المنفذين لتعاليم كتاب ربنا وسنة نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم - وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 أخرجه البخاري.
-2 سورة الحجرات الآية (13).
-3 أخرجه أحمد
-4 سورة النساء الآية (135).
-5 أخرجه البخاري.

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

أ. محمد الصالح الصديق

نصائـــــح شيـــخ

جلس شاب يدرس في الجامعة إلى شيخ محنك صهرته التجارب في مختلف مراحل حياته فخرج منها ذهبا خالصا، فقال له:

حدثني عن تجاربك الوافرة، وتقلبات الأيام بك فجئتك مستنصحا، وأنا أستقبل حياة لا أدري ما تواجهني به.

فتأمله الشيخ مليا ثم قال له: لا أبخل عليك بالنصح على شرط أن لا تبخل على نفسك بالعمل بها.

فقال له الشاب في لهجة الواثق، كيف لا أعمل بها وأنا حريص عليها، وما جئتك إلا من أجلها.. فقال الشيخ: سأجمع لك أصلع القواعد للحياة، فإذا حفظتها وعملت بها كنت من الفائزين.

فأرهف الشاب أذنيه، وانطلق الشيخ يقدم له هذه النصائح:

1) إن لجسمك عليك حقا، فلا تهمله بل امنحه كل يوما جانبا من عنايتك، فلا سعادة في هذه الدنيا بدون قوة ونشاط، وكن معتدلا في كل شيء: في مأكلك ومشربك، وكل شيء تتعاطاه في حياتك.

2) ذهنك كجسمك هو أيضا يحتاج إلى تغذية، غذه بالقراءة الجيدة، والمحادثة المفيدة، والمذاكرة المثرية، وكن على بينة مما يؤذيه أو يعرضه للأمراض، فاحرص على تجنبه، تذكر على الدوام أن حياتك الذهنية قائمة على ثلاثة عناصر: الشعور، والفكر، والإرادة، فوازن بينها وغذها جميعا لتنمو متناسبة متماسكة!

3) حاول جهد طاقتك أن تطلق فكرك من قيوده، وقيود الفكر أخطر من قيود الجسم وإن خفيت من الأعين، فمنها الوراثة، والتقليد، والتشيع، والتبعية، اعمل جهدك على أن يكون دافعك وقائدك ما تراه بعين العقل المجرد صالحا.

4) حافظ على وقتك وابذل جهدك في استثماره، واعلم أنه هو عمرك الثمين الذي لا يعوض منه ما ضاع، لا بالشراء ولا بالتعويض ولا بالهبة!

5) حافظ على أصدقائك الخلص، فهم أعوانك وأنصارك في الحياة، فما أصعب الظفر بالصديق، وما أسهل تضييعه.

6) حافظ على سمعتك، وحاول ما استطعت أن تجنبها كل ما من شأنه أن يلوثها أو يحط منها، فهي رأس مالك الذي لا يفنى!

7) أحبب وطنك واسع جهدك في ترقيته، واعمل ما استطعت على أن تكون خير ممثل له في حلك وفي ترحالك، فليس وطنك إلا مجموع أفراد، ومجموع أعمال، فكن فيه من خير أفراده ومن خير أعماله.

8) لا تكثر همك، فما قدر لا مفر منه، وما لم يقدر فأنت آمن منه، فلم الخوف والهم والقلق، ولقد قال الحكيم (توماس جفرس):

ما أكثر ما تغتم لمصائب لم تحدث قط، ثم سكت الشيخ قليلا وهو يركز بصره في الشاب ثم أنشد هذا البيت:

ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي
والنصح أغلى ما يباع ويوهب

من أفواه الرجال

قال الشيخ محمد متولي الشعراوي:

لولا عدل الله لبغى الناس في الأرض وظلموا، ولكن يد الله تبارك وتعالى حين تبطش بالظالم تجعله عبرة... فيخاف النّاس الظلم... وكل من أفلت من عقاب الدنيا على معاصيه وظلمه واستبداده سيلقى الله في الآخرة ليوفيه حسابه... وهذا يوجب الحمد... أن يعرف المظلوم أنه سينال جزاءه فتهدأ نفسه ويطمئن قلبه أن هناك يوما سيرى فيه ظالمه وهو يعذب في النّار... فلا تصيبه الحسرة، ويخف إحساسه بمرارة الظلم حين يعرف أنّ الله قائم على كونه لن يفلت من عدله أحد.

رجـــاء غـــارودي في رحـــاب الإســـلام

أ.د مولود عويمر

«وتحضرني هنا قصة طريفة. فقد سألت مثقفا أوروبيا : لماذا يحرص كل المثقفون والسياسيون الغربيون على رضا إسرائيل رغم بطشها وتعنتها، ولا يهتمون بقبول العرب والمسلمين؟ فقال : إن الإسرائيليين هم أوفياء لأنصارهم، فيقفون معهم ولا يتهاونون أبدا في الدفاع عنهم بكل الوسائل! فحينها تساءلت في أعماق نفسي : أين وفاء وصدق العرب والمسلمين مع المفكر الأوروبي المسلم رجاء غارودي الذي ناصر الإسلام والقضية الفلسطينية حتى غضب عليه أصحاب الفكر والسياسة الغربيين، وامتنعت عنه كل وسائل الإعلام الغربي، وتهربت منه كل دور النشر الغربية؟ إنه يعيش سنواته الأخيرة منعزلا عن العالم، يقاوم وحده ظلم الأعداء، ويصبر على نكران الأصدقاء والإخوان!» هذه الكلمات اقتبستها من مقال نشرته في جريدة البصائر الصادرة في 28 ماي 2012، ولم يدر بخلدي حينما كتبتُها أنه بعد أسبوعين سيلتحق هذا المفكر المسلم الفرنسي بالرفيق الأعلى يوم الأربعاء 13 جوان 2012، في سور مارن جنوب شرق باريس عن عمر ناهز 99 سنة !

بطاقة حياة

ولد روجيه غارودي في مدينة مرسيليا بجنوب فرنسا في 17 جويلية 1913. شغف مبكرا بالفلسفة وعالم الأفكار. درس في جامعة السوربون وتخرج منها في سنة 1953 متحصلا على شهادة الدكتوراه بعد أن قدم رسالة علمية عنوانها: «النظرية المادية للمعرفة». وشغل بعدها أستاذا للفلسفة بجامعة بواتييه بجنوب غرب فرنسا.

انضم غارودي مبكرا إلى الحزب الشيوعي الفرنسي وناضل في صفوفه حتى أصبح من أكبر قادته السياسيين ومنظريه البارزين. لكن في عام 1970 فصل من الحزب بعد مراجعات عميقة للفكر الشيوعي ونقد لاذع للتجربة الشيوعية في الحكم، وممارسة السلطة خاصة في الإتحاد السوفياتي.

وأصدر رجاء غارودي بين 1945 و2012 أكثر من 70 كتابا في الفلسفة والتاريخ والقصة والنقد السياسي. وسأذكر هنا أهم كتبه المتعلقة بالإسلام وقضايا المسلمين، وهي: الإسهام التاريخي للحضارة العربية (1946)، من أجل حوار الحضارات (1977)، وعود الإسلام (1981)، من أجل إسلام القرن العشرين (1985)، قضية إسرائيل: الصهيونية السياسية (1983)، الإسلام والأصولية (1996)، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية (1996)، مجد وانحطاط الإسلام (1996)، محاكمة الصهيونية الإسرائيلية (1999)، الإسلام في الغرب: قرطبة عاصمة الفكر (2000)، الإرهاب الغربي (2004).

وقد ترجمت العديد من هذه الكتب إلى اللغة العربية. وقد سعدت كثيرا عندما قرأت مؤخرا في جريدة «اليوم السابع» أن الهيئة المصرية العامة للكتاب - رغم ما تعانيه مصر من ضيق مالي واضطراب سياسي- قررت شراء الحقوق الفكرية لمؤلفاته لترجمتها ونشرها في طبعة عربية كاملة.

لمـــاذا أســـلـــم؟

لقد أشهر غارودي إسلامه في المؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف يوم الجمعة 11 رمضان 1402 هـ/ 2 جويلية 1982، ونطق بالشهادتين أمام الشيخ محمود بوزوزو العالم الجزائري المعروف. والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: لماذا اختار غارودي الإسلام بعد تجاربه الطويلة مع المسيحية والماركسية؟

نشر غارودي في جريدة لوموند الفرنسية مقالا بعنوان: «لماذا أنا مسلم؟» عرض من خلاله مسيرته الطويلة في البحث عن الحقيقة وإدراكها في النهاية في الإسلام الذي أجاب عن تساؤلاته الكبرى حول تواصل الأديان والرسالات، تطابق العلم مع الوحي، التكامل بين الدنيا والآخرة.

وشرح غارودي هذه الحقائق في العديد من كتاباته وحواراته مع المجلات العربية منها: الأمة القطرية، الفيصل السعودية، الأهرام المصرية، الشعب الجزائرية....الخ.

واعترف غارودي مرارا أن رحلته إلى الإسلام كانت ثمرة جهود وبحث ومطالعة واحتكاك بالمسلمين لمدة نصف قرن. فقال في هذا الشأن: «أحب أن أقول إن انتمائي للإسلام لم يأت بمحض الصدفة، بل جاء بعد رحلة عناء بحث، ورحلة طويلة تخللتها منعطفات كثيرة حتى وصلت إلى مرحلة اليقين الكامل والخلود إلى العقيدة أو الديانة التي تمثل الاستقرار، والإسلام هو في نظري هو الاستقرار».

والسؤال الآخر الذي يتبادر إلى الذهن هو: ما هي الخطوة الأولى إلى عالم الإسلام؟ أو بمعنى آخر كيف بدأت رحلته إلى الإسلام؟

هذا السؤال شغل الكثير من الذين عرفوا تاريخه في أحضان الكاثوليكية والبروتستانتية والشيوعية. وكنتُ من هؤلاء الحائرين. وقد سنحت فرصة اللقاء به في مدينة تبسة في عام 1989 على هامش ملتقى الفكر الإسلامي لأطرح عليه هذا السؤال. واعترف أنني كنت جريئا في طرحه لكنني كنت خائفا بعد ذلك فقلت في نفسي: لعلني أحرجته أو سألت عن أمر شخصي وحساس. غير أن غارودي كان في غاية اللباقة، فأجابني بأسلوب جذاب شجعني على طرح أسئلة أخرى.

قال غارودي أن البداية كانت في معتقله في الصحراء الجزائرية (معتقل الجلفة) في سنة 1941 حيث رفض العسكري الجزائري تنفيذ أوامر قائده الفرنسي الذي أمره بإطلاق النار على غارودي وزملائه بسبب تنظيم مظاهرة احتجاج.

ولما استفسر فيما بعد لماذا لم يقتله الجندي الجزائري رغم إلحاح قائده وعواقب عصيانه، أجابه بحكمة أن المسلم لا يقتل رجلا أعزل! فتأثر غارودي كثيرا بهذا الموقف الفريد، وكان حافزا للاهتمام بالإسلام ودراسته.

وبعد خمس سنوات نشر كتابا عنوانه: «الإسهام التاريخي للحضارة العربية» أعاد فيه الاعتبار لإسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية، وهذه الفكرة سيطوّرها فيما بعد في كتابه: «الإسلام في الغرب: قرطبة عاصمة الفكر» الصادر في عام 2000.

ولابد أن أشير هنا إلى أن غارودي كان في غاية الشجاعة والجرأة حينما أعلن إسلامه في بداية الثمانينات لأنها كانت فترة تتميز بعودة اليسار بقوة إلى الحكم في الدول أوروبية الغربية وعلى رأسها بلاده فرنسا التي فاز فيها الاشتراكيون بقيادة فرنسوا ميتران وعودتهم إلى ممارسة السلطة بعد غياب دام ربع قرن. في هذه البيئة المعادية للتدين والقيم المحافظة الغربية وغيرها يعلن غارودي بصوت عالي عن إسلامه في وسائل الإعلام، ويبدي استعداده - على طريقة عمر بن الخطاب إن صحت المقارنة- للسجال الفكري حول خياره الجديد ودور الإسلام في ترقية الحضارة المعاصرة ومستقبل الإنسانية. فهو يستحق بجدارة لقب «المفكر الأوروبي الذي أعلن إسلامه» في سلسلة المفكرين الغربيين الذين اعتنقوا الإسلام، أمثال: إيتيان دينيه، رونيه غينون، أوجين يونغ، ليوبود فايس (محمد أسد)، إليزابيت ابرهارد، عبد الكريم جرمانوس، فانسون مونتاي، إيفا دو فيتري ميروفيتش، مراد هوفمان... الخ.

غارودي في العالم الإسلامي

ورغم الحصار الشديد وتزييف الحقائق وتشويه سمعته، انتشرت كتب غارودي في الآفاق، وترجمت إلى لغات عديدة منها اللغة العربية. وقام بزيارات كثيرة إلى العالم العربي، فاستقبل في كل بلد بحفاوة تليق بمقامه ومكانته العلمية والفكرية والرمزية. واستضافته مؤسسات ثقافية عبر العالم الإسلامي خاصة في الثمانينات من القرن الماضي لإلقاء محاضرات في قضايا معاصرة وعرض كتبه الجديدة التي عرفت رواجا في الأوساط الثقافية خاصة بعد أن تنافست دور النشر العربية على ترجمتها إلى اللغة العربية وطبعها عدة مرات. كما اهتم الباحثون في الفكر المعاصر بدراسة أعمال غارودي فأنجزوا حولها رسائل جامعية، ونشروا عنها كتبا ودراسات ومقالات كثيرة.

كما تحصل على أشهر الجوائز في العالم العربي، فقد فاز بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام لعام 1406 هـ/ 1986 م مع الداعية الشهير الأستاذ أحمد ديدات. كما منحت له جائزة القذافي لحقوق الإنسان في سنة 2002.

ورغم كل ما ذكرته من اهتمام وحفاوة، تراجعت «بورصة» غارودي في السنوات الأخيرة لأسباب عديدة منها تخلي السياسيين العرب عنه بعد محاكمته حول آرائه ومواقفه المناهضة للحركة الصهيونية والسياسة الإسرائيلية، وانتشار أفكار محرفة عنه شوهت صورته، وقد سجل عددا منها الدكتور مصطفى حلمي في كتابه: «إسلام جارودي بين الحقيقة والافتراء»؛ بالإضافة إلى توقف نشاطه بسبب التقدم في السن والمرض. فذاكرة الناس في هذا الزمن لا تختزن إلا الأسماء والأحداث التي تحت الأضواء!

فلســـطـــين أم القضايا

ارتبط اسم رجاء غارودي بالقضية الفلسطينية التي خصص لها عدة كتب ومقالات ومحاضرات عبر العالم. فقد ناقش في كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» كل الحجج التي تروّج لها الحركة الصهيونية منذ الحرب العالمية الثانية، وتسوّق لها وسائل الإعلام الغربية من أجل استعطاف الرأي العام العالمي والاعتراف بشرعية احتلالها لفلسطين.

ولم يقصر غارودي على فضح الممارسات اليومية للكيان الإسرائيلي بقمع الفلسطينيين والتوسع في احتلال الأراضي، بل درس دراسة تشريحية الفكر الصهيوني، وفنّد أسسه التراثية والإيديولوجية والدعائية.

وقد حاربته الحركة الصهيونية والموالون لها في الغرب بكل ما تملك من قوة المال والنفوذ السياسية والإعلامية حتى رفضت دور النشر الكبرى طبع كتبه بعد أن كانت تتنافس على ذلك في السنوات الخمسين الماضية. ولم ترحم سنه وسجله في المقاومة لتحرير فرنسا وتاريخه الفكري العامر لجره إلى المحاكم وإصدار أحكام قضائية ضده بذريعة معاداة السامية وممارسة التحريف التاريخي.

ولكسر الصمت الرهيب الذي حام حول هذا المفكر المسلم غداة وفاته، نظمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنادي الترقي يوم السبت 2 رمضان 1432 الموافق لـ21 جويلية 2012م ندوة تأبينية للتذكير بمسيرته والتعريف بنضاله من أجل قضايا العرب والمسلمين وتحليل فكره وآرائه في قضايا معاصرة. وشارك فيها الدكتور عبد الرزاق قسوم والدكتور سعيد شيبان، والأستاذ عبد الوهاب حمودة، وكاتب هذه السطور.

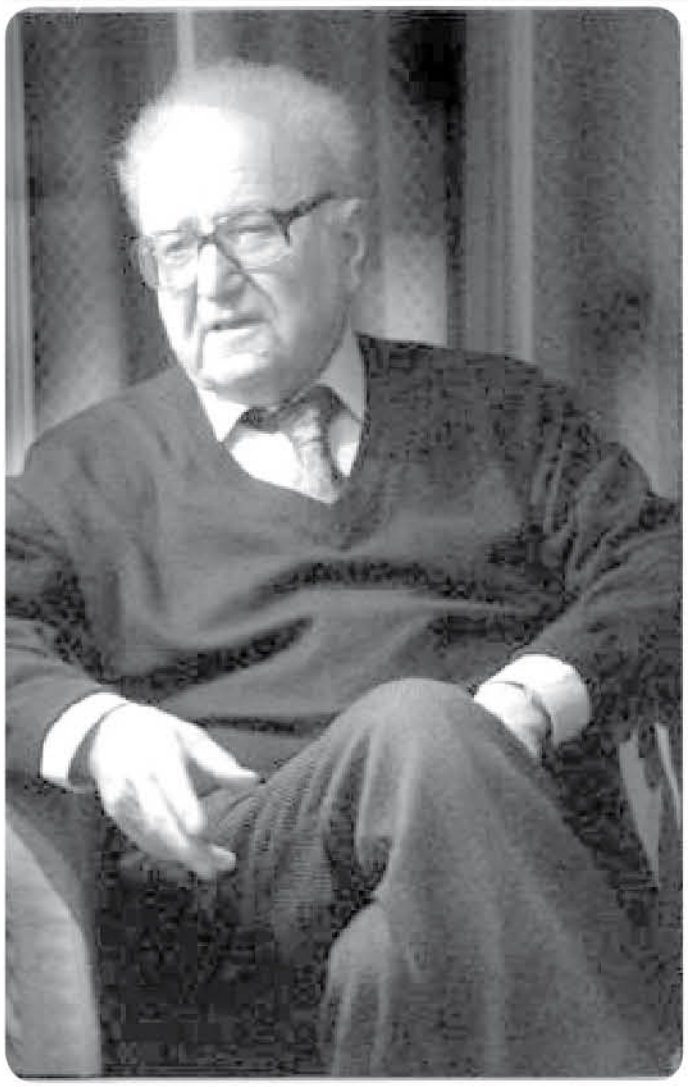

مستقبل الإنسانية في الإسلام

كتب غارودي عن تفاؤله في مستقبل الإسلام في الغرب قبل إشهار إسلامه، وذلك في كتابه «وعود الإسلام» الصادر في عام 1981. فبعد أن قدم عناصر القوة والعظمة في الإسلام، دعا الأوروبيين إلى الاستفادة منها، والعمل على بناء جسور التواصل مع التراث الإسلامي لإنجاز أكبر مشروع إنساني تحلم به اليوم الإنسانية لتحقيق سعادة البشرية الغارقة في أزمات كثيرة وصراعات لا حدود لها.

قال غارودي أن المفتاح هو في التعارف والتواصل، فكتب في هذا السياق: «دعونا نفكر بحلم عظيم: الحلم بأن نرى الأمم الغربية الكبرى وفي بداية الأمر التي لقحت عبقريتها ثقافة الإسلام وعقيدته وقد نشأت في الأمكنة التي ازدهر فيها الإسلام نفسها، في قرطبة وباليرم وباريس، مراكز لقاء وبحث وتكوّن ونشر مكثف لما في وسع الإسلام اليوم أن يجلب لنا وما في مكنته أن يقول لنا ونقوله له.»

لقد بذل غارودي جهودا كبيرة لتحقيق هذا الحلم بتأسيس مؤسسة لحوار الحضارات في قرطبة إلا أن المعوقات كانت دائما أقوى من الطموحات والنيات الصادقة.

وأحب أن أختم هذا المقال بنبرة تفاؤلية، فأنقل للقارئ جواب غارودي عن سؤال: كيف ترون مهمة المفكر المسلم في القرن العشرين؟ لقد أجاب بهذه الروح المتفائلة التي نتمنى أن يصدقها الواقع، وتتحقق في مستقبلنا القريب: «إن باستطاعة المسلمين اليوم أن يحملوا إلى الغرب رسالة الفجر. وباستطاعة الإسلام أن يستعيد سطوته التي كانت له خلال القرن الأول للهجرة حين نشر جناحيه على قمم جبال الهمالايا والبيريني. لقد أخذت الحضارة الغربية تشعر بإخفاقها... فالعالم الثالث يموت بسبب افتقاره إلى الوسائل، بينما العالم الغربي يموت بسبب افتقاره إلى الغايات... إلى الملايين من الغربيين الذين يقدرون فداحة هذا الخطر، وإلى الملايين من ذوي النوايا الصادقة في كل العالم الذين يبحثون قلقين في هذا الليل الدامس عن معنى لحياتهم وموتهم وتاريخهم المشترك ... إلى كل هؤلاء يستطيع الإسلام أن يجيء بالنور المؤدي إلى الصراط المستقيم الذي يهدي الله إليه عباده.»

***هذا المقال نشر في العدد 612، الصادر في 6 أوت 2012، نعيد نشره هنا مع بعض إضافات جديدة .**

قضايا فقهية معاصرة

دار الإفتاء الأردنية

حكم العمل مع الأمم المتحدة في مجال المعونات الإنسانية وإغاثة اللاجئين؟

العمل في مجال المعونات الإنسانية مع الأمم المتحدة لا بأس فيه؛ لأن فيه إعانة للناس على مصائبهم، وتخفيفاً لمعاناتهم، وجبراً لكسرهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ) متفق عليه.

وهذه الأمور مستحبة في ديننا الحنيف، سواء قدمت للمسلمين أم لغير المسلمين، كما قال سبحانه وتعالى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا)(الإنسان/ 8-9)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تُطْرَدُ عَنْهُ جُوعًا) رواه الطبراني.

ولتكن نية من يعمل في مثل هذه الوظائف خدمة الناس ومد يد العون لهم؛ لينال عظيم الأجر من الله تعالى، قال الله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)(المائدة/ 2).

والله تعالى أعلم.

مفاهيم و مصطلحات

الشيخ: عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

تحديد مفهوم المعروف والمنكر

نقول: كلكم تعرفون ما هو المعروف، وما هو المنكر؛ وذلك لأن المعروف سمي بذلك لأن النفوس المؤمنة تعرفه، وتشهد به، وتطمئن إلى سلامته وإلى صحته وإلى أنه يحبه الله، وحتى العصاة ونحوهم يشهدون ويعرفون المعروف، ويعرفون المنكر.

المنكر سمي بذلك؛ لأن النفوس المؤمنة تنكره وتستبشعه، وتشهد بقبحه وتنفر منه، فإذا قيل: إن هناك من يستحسن المنكر، ويستقبح المعروف؛ فإن هؤلاء ليسوا عبرة، ولو ادعوا أنهم على حق وعلى صواب؛ فإن هذا غير صحيح، بل هم يعترفون بأن ما يفعلونه من السيئات محرم ومنكر، ولكن يزين لهم الشيطان الإقامة على المنكرات واستحسانها حتى كأنها تصير معروفا؛ وذلك من غربة الزمان.

من غربة الزمان ما أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم -؛ أنه أخبر بأنه يأتي فتنة تعم الكثير من الناس؛ حتى يربو عليها الصغير، ويهرم عليها الكبير، وتتخذ سنة.

إذا غيرت؛ قيل: غيرت السنة، تعتبر كأنها من الشرع ومن السنة، وإذا كان كذلك فإننا نرجع إلى الأدلة الشرعية لنعرف بها ما هو من المعروف، وما هو من المنكر؛ زيادة إلى ما تطمئن إليه النفوس.

إذا عرفنا ذلك فالأدلة واضحة ومقنعة، وللمسلم أن يقطع حجة الخصم والمنازع والمعاند بالأدلة الشرعية، إذا كان يعترف بها، وإذا كان له شبهات؛ فإن في إمكانك أن تبطل شبهاته.

فإذا رأيته مثلا يفتح على الأغاني، وقال: ليست حراما، فيها ترفيه وفيها تسلية، وفيها تنشيط للنفس، ونحو ذلك؛ فإنك تحتج عليه بأنها منكر، والدليل أنها من لهو الحديث الذي ذمه الله، وأنها مما يسبب الفتنة، مما يسبب الوقوع في الفتن والمعاصي والشهوات المحرمة؛ فتدعو إلى المنكرات، وإلى المسكرات، وإلى الفواحش، يعرف ذلك كل عاقل، ولو استحسنها هؤلاء الذين يستحسنون المنكرات وما أشبهها.

وإذا أنكرت مثلا شرب الخمر، أو شرب الدخان؛ فقال الذي يفعل ذلك: إن هذا شراب طيب، وإنه لذيذ حال منعش، وأنه ليس فيه محذور، وأنه وأنَّه؛ فتخبره بآفاته وبالشرور التي تترتب عليه من زوال العقل، ومن إتلاف النفس، ومن التعرض لإتلاف الأموال والحوادث وما أشبهها، وكذلك إضاعة للمال وأضرار في البدن؛ زيادة على ذكرك الأدلة التي في كتاب الله وفي سنة نبيه - صلى الله عليه وسلم -.

وكذلك إذا دعوته إلى الصلاة مع الجماعة وأنكر وجوبها؛ فقال: إن القصد أداء هذه العبادة، وأنا أؤديها في بيتي، أو أؤديها متى تفرغت، وتشتمل على المطلوب من القراءة ومن الذكر ومن الدعاء ومن الركوع والسجود؛ فأنا أقوم بها، فلا حاجة إلى أن أذهب إلى المسجد، ولا أن أصليها في الجماعة وفي الأوقات، يحتج بهذا كثير؛ ففي هذه الحال عليك أن تقنعه بفضلها، وكذلك بفوائدها، وكذلك بالأدلة على شرعيتها وعلى وجوبها، وهكذا بقية الواجبات وبقية المنكرات، كلها والحمد لله واضحة الحِكم واضحة الأدلة.

إعجاز

الدكتور: جمال البيباني

الإعجاز العلمي في قيام الليل

- عن كيفية قيام الليل بطرد الألم من الجسد ثبت الآتي:

• يؤدي قيام الليل إلى تقليل الكورتيزول (وهو الكورتيزون الطبيعي للجسم) خصوصا قبل الاستيقاظ بساعات عدة، وهو يتوافق زمنيا مع وقت السحر (الثلث الأخير من الليل)، ما يقي من الزيادة المفاجئة في مستوى سكر الدم، الذي يشكل خطورة على مرضى السكر، ويقلل كذلك من الارتفاع المفاجئ في ضغط الدم ويقي من السكتة المخية والأزمات القلبية في المرضى المعرضين لذلك.

• يؤدي قيام الليل الى تحسن وليونة في مرضى التهاب المفاصل المختلفة سواء كانت روماتيزمية أم غيرها نتيجة الحركة الخفيفة والتدليك أثناء الوضوء.

• يقلل قيام الليل من مخاطر تخثر الدم في وريد العين الشبكي الذي يحدث نتيجة لبطء سريان الدم أثناء النوم وزيادة لُزوجته بسبب قلة تناول السوائل أو زيادة فقدانها أو بسبب السمنة المفرطة وصعوبة التنفس، ما يعوق ارجاع الدم الوريدي من الرأس.

• يؤدي قيام الليل الى تخلص الجسد مما يسمى بالجليسرات الثلاثية (نوع من الدهون) التي تتراكم في الدم، خصوصا بعد تناول العشاء المحتوي على نسبة عالية من الدهون التي تزيد من مخاطر الإصابة بأمراض شرايين القلب التاجية بنسبة 32 في المائة في هؤلاء المرضى مقارنة بغيرهم.

• قيام الليل علاج ناجح لما يعرف باسم «مرض الاجهاد الزمني» لما يوفره قيام الليل من انتظام في الحركة، بين الجهد البسيط والمتوسط الذي ثبت فاعليته في علاج هذا المرض.

• يقلل قيام الليل من خطر الوفيات بجميع الأسباب، الشبكي الذي يحدث نتيجة خصوصا الناتج من السكتة وينبه وظائف المخ الذهنية المختلفة لما فيه من قراءة وتدبر للقرآن وذكر للأدعية واسترجاع لأذكار الصباح والمساء فيقي من أمراض الزهايمر وخراف الشيخوخة والاكتئاب وغيرها، وكذلك يقلل قيام الليل من شدة حدوث مرض طنين الأذن والتخفيف منه، جعلنا الله من القائمين آناء الليل وأطراف النهار.

• يقلل قيام الليل من مخاطر الموت المفاجئ بسبب اضطراب ضربات القلب، لما يصاحبه من تنفس هواء نقي خال من الملوثات في النهار، وأهمها عوادم السيارات ومسببات الحساسية.

• قيام الليل ينشط الذاكرة

خطبة الأسبوع

أ. عمّار رقبة الشُّرْفي

عطلة في طاعة الله

• الحمدلة:

• الاستجمام مطلب شرعي، وضرورة حياة فلتكن في طاعة، ولتكن ساعة بساعة لكن في ظلال الطاعة:

- يقول جل من قائل: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}[القصص:77].

- يقول: لقيني أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة؟ قال: قلت نافق حنظلة، قال: سبحان الله ما تقول؟ قال: قلت نكون عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عافسنا الأزواج، والأولاد، والضيعات، فنسينا كثيراً، قال أبو بكر: فو الله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، قلت: نافق حنظلة يا رسول الله، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((وما ذاك؟))، قلت: يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأى عين، فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات نسينا كثيراً، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم، وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات)) رواه مسلم.

- وروي عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- أنه كان يقول: «روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فإن القلوب تكل فإذا كلت ملت وإذا ملت عميَت».

• الوقت من نعم الله، والفراغ ابتلاء من الله، والفراغ فساد للأوقات والأموال والطاعات والطاقات:

- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» البخاري.

- إن الشباب والفراغ ***مفسدة للمرء أي مفسده

- [نفسك إن لم تشغلها بالحق، شغلتك بالباطل] ابن تيمية.

• فضاءات الطاعة في العطلة والإجازة:

1. حفظ القرآن الكريم.
2. تعلم لغة أو علم مفيد.
3. الرياضة
5. مراجعة وتقييم أعمال سنتك.
6. تعلم حرفة تفيدك في دينك ودنياك.
7. المشاركة في الأنشطة والجمعيات الخيرية ومعاهد تحفيظ القرآن الكريم.
8. صلة الأرحام.
9. زيارة العلماء، الصالحين ووو

مختصر تفسير ابن عاشور (172)

أ. د. عمار الطالبي

118- {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ} :

هذا تحذير للمسلمين من فريق من أهل الكتاب، ومن الاغترار بهم، ومودتهم، وهم المنافقون، وأكثرهم من اليهود والمشركين.

وأصل كلمة بطانة داخل الثوب، تجمع على بطائن، أما ظاهر الثوب فيسمى الظهارة بكسر الظاء، وهذا الثوب الذي يجعل تحت ثوب آخر يسمى أيضا الشعار وما يلبس فوقه يسمى الدثار، وورد في حديث «الأنصار شعار، والناس دثار».

فالآية تنهى المسلمين عن أن يحالفوهم أو يودوهم، كما كانوا يفعلون قبل الإسلام، ولكن بقي شيء من المودة بين من أسلم من الأنصار وأحلافهم القدماء من اليهود، وقوله: «من دونكم» أي من حولكم أو يكون حرف «من» دال على البعضية أي من غير ملتكم الذين كانوا يموهون، ويتربصون بالمسلمين الدوائر ويكيدون لهم المكايد.

فإنهم «لا يألونكم خبالا» أي لا يقصرون في الخداع والكيد لكم، والخبال اختلال الأمر وفساده، ولذلك سمي اختلال العقل وفساده خبالا، فإن العداوة الناشئة عن الاختلاف في الدين متأصلة فيهم، فهم يرون أن هذا الدين أبطل عقيدتهم، وأزال وجاهتهم ورئاستهم باسمها، وضمّن العرب فعل «آلو» معنى المنع فقالوا: لا آلوك جهدا، ولا أدخرك نصحا، أي لا أمنع عنك هذا وذاك، ويبدو أن الاستعمال تنوسي فيه هذا التضمين.

فإنهم يحبون أن يصيبكم العنت، أي التعب الشديد، وحرف «ما» حرف مصدري غير زماني، فهم يودون للمسلمين كل ما فيه إرهاق ومشقة، ولذلك تظهر من فلتات أقوالهم، البغضاء والحقد، إذا ما تكلموا، ويعرفهم المسلمون من لحن القول، وإشارات الكلام، وما تخفي صدورهم، من المقاصد الشريرة أكبر مما يظهر في كلامهم، ومعنى «قد بينا لكم الآيات، أي الدلائل على سوء نياتهم، وأنتم أيها المسلمون تتوسمون بفراستكم هذا، ويقصد القرآن إلى أن تتربى هذه الأمة على إعمال الفكر والاستدلال واستخلاص المسببات من أسبابها في سائر المعاملات لتكون أمة علم وفطنة، وأن لا تغتر بظواهر الأمور دون بواطنها.

ولذلك ختمت الآية بقوله: «إن كنتم تعقلون» فالعقل أعم من العلم والفقه، فبه تصل إلى العلم والفقه.

ولهذا يجب على من يتولى شؤون الأمة، أن يحافظ على مصالحها وأن لا يغفل في المعاملات مع الأمم الأخرى، فيضيع مصالحها، أو يكون في تبعية لها أو منخدعا بها.

119- {هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} :

تبين هذه الآية الفرق بين أخلاق المؤمنين في محبتهم لأهل الكتاب في حين أن هؤلاء يبغضون المسلمين، ويدل هذا التركيب اللغوي «ها أنتم هؤلاء» على التعجب من مضمون تلك الجملة بعده.

وأعقب هذا قوله: «وتؤمنون بالكتاب كله» فالمؤمنون آمنوا بجميع الكتب المنزلة على الرسل، ويرون أن هدي الرسل السابقين هدي لا يخالف أهل الكتاب في أصول التوحيد، ولكنهم قد حرفوا بعض ما ورد في هذه الكتب.

أما أهل الكتاب فينظرون إلى المسلمين نظرة ازدراء، وأنهم في ضلال ما بعده ضلال، وازدادوا في هذا أثناء الحروب الصليبية، وحروب الاستعمار، ويومنا هذا لما جعلوا الإسلام هو العدو، بعد ذهاب سطوة الاتحاد السوفياتي.

وطبعوا على المنافقة، فإذا لقوا الذي آمنوا، أظهروا الإيمان، ولكنهم إذا خلوا لأنفسهم عظوا أناملهم دلالة على شدة الغيظ والتحسر، والعض هو شد الشيء بالأسنان، وهو كناية عن اضطراب باطن الإنسان وانفعالاته مما يؤدي به إلى أن تصدر عنه أفعال تشير إلى ذلك الانفعال كضرب الرجل نفسه من الغضب وقرع سن الندم، وعض الأنامل من شدة الغيظ، وضرب الكف بالكف حسرة وتحسرا، والتأوه والصياح وما إلى ذلك من حركات.

قال الشاعر:

لتقرعن على السن من ندم
إذا تذكرت يوما بعض أخلاقي

و «الغيظ» هو الغضب الشديد يصاحبه إرادة الانتقام.

وقوله: «قل موتوا بغيظكم» هذا دعاء على الذين يعضون الأنامل من الغيظ، فهذا دعاء عليهم بالموت بسبب غيظهم، ومعنى هذا ملازمة الغيظ لهم طول حياتهم، فكلما ازداد تحسن حال المسلمين في القوة وانتظام أمرهم أوقدوا نار الغيظ في نفوسهم.

وقوله: «إن الله عليم بذات الصدور» ختمت هذه الآية بهذه الجملة التي تشير إلى أن الله مطلع عليهم، وعلى دخائلهم، وليكون هذا في علم النبي وأنصاره، وذوات الصدور ما تخفيه من نيات ومكايد، ويتضمن ذلك أن الله يجازي على هذه المقاصد السيئة، وما يبيتون من غيظ وحب الانتقام.

120-{إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}.

هذه الآية زادت هؤلاء المنافقين كشفا لما في صدورهم، فإن مست المسلمين حسنة وأصابهم خير، في حياتهم، فإن ذلك يسيء إليهم، ولكن إن حصل للمسلمين ما يضرهم ويسيء إليهم من الأحداث والمحن فإنهم يفرحون بذلك، وتمتلئ صدورهم بالسرور.

ثم نبهت الآية إلى السبيل في تلقي آذاهم ومكرهم بأن يصبروا ويحذروا، وعبرت الآية عن الحذر وبالاتقاء، اتقاء كيدهم ومكرهم، فإن كيدهم لا يضر المسلمين شيئا إذا أخذوا حذرهم، وترصدوا لكيدهم، لدفعه والوقاية منه.

والصبر قد يكون إزاء أذى خفيف، ولكن الوقاية والحذر يدفع الضرر الكبير، فإنهم لا يضرون المؤمنين إلا أذى أي خفيفا.

وختمت الآية أيضا بخاتمة في معنى الخاتمة السابقة وهي قوله: «إن الله بما يعلمون محيط» فلا يخفى عليه مكرهم بل قد أحاط بأعمالهم علما فهو يجازي عليها بما يستحقونه من عقاب.

a.talbi@albassair.org

من المقاصد التربوية للصيام

عبد العزيز كحيل

رمضان مدرسة تربوية إيمانية فذة لتخريج الربانيين والربانيات إذا صام المسلمون أيامه وقاموا لياليه وتخلقوا بالأخلاق المناسبة له وفقا للأحكام والضوابط الشرعية، بعيدا عن الرتابة التي تبلّد الحس وتلغي المقاصد

ومازال الشهر الفضيل في حاجة إلى اقتراب مقاصدي يوازي الطرح الشعائري القائم على تناول الجزيئات الفقهية والأخلاقية ليخوض في آفاق الغايات الكبرى ويبرز الأهداف التربوية للفرد والمجتمع والإنسانية كلها.ومعلوم أن الكتابات في المجال ألمقاصدي نادرة بالمقارنة للأبحاث الفقهية المستفيضة لا تتعدى بعض مؤلفات ابن تيمية وابن القيم والعز بن عبد السلام والشاطبي، وولي الله الدهولي، والطاهر بن عاشور، وحسن البنا، وأحمد الريسوني، وجماعة من أمثالهم من القدامى والمحدثين. لذلك يبذل العلماء الراسخون في عصرنا جهودا كبيرة لاستدراك النقص ودراسة شرائع الإسلام وشعائره وأخلاقه_ ومنها الصوم _ليس دراسة فقهية أو حديثية فحسب وقد أشبعت بحثا من هذه الناحية عبر القرون وإنما دراسة علمية أصولية مقاصدية في إطار البناء الديني المتكامل الجامع بين الالتزام الفردي والمنظومة الاجتماعية وصناعة الحياة في ضوء المرجعية الإسلامية.

وأتناول في هذا المقال المختصر أمثلة من مسائل متعلقة بالصيام نعرفها من وتمارسها لكن من غير أن نعنى بمقاصدها التربوية إلا قليلا.

فتصفيد الشياطين في شهر رمضان -مثلا - مسألة غيبية تثير الجدل لكن يتعلم منها المسلمون أن رمضان فرصة مواتية للدعوة فينشطون في استمالة القلوب وتفتيق الأذهان وكسب النفوس إلى صف الحق بعد أن خف ضغط الشياطين وتوفرت الأجواء الإيمانية، وبعبارة أخرى يكون داعي الشر خلال هذا الشهر في حالة تراجع مما يتيح لداعية الخير أن يكر ويهاجم ويدمغ الباطل ويرفع راية الهداية

وأما تفطير الصائم الذي يترتب عليه أجر كبير فما ينبغي أن نقصره على مجرد الفعل الفردي الكمالي بل يجب تناوله في إطار العمل التضامني الواعي الذي يستهدف محاربة الفاقة وإشاعة روح الأخوة من خلال تقاسم الأعباء المعيشية ولا يكون ذلك إلا بالتغلب على هوى النفس والتحرر من حظوظها ،وفهم الحديث النبوي بمثل هذه الكيفية يحقق القيمة الأخلاقية وفي الوقت نفسه يعطي صورة من صور البديل الإسلامي في المجالين الاقتصادي والاجتماعي.وعندما تفقه هذا المعنى جماهير الأمة المتعطشة لنيل الثواب فإنها تكون أكثر بذلا وعطاء وينعكس ذلك إيجابيا على المجتمع وينوّع أساليب الدعوة ويبرز للرأي العام وجها آخر من محاسن الإسلام الكفيلة بأن تجعله يدخل القلوب بغير استئذان.

وإذا انتقلنا إلى مثال ثالث نقف عند عبارة «اللهم إني صائم» التي لا تبرح في الغالب الميدان الفردي الجزئي الضيق بل والشعاراتي أيضا رغم أنها تشكل ضمن النسق الإسلامي العام قاعدة دينية وكلية اجتماعية ودافعا دعويا تعصم المسلمين الواعين من الاستدراج على كل المستويات بحيث يتربون ليس على رد الفعل السريع الأهوج وإنما على رد الفعل المدروس الهادئ ومعاني الحلم والمسامحة والتحكم في العواطف مهما كانت الاستفزازات، فيكتب لهم الفوز أخلاقيا ودعويا وسياسيا وحضاريا.

أما صلاة التراويح فهي لقاء سنوي حي مع دستور المسلم الأكبر ودليل حياته - القرآن الكريم - في رحلة تتجاوز عدد الركعات لتكون تلقيا مباشرا غضا طريا لكلام الله تعالى وكأنه يتنزّل للتو على المؤمن يخاطب قلبه وعقله وحواسه لتكتمل العبودية لله ويتجدد الإيمان فتدمع العين ويقشعرّ الجلد ثم يطمئنّ القلب لذكر الله وتنتشر بين المسلمين معاني الأخوة والمحبة والرحمة فيزداد ارتباطهم بخالقهم وببعضهم

هذه أربعة أمثلة من قيم رمضانية كان يمكن تجسيدها في أبعادها المقاصدية لمعالجة أدواء الأمة وتكوين الفرد الفعال الصالح وبناء المجتمع المنشود.غير أن الذهنية المتسمة بالشعائرية والجزئية والسلبية اكتفت بالنظر السطحي وفوتت علينا قطف ثمار الصيام الطيبة - وعلى رأسها التقوى كما ورد في آية الصيام «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» - وقد كرس هذه الذهنية الموروثة عن عصور الانحطاط كثير من الدروس المسجدية والإذاعية والتلفزيونية ونحوها التي لا تلتفت إلى رمضان إلا من خلال كلام متكرر يحشد الفروع بدون رابط بينها تضيع في خضمها المقاصد الشرعية والأهداف التربوية .ولنا أن نقارن بين هذه الدروس- التي تبقى ضرورية من غير شك لتعليم الناس أمور دينهم - وتلك التي يلقيها علماء ودعاة أفذاذ يربطون الفروع بالأصول والجزئيات بالمقاصد فيثلجون الصدور ويحببون الصيام- والإسلام كله - للعباد باعتباره عبادة لله من جهة ومدرسة تربوية سلوكية من جهة أخرى .وهذا هو التناول التربوي الواعي الذي ننشده لدفع الشبهات وإلجام الشهوات. وإذا لم ندرك نحن ذلك فقد أدركه المتحكمون في الإعلام والتوجيه التربوي والاجتماعي من العلمانيين فعملوا على تقزيم الحصص الدينية في الإذاعة والتلفزيون والمدرسة ليفرغوا الصيام - والشعائر كلها - من الشحنة الإيمانية التي تغير الإنسان وتدفعه نحو الأفضل... إنها دعوة لفقه مقاصد الصيام وغيره من شعائر الإسلام لإصلاح النفوس وبناء المجتمع واستلهام النبع القرآني أكثر ضمن عملية دعوية واعية، وهذا هو الرجوع إلى القرآن والسنة عينه وهو خطوة ضرورية لتكوين القاعدة الصلبة وإيجاد الربانيين واستئناف الحياة الإسلامية.

مكتب الفتوى والاستشارات الشرعية

يسر لجنة "**الدعوة والإرشاد والإفتاء**" بالتعاون مع جريدة "البصائر" أن تخصص هذه الأرقام الهاتفية لمجموعة من أهل العلم والفضل المتطوعين لوجه الله للإجابة عن التساؤلات الشرعية:

الدكتور الشيخ محمد بن السايح: -0561785489 **الدكتور الشيخ محمد بولركاب**: -0555497098 **الدكتور الشيخ عبد العزيز بن السايب**: -0555497078 **الدكتور الشيخ محمد هندو**:-0556974375 **الشيخ محمد علي بورويبة** 0557919849:**الشيخ عمار رقبة الشرفي**:-0557540865 **الشيخ كمال أبوسنة**: 0554108178.

وللنساء رقم خاص **للأستاذة فضيلة وعليلي**:0666656729 أو 0556898075.

ملاحظة:

في حال ما طلب السائل رقما ووجده مشغولا فعليه أن يتصل برقم آخر حتى يتواصل مع أحد المشايخ.

بقلم: أمال السائحي. ح

ما كان رمضان شهرا للإفراط في الشرب والأكل والنوم، بل للتعبد والصوم..

ما أعظم العبادات في دين الإسلام، تعطي دفعات جديدة، يرتقي بها المسلم إلى مراتب السعادة في الدارين، نجدنا عند الصلاة، بمجرد تكبيرة الإحرام ننسلخ كلية من متاعب الدنيا ومشاغلها، فنعيش في جو الراحة النفسية والجسمية معا، وتأتي الزكاة لتطهير هذه النفس من الشوائب التي علقت بها، فإذا أذن مؤذن الإفطار هتفت تلك القلوب التي صامت عن كل ما نهى الله تبارك وتعالى عنه، لتروي عطشها بما أحله الله لها من الطيبات ...

تستقبل الدول الإسلامية والعربية بعد بضعة أيام شهر رمضان بسعادة عارمة، وترصّع مساجدها وشوارعها بالزينة والرايات المرحّبة بهذا الشهر، كأنما كل ما مرّ عليها من أيام وشهور خلال السنة، ليس إلا محطة انتظار زمنية يتشوق من يجلس فيها إلى قدوم رمضان.

بين الجزائر وتونس ومصر وتركيا اختلفت تفاصيل العادات والتقاليد، وتفرّدت كل واحدة من هذه المدن بتقليد خاص في الاحتفال برمضان، ولكن الجامع بينها جميعا، هو التعبّد لله والصلاة وسيادة الشعور بالسعادة مهما كانت طبقة الصائم الاجتماعية.

هناك عادات وتقاليد لشهر رمضان الكريم، توارثتها الأجيال جيلاً بعد جيل، حتى اعتقد البعض أنها من الشعائر الواجب المحافظة عليها، ولا تكتمل الفرحة والبهجة بهذا الشهر إلا بها، ودخل عليها العديد من الأمور المستحدثة التي لم تكن في أجيال السلف الصالح، وهذا ما حدا بالبعض إلى القول بأنها من البدع.

تستوقفني بعض المحطات التي يمر عليها بنو آدم، ولا يعطون لها ما تستحقه من تفكير، ومن تخطيط، ومن تنفيذ، اللهم إلا اللمم مما تتصوره معتقداتهم وعاداتهم التي ترعرعوا عليها، وأخذت منهم كل مأخذ...بحيث صاروا يرونها هي المنبع وهي الأساس، منها على سبيل المثال لا الحصر، الإفراط في النفقات والاستهلاك بصفة عامة، مع أن المسلم مأمور بتجنب ذلك، سواء أكان ذلك في رمضان أم في غير رمضان، ولكن للأسف الشديد نجد أن معظم الناس في شهر رمضان يخالفون تلك القواعد الإسلامية في مجال الإنفاق والاستهلاك، وهذا يسبب الكثير من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، فنجد أنه في شهر رمضان يزداد الإسراف والتبذير ويتجه الإنفاق نحو الترف والمظهرية، وهذا يقود بطبيعة الحال إلى سلسلة من الآثار السيئة مما يسبب العديد من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية على حد سواء...

يأمرنا ديننا الحنيف بالإنفاق في طاعة الله وفي مجال الطيبات دون إسراف أو تبذير أو ترف، وأن يكون الإنفاق معتدلاً وسطًا، يقول الله تبارك وتعالى في وصف عباد الرحمن:﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان:67) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا، ما لم يخالطه إسراف أو مخيلة «رواه ابن ماجه. وفي رواية أخرى عن عبد الله بن عمرو: أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: «كلوا واشربوا وتصدقوا من غير مخيلة ولا ترف، فإن الله يحب أن يرى نعمته على عبده» رواه أحمد والنسائي.

إن الفهم الصحيح لفريضة الصيام، يظهرنا على أنها تطهير للنفس والمال والمجتمع، وأن الصوم عباده صحيحة، وعقيدة سليمة، وأنه صبر وجهاد وتضحية ومشقة، ولست ترفيها ومظهرية، فالمحاسبة والمراقبة الذاتية قبل وأثناء الإنفاق والاستهلاك والتفكر والتدبر في النتائج المترتبة على الإسراف والتبذير والترف والمظهرية واجبة..ومن شق عليه الحساب في الدنيا سهل عليه في الآخرة، وهذا العلاج نجده في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته فإن كان خيراً فأمضه، وإن كان غياً فانته عنه «(عن عبادة بن الصامت).

وفي هذا الشأن يقول عمر بن الخطاب: « حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتهيأوا للعرض الأكبر».

كما يجب على المسلم أن يتذكر الفقراء، والمساكين، والمجاهدين، وأن يتذكر الوقوف أمام الله للمحاسبة الأخروية، ليس في رمضان وحده، بل في كل الأوقات.

إن المحاسبة والمراقبة الذاتية الدائمة والمستمرة، تجعل الفرد المسلم الصائم حازماً مع نفسه يكبح هواها ويفطمها عن شهواتها ومطالبها ويجعلها تسير في طريق الإسلام.

ثالثًا: الاقتداء والتأسي بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والصحابة من بعده، في سلوكهم ونفقاتهم في شهر رمضان، ولاسيما من حيث الاقتصاد، ويتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان فاعلاً لا محاله، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه» (رواه أبن ماجه وقال حسن صحيح).

يتبع

أوراق نسائية

خلوة مع القرآن.. خلوة في رمضان! كيف نستعد لرمضان؟!

إنهاء ما لابد من إنهائه من ضروريات الحياة، أي قدر الاستطاعة

- فمن استطاع أن يشتري ملابس العيد لأولاده في شعبان أفضل.

- بعض النساء يقمن بتجهيز بعض الأطعمة وتجميدها لتكون أسهل في رمضان.

وهكذا قليل من إعمال الفكر مع النظر في القدرة والاستطاعة البدنية والمادية قد توفر لنا شيء من الوقت في رمضان-- ابتداء من شعبان ..تقليل الخروج من المنزل لغير حاجة، فنساء في الأسواق يمشين دون هدف، وشباب يخرجون من البيوت فقط لأنهم لابد أن يخرجوا، والجلوس على المقاهي وفي الطرقات دون حاجة ولا فائدة..

كل هذا لابد من السعي في تخفيفه لأن حالة النشاط الحركي الزائد بغير هدف ستتحول مع الصيام إلى كسل وتراخ ورغبة عارمة في النوم، فلو تحولت هذا النشاط في شعبان إلى أعمال هادفة ستستمر بإذن الله في رمضان. ومن أمثلة الأعمال الهادفة:

-1 زيارة ملاجئ الأيتام إما لعطاء مادي أو معنوي..فكم من يتيم يحتاج إلى ضمة ونظرة حنان وبسمة؟!

-2 زيارة الأقارب أو دور المسنين.

-3 زيارة الفقراء ويمكن أن يسبقها جمع المال من الأصدقاء وشراء حاجاتهم قبل الزيارة..كن إماما في الخير.

-4 الزيارات الدعوية للتذكير برمضان وفضله، ويمكن أن يكون معها شيء من توزيع الأشرطة أو المطويات ويسبقها أيضا جمع المال من الأصدقاء.

-5 التفكير في طريقة لنشر الأفكار الطيبة وتغيير المنكر وإنكاره والأمر بالمعروف وأقلها: قصاصات من ورقة صغيرة مكتوب عليها جمل بليغة بخط اليد مثل: الله يراني الله مطلع عليّ، لا تجعل رمضان يمضي إلا وقد غفر لك، وتوزيعها في الأسواق أو الطرقات.

- محاولة قصر الأعين عن متع الدنيا الزائلة.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾، نحن على موعد مع عطلة متميزة..خلوة مع القرآن في شهر هو أفضل الشهور وأعظم الأجور

فلنعطل قلوبنا وأعيننا عن النظر في زينة الدنيا وبهرجها، ولتسمو أرواحنا قليلا وتجول في مباهج الآخرة، نستعد لعطلة من الشواغل وخلوة مع القرآن.

فكلما راودتك نفسك للنظر والحسرة والتمني أو شراء ترف من زخارف الحياة الدنيا مما نترفه به بلا حاجة حقيقية.

قل لها: اللهم إن العيش عيش الآخرة.

- لعل من المهم والجيد في شعبان أن نعزم بهمة عالية على ترك فضول المباحات مما لا ينفع كزاد في خلوتنا مع القرآن في رمضان حتى تكون الأذهان صافية غير منشغلة..تخيل لو أنك تقرأ وذهنك خالٍ من هذه الأشياء البراقة كيف يكون تدبرك للقرآن وإقبالك عليه؟ ذبحت أفكارك بسكين اليأس من الزخارف الملهيات..تتدبر كتاب الله وتستشعر الآيات وتعيش معها بقلب يخلو من كل شيء إلا كتاب الله.. فيفيض على جوارحك طاعة وعلى عينك دمع خشية، ولو عزمت على عدم الالتفات إلى المباحات التي لا حاجة لها فإن هذا سيعني بالضرورة والبديهة والمنطق.. أن الحديث عن المكروهات والمحرمات غير وارد!

- علينا كذلك أن نجمع ما نحتاج إليه في الإجازة بحيث لا نبذل الجهد في البحث عنه في رمضان فتضيع الأوقات:

فكتيب فقه الصيام والأذكار والسنن المهجورة وكتيبات فقه الصلاة وسننها ومستحباتها..لتكن قريبة من أيدينا بعد قراءتها في شعبان فنرجع إليها إذا ما احتجنا لها.

- إن أذكار الاستفتاح في الصلاة ثمانية..أما آن الأوان لتجربتها والتنويع بينها؟

يتبع

لمسات تربوية

تربية الأبناء بلغة الصداقة والموعظة

إذا سعى الأبوان إلى فرض منهجهما التربوي والتوجيهي عن طريق لغة الصداقة والموعظة أو من خلال اتباع أسلوب المشاورات وتبادل الآراء مع أبنائهما، فمن المؤكد أنهما سينجحان في التسلل إلى أعماق الأبناء، وتمرير منهجهما التربوي بشكل سليم ويسير.

منطق النصح:

أولاً: اتباع منطق النصح والعظة في تربية أبنائهم، وتجنب منطق القوة والاستبداد الذي يشعر الفتيان بالحطة والحقارة.

ثانياً: اعتبار أنفسهم شركاء في توفير السعادة لأبنائهم، وإفهام أبنائهم أنهم إنما ينشدون السعادة بدافع من حب الذات، وأنهم -الآباء والأمهات- إنما ينشدون لهم السعادة بدافع من المحبة والحنان، إذن فهم شركاء، ولهم هدف واحد، هو الاستقامة والفلاح، وعليهم أن يتكاتفوا ويتعاونوا لبلوغ هذا الهدف، كل من موقعه ومسؤوليته.

تعاون الأب والابن:

ومن هذا المنطق يتوجب على الأب أن يُفهم ابنه أن عليه أن يتقبل كل النصائح والملاحظات الصادرة عن أبويه، وأن يتعاون معهما لتجاوز هذه المرحلة الحساسة بأمن وسلام، وتخطي كل العقبات والأخطار التي قد تعترضه، وتحقيق السعادة التي تشكل الهدف المشترك للأبوين والابن معاً.

ومن المؤكد أن هذا المنطق سيكون له نتائج إيجابية، وسيستقبل الابن برحابة صدر أوامر أبويه وتوجيهاتهما التي روعيت فيها احترام شخصيته.

موقع الأسرة السعيدة

أفراح الروح:

الثمرة الحلـــــوة

عندما نلمس الجانب الطيب في نفوس الناس، نجد أن هناك خيرا كثيرا قد لا تراه العيون أول وهلة ...

لقد جرَّبت ذلك، جرّبته مع الكثيرين...حتى الذين يبدو في أول الأمر أنهم شريرون أو فقراء الشعور ...

شيء من العطف على أخطائهم، وحماقتهم، شيء من الودّ الحقيقي لهم، شيء من العناية - غير المتصنعة - باهتماماتهم وهمومهم...ثم ينكشف لك النبعُ الخيِّر في نفوسهم، حين يمنحونك حبَّهم ومودَّتهم وثقَتهم، في مقابل القليل الذي أعطيتهم إياه من نفسك، متى أعطيتهم إياه في صدقٍ وصفاءٍ وإخلاص.

إن الشر ليس عميقا في النفس الإنسانية إلى الحدّ الذي نتصوره أحيانا. إنه في تلكَ القشرة الصلبة التي يواجهون بها كفاح الحياة للبقاء... فإذا آمنوا تكشّفت تلك القشرة الصلبة عن ثمرةٍ حلوةٍ شهيّة...هذه الثمرة الحلوة، إنما تتكشّف لمن يستطيع أن يشعر من الناس بالأمن من جانبه، بالثقة في مودته، بالعطف الحقيقي على كفاحهم وآلامهم، وعلى أخطائهم وعلى حماقتهم كذلك...وشيءٌ من سعة الصدر في أول الأمر كفيلٌ بتحقيق ذلك كله، أقرب مما يتوقع الكثيرون...لقد جرّبت ذلك، جرّبته بنفسي، فليست أطلقها مجرد كلمات مجنحة وليدة أحلام وأوهام!...

سيد قطب

لمسة وذوق

كيف تنعشين صداقة قديمة؟

في مرحلة الشباب ومقتبل العمر تكونين في حاجة ماسة إلى استعادة حرارة بعض علاقات الصداقة المهمة بالنسبة لك وذلك حتى تتمكني من الاستفادة من وجود صديقة حميمة في حياتك على كل المستويات، وحتى تتمكني من إعطاء قبلة الحياة لعلاقة الصداقة تمهيداً لجعلها علاقة فعالة ومؤثرة ومفيدة يمكنك الاعتماد على بعض الأساليب والطرق الجذابة واللطيفة مع صديقتك.

ففي ظل زحام الحياة وكثرة المشاغل والضغوط تشعرين أحياناً أن بعض علاقات الصداقة قد عادت إلى الوراء ولم تعد تحظى بالاهتمام الكافي، وحتى تتمكنين من إعادة مشاعر الصداقة من جديد وجعلها أكثر حيوية وحضوراً في مشهد حياتك يمكنك اللجوء إلى عدد من الوسائل التالية:

1ـ استخدام وسائل التواصل الاجتماعي مثل الفيس بوك:

يمكنك أن تبدئي في مدّ جسور التواصل مع صديقتك من خلال إرسال رسالة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وتكون هذه الرسالة معبرة عن مدى حبك واشتياقك لها، ومن المفضل أن تكون الرسالة قصيرة قدر الإمكان حتى تعطي فرصة لهذه الصديقة أن تستعيد مشاعرها نحوك بشكل تدريجي، ويمكن من خلال مواصلة الحوار عبر الفيس بوك أن تبدئي في استعادة كل أشكال التلاقي بينكما.

-2 استغلال مجال الاهتمام المشترك:

من المؤكد أن هناك بعض الاهتمامات والهوايات التي كانت تجمعك بتلك الصديقة وكانت تميز علاقتكما مثل رياضة معينة أو هواية معينة، يمكنك الاتفاق مع صديقتك على الذهاب إلى التسوق معاً أو اللقاء عند صديقة ثالثة مشتركة بينكما أو ما شابه من الأنشطة الاجتماعية التي يمكن أن تكون فرصة مناسبة لإعادة تجديد العلاقة بينكما.

-3 إرسال بطاقة تحمل عبارات مليئة بالعاطفة:

الفتيات في هذه المرحلة العمرية يشعرن بالسعادة مع مثل هذه اللفتات العاطفية المليئة بالحنان والحب، وصديقتك التي كانت في يوم من الأيام هي المقربة منك والمفضلة لديك تستحق منك عندما تحاولين استعادة العلاقة معها بعد فترة من الفتور والجفاء أن تعبري لها عن كم الحب والعاطفة اللتين تحملينهما في قلبك نحوها.

-4التواصل عبر الهاتف:

في كثير من الأحيان عندما يكون من الصعوبة ترتيب موعد للقاء إما بسبب بعد المكان أو الظروف، فإن استخدام الاتصالات الهاتفية يكون أسلوباً فعالاً في تجديد علاقة الصداقة وإحياء المشاعر الجميلة المفتقدة والحفاظ على التمهيد الكافي للقيام باللقاء في مرحلة لاحقة.

-5 اتخاذ خطوة مفاجئة ولطيفة:

يمكنك أن تباغتي صديقتك بموقف جديد مبتكر فقد تتذكري أنها كانت تحب طعاماً معيناً وتقررين أن تعدي لها وجبة من هذا الطعام خلال أول لقاء بينكما، وقد تتذكرين أنها كانت تهوى الذهاب إلى مكان معين محبب إلى نفسها فتفاجئيها بأنك تصطحبيها إلى هذا المكان من غير توقع منها، وتفيد مثل هذه المبادرات اللطيفة في استعادة مدى خصوصية علاقة الصداقة بينكما وتعتبر إعلاناً من جانبك بأنك لم تنس طبيعة شخصية صديقتك وأنك تتمنين إسعادها.

-6 دعوتها إلى منزلك:

قد تمثل دعوة صديقتك إلى منزلك لتناول الطعام أو لمجرد تبادل الحديث خطوة مهمة جداً تساعد على إنعاش علاقة الصداقة بينكما وتجديد حالة الثقة المتبادلة واستعادة الذكريات التي تاهت في ظل مشاغل الحياة وضغوطها.

رسالة المرأة

نـــادي الـــــترقي يستغيث

شرّفتني شعبة القصبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بإلقاء محاضرة في نادي الترقي بعنوان: «دور علماء الزواوة في نشر الفكر الإصلاحي الباديسي»، وذلك يوم الجمعة 9 ماي 2014 على الساعة الثالثة مساء. وبقدر ما كنت مسرورا لاعتلائي هذا المنبر التاريخي، فقد آلمني ما آل إليه النادي من تدهور، لغياب رعاية الدولة المطلوبة التي تحتاج إليها عادة المعالم العمرانية ذات القيمة التاريخية.

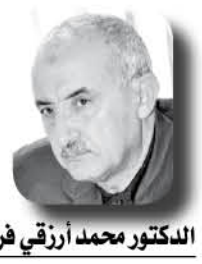

الدكتور محمد أرزقي فراد*

ومهما يكن من أمر، فلابد من توجيه كلمة الشكر والعرفان للإخوة المتطوّعين الذين حافظوا على دور هذا النادي التنويري رغم قلة ذات اليد، وتصدّوا بشجاعة لكل المحاولات الرامية إلى اغتصابه وتحويله إلى ملكية خاصة.

لقد ارتبط هذا النادي الذي أنشأه أعيان مدينة الجزائر سنة 1927م، بالنشاط الإصلاحي فيها، قبل وبعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لذا فهو يعدّ جزء من تاريخنا الثقافي، الذي يجب أن تبذل الجهود من أجل الحفاظ عليه كمعلم من معالم ماضينا التليد. فبماذا نبرّر إهمال مؤسسات الدولة لهذا النادي، رغم البحبوحة المالية التي تتمتع بها الجزائر؟ لا شك أن المسؤولية تتحملها جهات عديدة كوزارة الثقافة، ووزارة الشؤون الدينية، ووزارة السياحة، والمجلس البلدي، والمجلس الولائي، بل حتى المثقفون الذين قصّروا في واجبهم، بعدم التنبيه إلى هذه القضية بالأقلام والألسن والصورة.

وإذا كان أمر إهمال تراث جمعية العلماء في مطلع الاستقلال، قد فسّر على أنه قرار سياسيّ كان يهدف إلى تجاوز كلّ ما من شانه أن يعرقل مسيرة الفكر الاشتراكي التقدمي، الذي تبنته الدولة كخيار إيديولوجي وكوسيلة للتنمية آنذاك، فإن الاستمرار في سياسة تجاهل المعالم التاريخية لتراث الحركة الإصلاحية، يؤكد على أن هناك خللاً ما في سياستنا الثقافية. وحتى لا يقال عني أنني اكتفيت بالنّظر إلى نصف الكأس الفارغ، فإنني أنوّه بجهود بعض المسؤولين في وزارتي المجاهدين والشؤون الدينية الذين قاموا بإعادة نشر بعض تراث جمعية العلماء، منها أعمال عبد الحميد بن باديس، وأعمال الشيخ البشير الإبراهيمي، ومجموع أعداد البصائر ومجلة الشهاب. ولعل ما يؤكد عين السخط التي تعاني منها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عدم استفادتها من مقر يليق بمقامها الزكيّ، أو من مساعدة مالية تعينها لتحقيق مشاريعها ولترقية نشاطها، تعينها في أمر استرجاع عقارها الذي تمّ السطو عليه، كمقر جريدة البصائر في الجزائر العاصمة الذي يعد تحفة معمارية، فضلا عن عمقه التاريخي والحضاري. وممّا زاد الطين بلة أن قطاع الثقافة قد أسند أمره في مرحلة معيّنة، لمن اعتبر ابن باديس «خائنا للوطن ومعاديا لاستقلاله، وأصوليا شكل خطرا على الجزائر، بما حمله من أفكار إخوانية دخيلة على المجتمع الجزائري!» فكم أنت يا دهر هازل!

دور أعيان العاصمة في تأسيس النادي

قيظ لمدينة الجزائر، أن تستقبل في مطلع القرن العشرين عددا من العلماء، ساهموا في نشر الوعي الإسلامي، لعل أبرزهم الشيخ أبو يعلى الزواوي، الذي عاد من دمشق في حدود سنة 1920، وتولى الإمامة في مسجد سيدي رمضان إلى حين وفاته سنة 1952، وفضلا عن دروس الوعظ والإرشاد التي كان يقدّمها للجمهور العريض، فقد حاول إقناع أغنياء العاصمة بضرورة بذل المال في سبيل خدمة العلم، عن طريق نشر الكتب وتأسيس النوادي الثقافية والاجتماعية (1). ويبدو أنه نجح في مهمته إلى حد ما، بدليل أن كتابه القيّم «الإسلام الصحيح» قد طبع على نفقة الحاج محمد المانصالي، بمطبعة المنار بمصر سنة 1926م، وتمّ تأسيس نادي الترقي بمال أعيان المدينة، كما استقر الأستاذ أحمد توفيق المدني بمدينة الجزائر سنة 1925م، بعد طرده من تونس من طرف سلطة الاحتلال الفرنسي، بسبب نشاطه السياسي في الحزب الدستوري التونسي، وكانت له أيضا بصمته في إقناع أغنياء العاصمة بضرورة المشاركة بالمال في تحسين أوضاع الجزائريين الثقافية (2).

وحسب شهادة الأستاذ أحمد توفيق المدني، فإن فكرة تأسيس نادي الترقي قد اختمرت في الاجتماع الذي عقد في بيت السيد محمود بن ونّيش، وحضره أكثر من ثلاثين شخصا، تعهدوا بتمويل المشروع، ذكر الأستاذ منهم السادة:محمد بن المرابط،عمر الموهوب، الحاج ماماد المانصالي، ومحمد علي المانصالي، وقدور بن مراد رودوسي، والمحفوظ بن التركي، والزاوي الحاج، ومحمد الزميرلي، ومحمود بن صيام، وحسان حفيز، وحمدان بن رضوان، وعمر بوضربة، والحاج محمد بن الحفاف. وعقب ذلك تم تكليف السادة محمود بن ونيش، ومحمد بن مرابط، وحسان حفيز بالبحث عن مكان يليق بالنادي المزمع إنشاؤه، فتم العثور على المقر الحالي المتكوّن من الطابق الثاني كله لإحدى العمارات المشرفة على ساحة الشهداء، يتشكل من قاعة رئيسية للاجتماعات وأربع قاعات فرعية (3).

أمّا المقال «أردناه ناديا وأرادوا مخمرة» المنشور في مجلة الشهاب، العدد 109، (دون ذكر صاحبه)، فقد ذكر أن المموّلين لمشروع نادي الترقي هم السادة: المحفوظ أزدك بن تركي (دفع حصة كبيرة من تكاليف المشروع قدرت بـ 48 ألف فرنك)، والزواوي الحاج، ورودوسي قدور، والحاج حماد المصالي، وعمر الموهوب، وإبراهيم باش تارزي، وحفاف محمد، والحاج محمد بن المسعود (4).

أهـــــداف النادي

أنشئ نادي الترقي كجمعية ثقافية /خيرية/ اقتصادية، قام الثلاثي: يحي بن مرابط، ورودوسي قدور بن مراد، وأحمد توفيق المدني بتحرير قانونه الأساسي (5)، وحدّد محمد العاصمي أهداف النادي العامة بقوله: «.. ولهذه الجمعية أن تفتح محلا أو عدة محلات للاجتماع، حتى يمكن لأعضائها أن يتقابلوا ويتذاكروا ويتعلموا، ولها أن تنظم دروسا وتقوم بمحاضرات ومسامرات وتمنح للتلامذة إعانات لإتمام تعليمهم وتنشر نشريات الخ. وتنشئ محل استرشادات قانونية ومحل عيادات طبية مجانا للفقراء المحتاجين، ولها زيادة على ذلك أن تنشئ بإعانة السلطة الإدارية وتحت رعايتها كل مشروع اقتصاديّ أو اجتماعيّ يوصلها إلى مقصدها» (6).

هذا وكان تدشين نادي الترقي يوم 3 جويلية 1927م، من الأيّام المشهودة في تاريخ مدينة الجزائر، حضره خلق كثير، وعُدّ هذا المكسب قيمة مضافة للمدينة، باعتباره منار التنوير والهداية، لذا فمن الطبيعي أن يترك أثرا طيبا في النفوس المفعمة بالسرور، هذا وانتخب محمود بن ونيش رئيسا له، بينما اختير الأستاذ أحمد توفيق المدني ليكون بمثابة الناطق الإعلامي للنادي (7).

وصف محمد العاصمي أهمية هذا المعلم بقوله: «... ولما أن النوادي وكثرتها وانتظامها على النسق البديع، هي الميزان الذي توزن به الأمم في رُقيّها وتفوّقها في أساليب الحضارة؛ وأن فقدانها أو قلتها أو خلوّها عن النظم الحديثة، هي المعيار الذي تعاير به الشعوب في تأخرها وتدليها. كان من الميسور تنعيت الجزائر اليوم بشعب دبّ فيه الشعور وأخذ في النهوض وتلافي ماضيه الحالك نظرا لتأسيس هذا النادي، وهو بفخامته وضخامته الفنية، خليق به أن يكون زينة العواصم، وتاجا وهّاجا على جبين الحواضر، بل هو بله ما حوى من مرافق وأثاث وطنافس نقية، وثلاث قاعات بديعة، أرشقها البهو المطلّ على بطحاء الحكومة، له منظر بهيج يستهوي الأفئدة ويخلب الألباب، وكأن مؤسسيه الكرام ما أزمعوا في إفراغه هذا القالب الجميل الجذاب إلا" على أمل أن يسحروا به أعين الناظرين» (8). ثم أضاف الكاتب مُعظّما دور المؤسّسين للنادي بقوله: «... ولا يرى أحد مسّ قلبَه الشعورُ القوميّ، إلا" أن يقرن أسماء هؤلاء المؤسسين بالأفذاذ الذين سعوا في إنهاض شعوبهم، فخلّـد لهم التاريخ أجمل الذكرى والأحدوثة الحسنة» (9).

كلمة الشيخ أبي يعلى الزواوي

ألقى الشيخ أبو يعلى الزواوي محاضرة قيّمة في حفل تدشين نادي الترقي، بعنوان: «الفرق بين أغنيائنا وأغنياء الإفرنج» أشار فيها إلى أهمية تضافر جهود العلماء مع جهود أصحاب المال لإحداث النهضة في المجتمع، هذا وقد لخصها بقوله: «إن غاية أغنيائنا ومنتهى رغباتهم الحصول على القصور، والتمتع كما ذكرنا هنا، ولا مطلب لهم بعد ذلك البتة، إذ لا علم لهم واسع فتكثر مطالبهم الكمالية، ولم يتعاطوا شيئا من المشاريع الخيريّة الحسّية والمعنوية، إذ لم ينشأوا على ذلك، وبالأخص السياسة من تأليف الأحزاب والجمعيات والمدارس والمطابع، لأنهم كانوا ممنوعين منها، ويشتد النكير على من تناول ذلك، وبالأخص المدارس العلمية التي لم تؤسس ولا واحدة منها منذ ثلثي قرن، أي من ثورة 1871، فكانت (الضربة) القاضية، وأمّا أغنياء الإفرنج فإنهم عندما يحصلون الثروة ويبنون القصور ويسكنونها، هنالك يبتدئون في بث أعمال ومشاريع كانوا راغبين فيها، وعاجزين عنها، فيأتي لهم الحصول على مقاصدهم ممّا يشير بها عليهم علماؤهم وفلاسفتهم من الشؤون الاجتماعية والمدنية» (10).

زيارة ابن باديس للنادي

زار عبد الحميد بن باديس، نادي الترقي بعد أيام قليلة من تدشينه، تلبية للدعوة التي وجهها له أحمد توفيق المدني، وكان ذلك يوم 25 جويلية 1927م، فكان أوّل من ألقى محاضرة بالنادي ليلا، وقد علق عليها محمد العاصمي بقوله: «... وأحسنُ كلمة أن الأستاذ في مسامرته، كبحر جاشت غواربه التي ما فتئت تلفظ من أعماق الخضم الدّرر الفريدة؛ بل وأجمعها أنه -لا فض فوه- وضع بنانه على الجرح، ووصف ما به الشفاء» (11). أمّا الأستاذ أحمد توفيق المدني، فقد وصف هذه المناسبة بقوله: «... وطلبت إليه أن يفتتح سلسلة المحاضرات العامة بالنادي، فلبى - خلد الله ذكراه- الطلب بسرور واعتزاز، وكان يوم 25 جويلية موعدا لإلقاء أوّل محاضرة، كان عنوانها: «الاجتماع والنوادي عند العرب». وتهاطل سيل الشعب نحو قاعات النادي حتى لم يبق بها من موطئ لقدم، ثم قدمت للحاضرين شخص المحاضر الكبير، وبيّنت فكره ومشربه وطريقته الإصلاحية، وسلوكه الاحادي المطلق في الإسلام، ثم تفجر ينبوع الفصاحة والبلاغة من بين ثنايا عبد الحميد العظيم، وأطلق لعلمه ومعرفته العنان، فكان الكلام يخرج من فمه حكمة وفصل خطاب، وانتهى الاجتماع بتذييل مني استحسنه الناس كثيرا» (12).

تكريم الرسام إتيان ديني

ومن الأحداث المستحقة للذكر في تاريخ نادي الترقي، تكريمه للفنان العبقري الرسام إتيان نصر الدين ديني، المفتون بجمال الصحراء الجزائرية والمعجب بكرم أهلها الطيّبين. حدث ذلك إثر اعتناقه للإسلام، تحت إشراف فضيلة الشيخ محمد بوقندورة (مفتي المذهب الحنفي) بمسجد الجامع الجديد بالعاصمة.

هذا وقد خلد الكاتب محمد العاصمي هذا الحدث العظيم بمقال عنوانه: «مشهدان عظيمان بالعاصمة»، جاء فيه على الخصوص: «... وبعد إمضاء المدعوين في الوثيقة التي هي كشهادة تاريخية، أمّوا «نادي الترقي» بدعوة من هيئة إدارته،لإقامة حفلة تكريم لهذا الأستاذ، ليكون السرور مزدوجا- والمكرّر أحلى- فأقبل كل يهنئ الآخر بهذا النصر الجسيم، ويتبادلون الأفكار الناضجة وكل فكه من الآراء، وحفاوة رجال النادي بالأستاذ وإخوانه بالغة أقصاها، حتى أن ألذ شيء عندهم في تلك الساعة الجميلة، هو ما يوفر سرور الجميع، وقد ظلت الحفلة مدة كان فيها أعضاء النادي مثال اللطف والعناية لما في نفوسهم بهذا الفوز للإسلام من الأثر العميق» (13).

ما جمعته يد الله، لا تفرقه يد الشيطان

من الأحداث التاريخية التي عاشها نادي الترقي، تلك المأدبة التي ألقى فيها ابن باديس خطبته الشهيرة بعنوان: «ما جمعته يد الله، لا تفرقه يد الشيطان» أكد فيها العمق الأمازيغي للهوية الجزائرية بوضوح. والخطبة هذه هي تعقيب مؤيّد لكلمة الشيخ يحي حمودي الورثيلاني التي ألقاها بالأمازيغية، أمام جمع من العلماء ورواد النادي، وأفضّل أن أنقل بأمانة ما قاله ابن باديس بنفسه، حول مناسبة هذه الخطبة: «هذه هي الكلمة التي ختمنا بها الخطاب الذي ألقيناه اثر ما خطب الشيخ يحي حمودي باللغة القبائلية، ليلة مأدبة النادي لجمعية العلماء، فاهتز لها الحفل، ودوّت القاعة بالهتاف والتصفيق، ووددت لو ذكرت الخطاب فنشرته كله، ولكنني سأكتفي بالكلمة التالية، فقد تكون أوفى منه في المعنى وأجمل في التنسيق» (14).

ثم تحدث عن الألفة الإسلامية التي وحّدت العنصرين الأمازيغي والعربي، فجعلت منهما أمة واحدة لا انفصام لها، وهذا مقطع من الخطبة: «إن أبناء يعرب وأبناء مازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضع عشرة قرنا، ثم دأبت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدة والرخاء، وتؤلف بينهم في العسر واليسر، وتوحّدهم في السرّاء والضرّاء، حتى كوّنت منهم منذ أحقاب بعيدة عنصرا مسلما جزائريا،أمّه الجزائر، وأبوه الإسلام» (15).

مؤتمر المعلمين الأحرار

احتضن نادي الترقي مؤتمر المعلمين الأحرار، يومي 22 و23 سبتمبر 1937م، تحت إشراف رئيس جمعية العلماء عبد الحميد بن باديس، وكانت الغاية منه هي، تقييم أعمال المعلمين، واستخلاص العبرة من التجربة الميدانية، قصد تصحيح الأخطاء، وتوحيد المناهج وطرائق التدريس، ورسم سياسة تربوية مستقبلية ناجعة، تستجيب لمتطلبات ذلك العصر الصعب (16).

الخاتمـــــة

هكذا إذن كان نادي الترقي مبادرة اجتماعية بشّرت بالخير، ودلّت على نضج مدنيّ، بفضل نشاطه الثقافي المتنوّع الذي شمل دروش الوعظ والإرشاد والمحاضرات، واهتم النادي أيضا بالنشاط الفني الهادف كوسيلة للتوعية والتنوير، ونذكر على سبيل المثال الحفل الذي أحياه في النادي الفنان الفكاهي رشيد القسنطيني سنة 1929م (17).

والجدير بالذكر أن موقعه الاستراتيجي المشرف على ساحة كبيرة، والقريب من المسجدين: الجامع الجديد، والجامع الكبير، قد مكّنه من استقطاب جمهور عريض، فكان بحق منبرا ثقافيا وسياسيا للمدرسة الإصلاحية (18). هذا وقد ارتبط ذكر نادي الترقي بنشاط المصلح الطيب العقبي، خاصة بعد أن أوكلت جمعية العلماء مهمة الدعاية الإصلاحية له في مدينة الجزائر، فصار البعض يطلق عليه اسم نادي العقبي (19).

وفي عهد الاستقلال، سدّ نادي الترقي ثلمة كبيرة في النشاط الثقافي، خاصة في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، وارتبط ذكره أيضا بالخطاب الذي ألقاه السيد رئيس الجمهورية أحمد بن بلة- رحمه الله- من شرفته سنة 1965، حسب شهادة الصديق الدكتور مصطفى نويصر، الذي عاش هذا الحدث في طفولته إلى جنب والده، هذا غيض من فيض ممّا يمكن أن يقال عن نادي الترقي العريق، الذي هو جدير بأن تؤلف فيه مؤلفات.

وبالنظر إلى أهمية رصيده التاريخي، فإنه من واجب المسؤولين على جميع المستويات، أن يلتفتوا إليه من أجل إنقاذه من وضعيته المزرية التي لا تشرّفنا، ورجاؤنا أن يرمّم من طرف الأخصائيين على غرار مسجد كتشاوه الجاري العمل به، وأن يجهز بكل الوسائل الحديثة التي تجعل منه ناديا عصريا مثلما كان عليه الأمر عند تأسيسه، حتى يستمر في أداء واجبه التنويري، وحتى نحافظ عليه كمعلم تاريخي، يدرج ضمن المعالم السياحية الثقافية لمدينة الجزائر.

الهوامش:

-1 أبو يعل الزواوي، جماعة المسلمين، منشورات الحبر، الجزائر، 2006، ص66.
-2 أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، ج.2، دار البصائر، الجزائر،2008، ص165.
-3 نفسه، ص 167.
-4 الشهاب، العدد 109، بتاريخ 11 أوت 1927،ص9.
-5 توفيق المدني، المصدر السابق،ص 168.
-6 محمد العاصمي، أعظم ناد بالجزائر،مجلة الشهاب، العدد108، بتاريخ 4 أوت 1927، ص8.
-7 توفيق المدني، المصدر السابق، ص 169.
-8 محمد العاصمي، المصدر السابق، ص 9.
-9 نفسه.
-10 أبو يعل الزواوي، جماعة المسلمين، منشورات الحبر ، الجزائر،2006، ص 66.
-11 نفسه، ص 11.
-12 أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص170.
-13 محمد العاصمي، مشهدان عظيمان بالعاصمة، الشهاب، العدد122، بتاريخ17 نوفمبر 1927، ص 6.
-14 الشهاب، الجزء11، المجلد11، بتاريخ فيفري 1936م.
-15 نفسه.
-16 محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر،دار الأمة، الطبعة الأولى، 1999، ص 5.
-17 أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 2005، ص 313.
-18 علي مرّاد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص111.
-19 محمد الحسن فضلاء، المصدر السابق، ص43.

*كاتب ومؤرخ

المسلمون في الديمقراطيات الغربية

«لماذا يخشى الغرب الإسلام؟»

في كتابها "لماذا يخشى الغربُ الإسلامَ؟" تسلط جوسلين سيزاري، مديرة برنامج "الإسلام في الغرب" بجامعة هارفارد، الضوء على أسباب خوف الغرب من الإسلام، وتستنتج تجريبياً "حقيقة لا جدل فيها وهي أن المسلمين يرون أنهم مواطنون في الغرب". وفي مقالها التالي لموقع قنطرة تكشف خفايا طروحات مهيمنة على التوجه العام الأوروبي والأمريكي، تصف الإسلام بأنه دين متسم بالغرابة، ومنها وجود "تناقض واضح بين الثقافة الغربية والمذهب السلفي الذي يحاول إقناع المسلمين وغير المسلمين بأنه يمثل الإسلام الحقيقي".

لم يكن إدماج المهاجرين المسلمين متضمَّناً في جدول أعمال الدول الأوروبية منذ يوم الأمس فقط، ففي السنوات العشر الأخيرة على أقل تقدير كانت القضية مطروحة حول الاندماج المجتمعي المدني وبشكل خاص من حيث الهوية الدينية.

وفي حين ركزت البحوث الأكاديمية في ستينيات القرن العشرين وسبعينياته تركيزاً شديداً على الاندماج الاجتماعي والاقتصادي للمسلمين، تحول اهتمام هذه البحوث في أزمنة الجيل الثاني والثالث من المهاجرين إلى تعبئتهم السياسية.

ومن خلال قضية سلمان رشدي في المملكة المتحدة وابتداء الجدل حول الحجاب في فرنسا عام 1989، تحول مركز الاهتمام إلى مدى النقاشات حول الشريعة والتطرف الإسلامي في عدد من السجون والجدل في صيف عام 2010 بشأن مسجد غراوند زيرو (حيث كان يقف برجا التجارة العالمية) في نيويورك.

ولا يجري حظر الرموز الإسلامية في العلن فقط، وإنما يُسيطر عليها من خلال إجراءات قانونية وإدارية بحيث تبدو "متحضرة" أو متكيفة مع الثقافة الثقافة الغربية. وفي شهر إبريل/ نيسان عام 2011، حظرت الحكومة الفرنسية ارتداء النقاب والبرقع. وحذت بلدان أخرى مثل بلجيكا وهولندا حذو النموذج الفرنسي في

مشروعية وجود رموز إسلامية في الأماكن العامة. ومنذ ذلك الحين يتوسع النقاش المثير للجدل حول ظهور هذه الرموز.

الرموز الإسلامية تتعرض للانتقاد

يتزايد باستمرار النظر إلى الحجاب والمساجد والمآذن على أنها رفض أو حتى تهديد للقيم الديمقراطية الغربية.

وفي حملة ضد بناء المآذن في سويسرا عام 2006 شوهد على ملصق لـ "لجنة إغركينغن" (وهي حركة شعبوية في منطقة إغركينغن السويسرية) صورة لامرأة ترتدي البرقع وتقف إلى جوار مآذن على شكل صواريخ مدمرة تخرج من العلم السويسري منطلقة تجاه السماء.

هذا التصور لدى الرأي العام للإسلام وصل أيضاً إلى الولايات المتحدة من خلال موضوعات مثل عام 2011 وعام 2012.

مواقف تدفع باتجاه الاستقطاب

لكن حرب الثقافات هذه تخاض أيضاً على الجانب المسلم . فالسلفية باعتبارها تفسيراً خاصاً للإسلام تقف في تناقض واضح مع الثقافات والقيم الغربية. فالسلفية تدعو إلى الفصل بين الجنسين و ترفض محاولات المجتمع المدني والسياسي، التي لا ترى في الغرب كيانا غريبا. والسلفيون ينتمون إلى أبرز الجماعات الإسلامية التي تحاول إعطاء الانطباع للمسلمين وغير المسلمين بأن السلفية هي الإسلام الحقيقي الوحيد.

تعمل جوسلين سيزاري باحثة في معهد بيركلي للدين والسلام والأحداث العالمية بجامعة جورج تاون، كما أنها أيضا مديرة برنامج "الإسلام في الغرب" في جامعة هارفارد.

وبالتالي يقف الإسلام مع الغرب أساساً في علاقة صراع جوهري ويدفع كل منهما الآخر عن نفسه. "البرقع مقابل البيكيني" تباين يستخدمه الخوّافون من الإسلام والأصوليون المسلمون على حد سواء، وهو يزيد من صلابة الاختلاف المبدئي للموقفين في مجالات السياسية والثقافة، وبشكل مثير للاهتمام أيضا في ما يتعلق بجسد الأنثى.

وهنا يكون التوجه العام بين الإسلام والغرب رهينا بتعبير "إما...أو..."، وموقف الرئيس الألماني يوآخيم غاوك جسّد ذلك بطريقة غير مقصودة حين قال إن بإمكان المسلمين العيش في ألمانيا، ولم يقل مثل سلفه كريستيان فولف إن المسلمين ينتمون إلى ألمانيا.

مسلم ومواطن في جسد واحد

كتابي "لماذا يخشى الغرب الإسلام عبارة عن دراسة للمسلمين في ديمقراطيات ليبرالية" يقدم مجموعات بيانات تجريبية لآراء أشخاص رافقتهم في باريس ولندن وبرلين و بوسطن في الفترة بين 2007 و 2012. وفي هذا الصدد يعرض الكتاب أول دراسة منهجية و مقارنة بخصوص السلوك السياسي للمسلمين في غرب أوروبا والولايات المتحدة.

ومن أهم النتائج الرئيسية لهذه الدراسة هي الحقيقة التي لا جدل فيها بأن المسلمين يشعرون أنهم مواطنون. رغم ذلك لا يزال يفترض غالبا في أوروبا وجود انفصال ثنائي، وهو ما يؤدي إلى حالات سوء فهم وصراعات. وتوضح الدراسة أن المسلمين لا يرون تعارضا بين الهوية الدينية والمواطنة.

وبشكل عام يمكن القول إن الاندماج الرمزي فقط للمسلمين في الدول القومية الأوروبية يجب أن يشهد عملية تغيير كبير. إنها مهمة شاقة لكنها قابلة للتنفيذ.

نقلا عن موقع القنطرة

افتتاح أول مركز ثقافي إسلامي في الدانمارك

افتتح في العاصمة الدانماركية كوبنهاجن أول مركز إسلامي ثقافي في البلاد بتكلفة قدرها 27 مليون يورو.

وتم إنشاء المركز الذي يعد الأول كذلك في الدول الاسكندنافية على نفقة أمير قطر السابق الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني.

وأقيم على المركز على مساحة إجمالية بلغت 6931م2، ويتكون من مركز ثقافي، وجامع يتسع لأكثر من ألف مصل من الرجال والطابق الثاني مخصص للنساء، ويتسع لخمسمائة مصلية.

من جهته، أوضح رئيس المجلس الإسلامي الدانماركي عبد الحميد الحمدي أن المركز الجديد يمثل نقلة نوعية في تاريخ المسلمين بالدانمارك، وفي علاقتها كدولة بالعالم الإسلامي.

وقال مدير العلاقات العامة بالمجلس الإسلامي الدانمركي جهاد الفرا إن تشييد المركز يعكس رسالة انسجام مع "مجتمعنا الذي نعيش فيه، فنحن نقول إننا مواطنون دانمركيون وعقيدتنا الإسلام".

وكالات

تنامي «الإسلاموفوبيا» في بريطانيا

د. عامر الهوشان

لا يبدو أن ظاهرة الإسلاموفوبيا في طريقها إلى التراجع في أوربا والعالم الغربي عموما، بل على العكس من ذلك تماما، فالظاهرة على ما يبدو تأخذ أشكالا جديدة يوما بعد يوما، لتتجاوز القوانين الغربية وشعاراتها الوهمية في حماية الحريات، وعلى رأسها الحرية الدينية المزعومة.

ولا تخطئ عين المتابع تصاعد نبرة التحريض الإعلامي الغربي الفاضح ضد المسلمين بشكل عام , حيث تتحدث وسائل الإعلام هناك بشكل سلبي عن المسلمين في برامجها، دون أي مبرر أو داع سوى الكراهية المجبولة عليها، ناهيك عن تحريض الأحزاب اليمينية المتطرفة ضد وجود المسلمين في أوربا أصلا , تلك الأحزاب التي باتت في صعود سياسي واضح في الفترة الأخيرة، حتى وصلت إلى الحصول على الأغلبية في انتخابات برلمان الاتحاد الأوربي مؤخرا.

لم تكن حادثة مقتل طالبة سعودية في لندن الثلاثاء الماضي هي الأولى من نواعها، فمنذ عشر سنوات وظاهرة تزايد كراهية المسلمين تزداد في المجتمع البريطاني - كما يقول رئيس اتحاد الجمعيات الطلابية الإسلامية عمر علي - ولكنها أعادت للأذهان الأحداث التي تلت حادثة 11 من سبتمبر، وما أعقبها من هجمة شرسة على المسلمين في كل من أمريكا والغرب عموما.

لقد أثارت قضية مقتل المبتعثة السعودية ناهد المانع (31 عاما) - والتي كانت تدرس اللغة الإنجليزية في أحد المعاهد تحضيرا للدخول في برنامج الدكتوراه بجامعة إيسكس - مخاوف كبيرة لدى مسلمي بريطانيا، من أن تكون هذه الحادثة مؤشرا جديدا على ارتفاع منسوب الكراهية تجاههم - الموجودة أصلا في أوربا - والتي تعززت بإعلان الشرطة البريطانية في بيان لها: "أن الطالبة التي قتلت في جريمة مروعة بإحدى الحدائق العامة كانت ترتدي حجابا كاملا وعباءة تقليدية سعودية ، مما يبين أن هويتها المسلمة ربما تكون وراء مقتلها".

لقد بات التحريض الإعلامي واليميني في أوربا لا تقتصر نتائجه على المضايقات في المؤسسات والمدارس وأماكن العمل وغير ذلك , ولا مجرد الحرمان من الحقوق الدينية والسياسية والاجتماعية، وإنما وصلت نتائجه إلى فقدان المسلمين لأرواحهم، مما يعني أن مرحلة جديدة قد دخل بها المسلمون في أوربا مع ظاهرة الكراهية المعروفة عالميا "بالإسلاموفوبيا".

فمنذ فترة اعتمدت الحكومة البريطانية بناء على رسالة مجهولة النسب والمصدر، تتحدث عن التحذير من أسلمة المدارس في "برمنغهام"، لتتخذ على إثرها قرارات تجاه 21 مدرسة خاصة "إسلامية"، واتهامها بالعمل على أسلمة المجتمع ثم إخضاعها للرقابة الحكومية المباشرة , دون أي دليل أو برهان واضح.

إن الازدواجية في تعامل الحكومات الغربية مع المسلمين بخلاف غيرهم , يثير كثيرا من علامات الاستفهام حول شعاراتهم التي يطلقونها حول الحرية والمساواة بين جميع المواطنين هناك، فبينما تأخذ الحكومة

قرارات ضد المسلمين لمجرد الشبهة، لا تفعل ذلك مع غيرهم رغم وجود الكثير من الدلائل على اتهامهم واستحقاق إصدار القرارات الحكومية ضدهم.

فبينما تقوم الحكومة البريطانية وغيرها بالقبض على أي مسلم في أي قضية لمجرد الشبهة، تطلق الشرطة البريطانيا الرجل الخمسيني الذي اعتقلته بتهمة قتل "ناهدالمانع" بدعوى أنها لا تملك حتى الآن أدلة كافية تؤكد أن الطالبة قتلت بسبب دينها.

لقد زادت الاعتداءات على المسلمين في بعض مناطق لندن إلى 500% منذ العام الماضي، وقد أظهر تسجيل الإحصاءات للحوادث التي يتم الإبلاغ عنها للشرطة فقط ارتفاع الاعتداءات على المسلمين بنسبة 60 % بين شهري فبراير 2013 وفبراير 2014، وأن هذه الاعتداءات - المسجلة رسميا - على المسلمين قد بلغت 500 حالة اعتداء , أما في عام 2012 فتم تسجيل 336 حالة وفي عام 2011 فسجلت 318 حالة , كانت معظمها بتحريض واضح من مواقع الجماعات اليمينية المتطرفة التي ساهمت بشكل ملحوظ في زيادة الاعتداءات على المسلمين.

كما أظهرت التقارير أن غالبية المعتدى عليهم من المسلمين من النساء بنسبة أكبر من الرجال، حيث تتعرض الفتيات المسلمات - لسهولة تمييزهن بغطاء الرأس وبالتزامهن بالحجاب الشرعي الإسلامي- بشكل خاص لألفاظ عنصرية بالشوارع، كما رصدت اعتداءات وهجمات على المساجد، واعتداءات عنصرية وكتابات على الجدران تحمل عبارات مناهضة للمسلمين، لتصل إلى حد القتل في حادثة المبتعثة السعودية في بريطانيا.

ويبدو أن الإحصائية التي نشرتها صحيفة «الإندبندنت» البريطانية على موقعها الإلكتروني نقلا عن مكتب الإحصاءات الوطنية البريطاني، والتي رصد فيه تزايد أعداد معتنقي الإسلام في بريطانيا - والذي وصل إلى قرابة 5 ملايين مسلم - على نحو وصفته بـ«الدراماتيكي»، مقابل تراجع حاد في أعداد المسيحيين بين السكان بريطانيي المولد، هو ما يجعل حالة العداء والكراهية للمسلمين "الإسلاموفوبيا" تتنامى وتزداد.

موقع المسلم

العراق العربي: الخطر والفرصة

د. رضوان السيد

في أواخر عام 2011 ساءت العلاقة بين محمود أحمدي نجاد ومرشد الثورة السيد علي خامنئي. ولا ندري سببًا بالضبط لماذا كان ذلك. وإنما ظهرت لذلك علامتان: تزايد ظهور المهدي المنتظر لنجاد في المنام واليقظة، والتجاذب العلني بين نجاد ونواب في مجلس الشورى وضباط في الحرس الثوري. في كثرة ظهور المهدي لنجاد أراد القول إنه يتلقى التعليمات مباشرةً وما عاد بحاجةٍ إلى بصيرة القائد الملهم ووساطته. وفي التجاذب بين الضباط والنواب من جهة، ونجاد ومساعديه من جهةٍ ثانية، تكاثرت الاتهامات بالفساد من الطرفين. وهنا تأتي القصة التي أردتِ الوصول إليها من وراء هذا الاستطراد: في إحدى المرات، استدعت إحدى لجان مجلس الشورى الموالية لنجاد، الجنرال قاسم سليماني، قائد فيلق القدس لسؤاله عن بعض المصروفات التي ما كانت ملحوظةً في موازنة الفيلق. وما تنازل سليماني بالظهور أمام اللجنة، لكنه جاء إلى طهران (من دمشق) متحديًا وقائلا: إذا أصبتِ بشيء بسبب مكائد الأعداء، فلن يزعج ذلك الإيرانيين فقط؛ بل ستطالب بدمي شعوب المنطقة، فقد صنعتِ لإيران عشر إيرانات في الخارج، ومن العراق وسوريا ولبنان وفلسطين ومصر، وإلى أقاصي القارتين!

ما ظهر النفوذ الإيراني أول ما ظهر في العراق، بل في لبنان عبر التنظيم المسلح والمقاتل لـ«حزب الله»، وهو تنظيمٌ اكتسب شعبيةً في العالم العربي نتيجة مقاومته لإسرائيل في الجنوب، وصولا لشن حربٍ على الدولة العبرية عام 2006. وفي الوقت نفسه تطورت علائق سليماني بالتنظيمين الإسلاميين المقاتلين في فلسطين: الجهاد الإسلامي وحماس، وصولا إلى فصل غزة عن الضفة الغربية عام 2007، وإقامة دويلة هناك تشبه دويلة الحزب في لبنان. وفي العام ذاته، أي 2006 – 2007، اشتد تذمر الأميركيين من التنظيمات الطائفية المسلحة التي أقامها سليماني بالعراق للاغتيال والقتل والتهجير. وفي حين انصرف الأميركيون إلى مكافحة حركة الزرقاوي القاتلة بالبلاد، خاضوا مفاوضاتٍ علنية مع سليماني فعقدوا ستة اجتماعاتٍ عام 2007 معه ومع ضباطه، وتوصلوا لترتيباتٍ لم تختل حتى غادر الأميركيون العراق. وفي عام 2009 – 2010 وخلال مفاوضات الانسحاب من العراق مع حكومة المالكي، اتفق أميركيو أوباما مع الإيرانيين على ما يلي: إبقاء المالكي لولايةٍ ثانيةٍ رغم خسارته في الانتخابات، وإعادة السفير الأميركي إلى سوريا، وغض النظر، بل والمساعدة في استيلاء «حزب الله» على حكومة لبنان في مقابل عدم التحرش بإسرائيل، وإقامة لجنةٍ مشتركة مع سليماني لتهدئة الأجواء عشية الانسحاب، والنظر في إمكان فتح مفاوضات بشأن النووي ونيات إيران تجاه إسرائيل! ومنذ عام 2011 وضع سليماني ثلاث كتائب من فيلق القدس لحماية المالكي والمنطقة الخضراء.

وما أظهر العرب إحساسا ملحاحا بالخطر من تهديدات الانتشار الإيراني التنظيمي والتبشيري والمسلح في مشرق العالم العربي ومغربه لا قبل الغزو الأميركي للعراق عام 2003 ولا بعده. ففي عام 2010 كانت لإيران تنظيماتٍ مسلحةٍ في لبنان والعراق وسوريا واليمن وغزة والسودان. وهذا فضلا عن عشرات المؤسسات التنظيمية والتبشيرية والحوزات والمجمعات في عشرة بلدان عربية. وعندما أقول إن ذاك الإحساس الملحاح بالخطر من الانتشار الإيراني المسلح وغير المسلح، لم يظهر، فليس معنى ذلك أن العرب الخليجيين (والمصريين) تعاملوا مع ذاك الانتشار الشاسع بنفس الطريقة، أي الإهمال أو التجاهل. لقد حاولوا استيعاب حماس. وتوسطوا في لبنان (وتصوروا مع من؟ مع بشار الأسد!)، واضطر السعوديون للتصدي للحوثيين الذين اعتدوا على الحدود السعودية. وبعد الربيع العربي تدخلوا في البحرين، وفرضوا (مع الأمم المتحدة) مرحلةً انتقاليةً باليمن. ووحده العراق والسنة العرب فيه تركوا لمصيرهم منذ عام 2003 تقريبًا. وحتى لا ننسى شيئًا، كما نذكر دعمهم لإياد علاوي في انتخابات عام 2009 – 2010. وقد كان العذر في البداية أن الأميركيين غاضبون، وصوفة العرب الخليجيين وغيّر الخليجيين حمراء معهم، كما يقول المثل. ثم إن فظائع الزرقاوي (2005 – 2006) ما تركت مقالا لقائل! لكننا لا نعرف اليوم، وما عرفنا بالأمس، لماذا قبلنا جميعًا أن يتفاوض الأميركيون مع الإيرانيين للانسحاب من العراق، ولا يتفاوضون مع عرب الخليج ومصر، ولا مع العرب السنة بالعراق، وهم الذين يقاومون وحدهم الغزو الأميركي من البداية إلى النهاية؟! وكما تذكر ديبور أموس في كتابها «أفول أهل السنة في العراق 2010»، فإن النتيجة كانت: تهجير مليوني سني عراقي بالداخل والخارج، ومقتل ربع مليون (بينهم ستون ألفًا من كوادر الدولة والجيش والشرطة وحزب البعث والكفاءات العلمية والجامعية والإدارية). ولا يظن أحد أننا نحن العرب ما كنا نعرف هذه الوقائع، فمنذ عام 2007 دأب السياسيون السنة والشيعة وشيوخ القبائل السنة والشيعة وبعض شيوخ الدين (من السنة والشيعة أيضا) على الجولان بين عمان ومصر ودول الخليج شاكين وباكين ومحتجين على الإهمال والترك. وبعد عام 2007 عندما ضربت الصحوات «القاعدة» في الأنبار، أقبل العرب السنة على الشكوى إلى الأميركيين أيضا! قالوا لهم: ما عذركم الآن وقد أزلنا بمساعدتكم «القاعدة» وأنصارها؟ عندنا عشرات الألوف من الرجال والنساء في السجون، وعندنا عشرات الألوف من المهجَّرين الذين صودرت مساكنهم وممتلكاتهم، وقد جرى الاستيلاء على الأوقاف والمساجد. وقد بلغ بنا الحال أن بعضا منا أقبلوا على الشكوى للإيرانيين، مما أصابنا ويصيبنا، وهم السبب الأكبر للمصيبة أو المصائب النازلة بنا!

وعلى الرغم من ذلك كله؛ فإن الثورة السورية بعثت روحا جديدة في أوصال أهل السنة بالعراق، فأقبلوا وعلى مدى عام ونصف العام على المظاهرات السلمية والاعتصامات وبالملايين. وكانت لديهم، ولا تزال، أربعة مطالب: إسقاط قوانين اجتثاث «البعث» ومكافحة الإرهاب، وإطلاق سراح ألوف المسجونين أو محاكمتهم، وإزالة التهميش السياسي والإداري والتنموي، وهيكلة الأجهزة الأمنية والعسكرية. فالجيش العراقي المليوني 90 في المائة من أفراده وضباطه من طائفةٍ واحدة، و95 في المائة من الشرطة وضباطها (!). وبعد هذا الجهد الهائل والجبار ما أمكن بلوغ شيءٍ من المطالب، باستثناء إطلاق سراح بعض السجينات. وعندما كان العرب السنة في الساحات، كانت ميليشيات المالكي والسليماني المسلحة تمضي للقتال إلى جانب الأسد في سوريا. وكان المالكي والأسد يطلقان مئات مسجوني «القاعدة» ويعيدون توجيههم لمقاتلة الثوار على الأسد في سوريا. ويقول علاوي الآن إنه ذهب إلى واشنطن، كما ذهب أسامة النجيفي، زعيم سنة الموصل، وذهب آخرون لتحذير الأميركيين بعدة أمور: أن المالكي وسليماني يلعبان لعبةً خطرة بتسخير موارد الدولة العراقية لإنقاذ نظام الأسد، وأنهما يتلاعبان برؤوس التنظيمات الإرهابية، وتوشك تلك التنظيمات أن ترتدّ إلى العراق، وأن مطالب المناطق محقة والمالكي لن يستجيب لها، ولذا لا ينبغي تمكين المالكي من العودة للمرة الثالثة في انتخاباتٍ يجري التحشيد لها طائفيًا. لقد قال المالكي في خطابٍ بكربلاء قبل الانتخابات، إن المعركة هي من جديد بين الحسين وزيد، وإن «بيننا وبينهم بحورًا من الدماء». وما أجابت إدارة أوباما بشيء، وبقيت صامتةً بحجة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للعراق، لكنها نطقت فورًا بعد أن أغار جيش المالكي على المعتصمين وأجلاهم من الساحات، بحجة عودة «القاعدة» و«داعش» وضرورة مكافحتهما! قال الأميركيون (وفاء من جانبهم لاتفاقيات عام 2010)، إنهم سيدعمون المالكي في وجه الإرهاب، وها هم يستمرون في ذلك بعد سقوط المناطق السنية كلها بيد ثوار العشائر.. و«داعش».

العراق يستّعيد وجهه العربي اليوم. وكما في حالة الثورة السورية؛ فإن العراقيين يجدون أنفسهم في البلدين بين سليماني (الذي يقود العمليات من بغداد كما قادها من دمشق) والمالكي والأسد من جهة، وإرهابيي «داعش» من جهة ثانية. لقد سمعنا جميعا كلام الشيخ علي الحاتم السليمان، زعيم عشائر الأنبار. وسمعنا بيان الحكومة السعودية عن طبيعة حكومة المالكي. فلا ينبغي ترك العراق مرةٍ ثانيةٍ للأجواء الأميركية، والاستيلاء الإيراني: كم تكررت وستتكرر مأساة فلسطين؟! على أرضنا إسرائيل واحدة، لكن سليماني يقول إن عنده عشر إيرانات، فماذا بقي من العرب وللعرب؟!

الشرق الأوسط

قضايا فلسطين المسكوت عنها.. حصار غزة

عمرو حمزاوي

في يونيو 2012، صدر عن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشئون الإنسانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة تقرير بعنوان «خمس سنوات من الحصار: الوضع الإنساني في قطاع غزة».. ورصد الحقائق التالية:

1. يعانى 34 بالمائة من القوة العاملة في قطاع غزة من البطالة، وترتفع النسبة إلى 50 بالمائة بين الشباب.

2 . يعانى 44 بالمائة من الشعب الفلسطيني في غزة من غياب الأمن الغذائي، وتصل نسبة متلقي الدعم إلى 80 بالمائة.

3 . تدنت معدلات الدخل الفردي بشدة بعد بدء الحصار الإسرائيلي على غزة في 2007 وسجلت في 2011 انخفاضا بنسبة 17 بالمائة عن معدلات ما قبل الحصار وكانت دون دولار واحد يوميا للأسرة متوسطة العدد.

4 . 35 بالمائة من الأراضي الزراعية في قطاع غزة و85 بالمائة من المياه البحرية الزاخرة بالثروة السمكية لا يتاح استغلالها للفلسطينيين في قطاع غزة بسبب القيود الإسرائيلية.

5 . تتواصل المعاناة من نقص حاد في إمدادات النفط والطاقة الكهربائية لتبلغ معدلات انقطاع الكهرباء يوميا 12 ساعة، بينما يدفع يوميا بما يقرب من 90 مليون لتر من مياه المجارى غير المعالجة إلى البحر على نحو ينذر بكارثة بيئية كبرى.

6 . 90 بالمائة من الموارد المائية المتاحة لشرب السكان غير آمنة للاستخدام الإنساني ما لم تعالج كيمياويا، والمعالجة هذه غير متوافرة.

7 . تبلغ الكثافة السكانية في قطاع غزة معدلات شديدة الارتفاع (4500 شخص فى كل كيلو متر مربع)، وترتب عن الحصار عجز شديد في كافة مواد ومستلزمات البناء للوفاء باحتياجات المسكن الآمن والقضاء على النقص المزمن في عدد الوحدات السكانية اللازمة للإعاشة وللحياة الكريمة (في 2012، قدر عدد الوحدات السكنية الجديدة اللازمة لفلسطينيي القطاع بـ71000 وحدة).

8 . بعد خمس سنوات من الحصار، سجل قطاع غزة انكماشا اقتصاديا بالغا بينما تدهورت بشدة حقوق وحريات الأفراد الأساسية المتمثلة فى الحياة الآمنة والتنقل الآمن والحق فى العمل والرعاية الصحية.

9 . حمل التقرير الأممي إسرائيل كدولة احتلال والسلطة الفارضة للحصار المسئولية الرئيسية عن تدهور الأوضاع الإنسانية في قطاع غزة، كما حمل الحكومة المصرية شقا من المسئولية بسبب الإغلاق المستمر للمعابر بين القطاع والأراضي المصرية وأشار أيضا إلى السياسات غير الملتزمة بقواعد القانون الإنساني الدولي لحركة حماس وللسلطة الفلسطينية.

وفى مارس 2014، أصدر ذات المكتب الأممى «حياة مجزأة . نظرة عامة على الأوضاع الإنسانية في عام 2013» كتقرير يرصد الحالة في قطاع غزة والضفة الغربية والقدس. وفيما يتعلق بغزة، شدد التقرير على استمرار التدهور الكارثي الناتج عن الحصار الإسرائيلي وأشار إلى ارتفاع معدلات هدم المنازل وتشريد الفلسطينيين داخل القطاع وقسوة القيود المفروضة على حرية الحركة والتنقل في ظل أوضاع اقتصادية واجتماعية وإنسانية مأساوية. طالب التقرير مجددا الحكومة الإسرائيلية بالالتزام بقواعد القانون الإنساني الدولي وإنهاء الحصار المفروض على غزة، كما طالب الحكومة المصرية بإنهاء الإغلاق المتكرر للمعابر بين غزة والأراضي المصرية التزاما بقواعد ذات القانون.

أؤيد بالكامل توجه الحكومة المصرية لهدم الأنفاق بين سيناء وغزة والقضاء على التهديدات الأمنية والممارسات غير القانونية (تهريب البضائع والسلع، مدعمة وغير مدعمة)، وأؤيد أيضا إحكام السيطرة الأمنية على الحدود للتخلص من الأخطار المحدقة بسيناء وبالأمن القومي المصري. إلا أن إنهاء الإغلاق المتكرر للمعابر، يمكن فلسطينيي القطاع من الحصول على متطلبات حياتهم الأساسية على نحو قانوني وآمن، والضغط على إسرائيل والقوى الدولية الداعمة لها (الولايات المتحدة الأمريكية في المقدمة) لإنهاء الحصار الظالم المفروض على غزة لابد وأن تشكل أولويات رئيسية للسياسة المصرية تجاه فلسطين. هنا لا يملك أصحاب الضمير الإنساني، مقدما على الالتزام بقضية فلسطين وحقوق شعبها، إلا أن يطالبوا الحكومة المصرية بالتفعيل الفوري لهذه الأولويات تماما كما يتعين عليهم مناشدتها وقف خطاب الكراهية الفاشي باتجاه غزة وأهلها الذي تروج له بعض الدوائر السياسية والإعلامية غير المسئولة.

الشروق المصري

كيف نبني دولة التسامح بدلا من دولة القبيلة؟!

نيفين ملك

نمر في منطقتنا العربية خلال هذه المراحل الانتقالية بفترة تاريخية ترمي بظلالها التشابهية مع الحقبة التاريخية التي مرت بها أوروبا في القرون الوسطى.

والسؤال: هل نستفيد من دروس التاريخ المقارن وعلومه الإنسانية وننظر بعين المنقب والباحث لنتائج تجارب شعوب وأمم؟

والسؤال الأهم هنا: من يقر مبادئ التسامح أولا؟!!!

فيمكن... تعميم فكرة كتاب (رسالة في التسامح) لجون لوك على الخطاب الديني في منطقتنا ككل، واعتقد أنه من الضرورات الملحة جدا لتأطير هذه التجربة الإنسانية التاريخية.

فوجئنا بعد سقوط الدولة البوليسية (مؤقتا) وانكسار الشرطة، أن البعض توهم أن الثورة نجحت بمجرد انكسار الشرطة، وكان هذا الانكسار في العقل الجمعي للثوار يمثل غاية الانتصار والخلاص. وبعدها افترق كل أصحاب يناير؛ ولم يجمعهم حتى الانتصار اللحظي بل كسرتهم الفرقة وانفرط العقد.

وهنا برزت قوة السلاح مقابل وهن الأفكار والمبادئ، وبدلا من أن يجتمع كل أصحاب المبادئ والمؤمنون حقا بالحريات الأساسية لصياغة ميثاق مبادئ يناير توافقي؛ كانت الفرقة والإجهاض لجنين لم يكتمل نموه بعد.

وللأسف راح البعض يصفق لقوة السلاح التي توهم البعض أنها قادرة على التقاط حبات العقد المنفرط، وأنها الوحيدة القادرة بقوة السلاح على إعادة الجميع لطريق الديمقراطية تلك. وقد حلم "البلهاء" وتوهموا أن قوة السلاح تلك قد تنشئ حريات، أو حتى يمكن أن تنشئ حلولا توافقية تصالحية تصلح للملمة حبات العقد وتضميد جراح الوطن؛ وحتى صدق البلهاء أنفسهم وصدقهم الكثيرون من شركائهم في اقتسام المغانم والمصالح.

وبالطبع لم تكن تلك المبررات سوى أكذوبة زائفة مضللة، فمن يستطيع إرغام الفائز بقوة السلاح والضربة القاضية أن يتقاسم مع آخرين غنائم المعركة؟!

قوة السلاح لن تتقاسم مع أحد ولن تتوافق سوى مع من يخضع لها ويرض بطائفية اللعبة، التي تستحضر الأزهر وتستحضر الكنيسة والكل تحت السيطرة ؛ وحتى لو تفسخ المجتمع وتمزقت أوصاله، فتلك هي قواعد اللعبة!

وهنا يتمزق النسيج الوطني وتتحلل المفاهيم الوطنية لتحل محلها قبلية مؤسسية، ويعود كل فصيل مؤسسي لمؤسسته الراعية، ويتحلل مفهوم المواطن والمواطنة لتحل قبلية المؤسسة، ويعود المحظور محظورا؛ ويصبح المواطن المؤسسي والتنظيمي مقابل المواطن الطبيعي لدولة وطنية.

ونحن بصدد استنساخ نموذج لنمط المواطن الطائفي المؤسسي؛ علينا الوقوف مع هذا النموذج المنقوص والذي غالبا ما يتسم بعدم التسامح مع النفس أو مع الغير والذي يؤدى تأصيله حتما لكبوة إنسانية ومجتمعية غير محدودة المضار؛ كقنبلة عنقودية قابلة للانفجار في كل مكان وزمان. ولذلك وجب على كل من يدرك تداعيات استنساخ هذا النموذج أن يدعو لمعالجة مبادئية إنسانية قد ترجئ ساعات الانفجار ،وقد تساهم في ترميم شراكة وجروح النفوس الآيله للسقوط.

ويعد كتاب "رسالة في التسامح" من الكتب المهمة لتوضيح الفكر الديني المسيحي دون تعصب أو انحياز. فهو يتناول قضية "التسامح" من بعدين أساسين هما: بعد تاريخي، وبعد أيديولوجي.

ولا يتسنى لنا فهم حقائق ودلالات هذا المصطلح حتى نتعرف على المعنى اللغوي له. فبعد الصراع بين الكاثوليكية، وبين الذين تمردوا على مفاهيم الكنيسة الضيقة، (التي كانت تتحكم في الحياة الثقافية والفكرية منذ العصور الوسطى، وحتى القرن الخامس عشر على الأقل)، نتج عن هذا الخلاف مجموعة رفعت شعار "التسامح" لحل هذه المشكلات، وبذلك تكون قد خرجت من الجلد الديني الضيق، إلى رحابة الحوار الثقافي والسياسي الذي نجم عن التطورات التاريخية الموضوعية التي حدثت فى بلدان أوربا الغربية، في هذه الفترة، حيث بدأت تتسرب إلى أوربا موجات من الفكر الأرسطي عبر الترجمات العربية التي وضعها الفلاسفة المسلمون، وعلى رأسهم ابن رشد، حيث تغير الاتجاه الأوروبي على أسس عقلانية.

وتبقى قاعدة التسامح القادرة على ترميم بناء نموذج مواطن قابل للشراكة المتكافئة في بيئة دولة لا بيئة نظام بعيدا عن مأسسة المواطن وطائفية قياداته. بمعنى أن ذبول "موقف" عدم التسامح الذي ميز العصور الوسطى صار "التسامح" بعده آلية اجتماعية/ ثقافية ضرورية لبقاء المجتمعات الأوربية وتطورها منذ عصر النهضة. ويتناول الكتاب فكر جون لوك عن التسامح وهو يرى أن الغاية من نقد التسامح هو أن يكشف عن "الوهم" الكامن فى الأنظمة السياسية التي تزعم أنها تتسم بالتسامح، وهي ليست كذلك.

وفى النهاية يمكن أن نقول أن كلا من الكنيسة والدولة إذا اقتنع كل منهما بالبقاء فى داخل حدوده – الدولة ترعى الرفاهية الدنيوية، والكنيسة تشغل بخلاص النفوس- فإنه من المستحيل أن يحدث بينهما شقاق، وبالتالي يكون قد تحقق مفهوم التسامح على المستويات المتدرجة داخل المجتمع.

فقـــه العـربـيـة

مَوَاطِـــنُ المَـــاءِ في اللُّغَـــة 2

كما أنَّ القرآنَ نفسَه، لم يَنْجُ من العلاقة بلِسَانِ الآخر، مما كان انتشر، في التداوُل العام بين الناس، بحكم العلاقات الاقتصادية والتجارية التي فرضت وجود غير العربي، من الكلام، في ما هو عربي.

لغة القرآن، اسْتَجابت، رغم خصوصيتها التعبيرية، لِما كان سائداً، حفاظاً على التواصُل والتأثير، ما جعلها تكون حامِلَةً لآثار الأمَم والحضارات الأخرى، مما أحْصَاهُ القدماء، قبل الحديثين، من ألفاظ 'دخيلة' على العربية.

هذا الغِنَى الذي حفلت به العربية، لا نجد له مثيلاً في غيرها من اللغات، ليس لأن العربية أفضل هذه اللغات، بل لأن طبيعة العربية، وسياقات تاريخها، كانت تذهب إلى هذا التنوُّع، بفعل تنوُّع وكثْرَة اللهجات، وما عَرَفَتْه العربية من تَوَسُّع في معجمها، وفي مُرادِفاتِها، التي كان فيها 'الاتِّفاق' بتبَنِّي مقابلات الكلمة، بما كان يوازيها عند القبَائل الأخرى، ما سيسمح بهذا التَّوَسُّع والغِنَى الذي عرفته العربية، ناهيك عما أتى من خارج العربية ذاتها، مما سيكون عُنْصُر قُوَّة وإضافة، لا عنصر ضُعْف ونَقْص.

سيكون للعمل الأخير لأدونيس 'ديوان النثر العربي'، بأجزائه الأربعة، دور كبير في إضاءة بعض ما أظلم من التاريخ الجمالي للغة العربية. فهو حرص على اختيار نصوص 'نثرية!' تقع في البرزخ بين ما نَعْتَبِرُه لغةً لِـ 'النثر' وأخرى لِـ 'الشِّعر'. ما يلتبس على القارئ، وما لا يمكن حَسْمُ تصنيفه، أو تجنيسه، مثلما يحدث في بعض كتابات الصُّوفية، مما لا هو نثر ولا هو شعر، ومثلما يحدث في كِتابَيْ كُلٍّ من أبي حيان التَّوحيدي، وأبي العلاء المعري.

ما يَعْنِينِي هُنا، في هذا السِّياق، تحديداً، هو هذا التشويش الأجناسي الذي أحْدثه هذه النصوص، التي كان أدونيس في مقدمة الكِتَاب تركها مفتوحة على ما لم تصل إليه يَدُه، أو ما لا يدخل في منهجية اختياراته، وهو تشويش يُلْقِي بالقارئ في برزخ اللغة ذاتها، حين تتأبَّى على النثر، كما تتأبَّى على الشِّعر، لتبقى طليقةً من هذا التَّشْقِيق الذي أحْدثَ في تسميتها، مثلما تروي أسطورة 'الحب' القديمة، عن فَزَع الإله زوس من قوة الإنسان في تَوَحُّده، الذكر الأنثى والأنثى الذكر، فقام بشَطْرِهما، وإبْعادِهما، بالصورة التي لا يمكن أن يَحْدُثَ معها أي لقاء. الحُبُّ، في هذا السياق سيكون هو لِقَاءُ كل شِقٍّ بشِقِّه الآخر، كما سيتَبَنَّى ذلك ابن حزم في 'طوق الحمامة'.

أليس النثر والشِّعر، هما تشقيقٌ لِلُّغَة الواحدة، وخروج بها من أصلهما الواحد، الذي نجده في بعض الكُتُب المقدسة القديمة، كما نجده في بعض الكتابات التي بقيت خارجَ هذا التشقيق، بما فيها بعض ما نسَمِّيه 'قصيدة النثر'.

بهذا المعنى، يكون التراث المكتوب، هو ذخيرة تعبيرية جمالية، يمكن استثمارها في إطار بلورة مفهوم جديد لتَطوير اللغة، ولما يمكن أن يَحْدُثَ فيها من تجديدٍ وإضافةٍ، فقط يحتاج عمل من هذا القَبيل إلى بحث في جمالية اللغة، وفي تاريخ هذه الجمالية، التي يبدو، فيما نقرأه من نصوص، مما أشرتُ إليه، وممَّا لا يسعف المكان لذكره، أنها مُتَوَفِّرَة، وهي مِلْء اليَد، والعمل الدَّؤُوب العارف بماء اللغة، المُتَحَسِّس لسلاستها، هو ما قد يكون الطريق نحو هذه الجمالية التي تتكتَّم على صيرورة العربية، وعلى ما عَرَفتْه من انتقالات وإبدالات، في مجازاتها، وفي دلالاتها التي كانت تتوسَّع باستمرار، لكن في غفلة ممن لا يقرأون العربية بما فيها من ماءٍ وحَلاوَة.

ليس التراث، وَحْدَه، ما يمكن أن نَسْتَشِيرَهُ بشأن هذه الجمالية، وهذه الطاقة الإبداعية الموجودة في العربية، بل إنَّ النصوص الحديثة، هي تعبير عن هذه الجمالية، في سياق مُغاير لِلُغَة الأسلاف، ولاقتراحاتهم. فالشِّعر الحديث، بمختلف تياراته وتَوَجُّهاتِه، أفادَ العربية باقتراحاتٍ، لم تكن تَسْتَجِيبُ لمعايير الأساليب الموروثة، ليس في قواعدها، وثوابتها النحوية، كما قد يُفْهَم من هذا المعنى، بل في تنويع التراكيب، وتفجير العلاقة بين الدَّال والمدلول، أو بين اللفظة وما تعنيه، من خلال تَمَثُّلات جديدة لطبيعة المنطق الذي يحكم هذه العلاقات، أو يكون حَكَمَها، من خلال صيغ تتكرَّر، وفقَ ما تركه لنا ماضي العربية، مِمَّا لم يعد يستجيب لِمَا حَدَثَ، في العقل والخيال العَربيَيْن، من انتقال، ومن تغيير في طريقة التفكير، وتدبير الصُّوَر التي بها تُبْتَنَى شعرية الصُّورة، خارجَ المعنى البيانيّ، الذي كان فيه المُشَبَّه تابعاً للمُشبَّه به، أو هو ملازم له، حتى في حالة المُفارقَة والمُباعَدَة.

وهو نفس ما حدث في الروايات الفارقَة، التي لا تُكْتَب بلغة استهلاكية يومية فضائَحية، بقدر ما هي أعمال، حتى عندما تعمل في إطار اليومي، فهي تضعُه على تُرْبَة متحرِّكة، تصير معها اللغة، هي ما يبني العلاقات بين الدَّوال، لا من خارج معيار التَّبْيين الذي يقتل صيرورة العمل، ويحكم عليه بالمباشرة، وهو ما كانت وَقَعَت فيه تجارب شعرية عربية، اسْتَغْرَقَتْها السياسة، والوقائع المباشرة، فكانت شِعراً سطحياً، لم يستطع البقاء في أراضي الشِّعر الذي هو قراءة دائمة مُسْتَمِرَّة، لا تنتهي بمجرَّد الانتهاء من قراءة النص.

فدور الإبداع، هو الإضافة والتغيير، والتَّخَطِّي المُسْتَمِر، ولعلَّ في مواجهة اللغة ما يفضح هذا المعنى، كون اللغة، هي ما يتوجَّه إليه المبدع، دون مُسايَرة التعبيرات التي تعمل المؤسسات الثقافية، على تكريسها وترسيخها، ووضعها في قوالب، لا تقبل بغير ما تَرْتَضِيه هي من نسق، ومن استقرار.

ليست المدرسة هي من يخلق اللغة، ويبتدعها، وليست وسائل الإعلام، ولا مجامع اللغة العربية، أو المنظمات التابعة للمؤسسات الثقافية العربية أو الدولية، هي من تُقَرِّر في شأن اللغة، بل إنَّ اللغة تخرج من هذا التراكم الذي تصنعه الكتابات الإبداعية القَلِقَة، التي لا تطمئن للسَّائد. فالمتنبي، بما ابتكره من تمثُّلات جديدة، في العلاقة بين دوَالّ العبارات ومدلولاتها، وما خَلَقَهُ من سياقات جمالية، غير واردة في الشِّعرية العربية الوسيطة، كان يكتب الشِّعر، أو يقوله، من خارج هذه المؤسسات، نفس الأمر كان فَعَلَه أبو تمَّام، الذي رَفَضَتْه الدَّائِقَة اللغوية، واعتبرتْه مُخَرِّباً للعربية، وما في كلامه، لا علاقةَ له بالعربية. أبو تمام، اليوم، هو أحد أهم شُعراء العربية، وهو الشَّاعر الخالِق المُبْتَكِر المُبْدِع، وهو ضمن من أخرجوا العربية من نومها الذي كانت شرَعَت في اسْتِحْلائِه.

حين ذهبتْ منظمة اليونسكو إلى تخصيص يَوم عالميٍّ للغة العربية، إلى جانب لغات عالمية كبرى، هي الإنجليزية والفرنسية والروسية والصينية والإسبانية، فهي كانت على وعي بما تحتويه هذه اللغة في ذاتها من حيوية، وحركية، وأنها ليست لغةَ أقلية، أو لغة خارج العلم والمعرفة والتقنية. يعرف كل من يتقنون هذه اللغة، إلى جانب غيرها

من اللغات الأخرى، أن العربية، لا تعاني مشكلة في قُدُراتها التعبيرية، ولا في نَحْت المفاهيم، وتوليد المصطلحات، بل إن المشكلة موجودة في النُّظُم العربية التي هي نُظُم تتكلَّم بلسان معطوب، ومعتوه، وتعمل على تثبيت العربية كلغة وطنية في الدساتير، لكنها في الواقع، غريبة، منفية، لا يَدَ ولا لِسانَ لها. فالإدارات والمؤسسات الرسمية، لا تحترم هذا الميثاق، والدولة، لا تملك إرادة حقيقية في تثبيت العربية في المخاطبات الرسمية، ولا في واجهات المحلات التجارية، ولا في لوحات الإشهار، وغيرها مِمَّا تفرضه علينا الإعلانات من أخطاء لغوية، ليس في نحو الكلمة أو إعرابها، بل في تركيب الجملة، وفي القصْد من الدلالة. وفي هذا، في حدِّ ذاته، ما يفضح اختلال العقل والفكر الذي يكتب بلُغَة بهذه الطريقة، أو بتفادي العربية، واستعمالَ حروفها للتعبير بالعامية، التي ليست هي للغة الرسمية، أو اللغة التي خرجَ منها اللسان العربي، رغم ما في الدَّارجة من مفردات وتراكيب، جاءت من العربية نفسها.

لم يعد مقبولاً تَهْجين العربية وازدراؤها، بهذه الطريقة المنهجية المَخْدومة، فمن لا لسانَ له، لا وُجود له، فنحن نوجد باللغة، أو بما يصدر عنَّا من إشارات ورموز، وحين نكون بدون رموز، وبدون إشارات، فنحن نكون لاجئين في خِيام غيرنا، وفي أراضيهم، لأننا بدون لسان، وبدون فكر، وبدون عقل وبدون خيال.

لا أقبل أن أكون لاجئاً في أراضي الآخرين، فأنا لي لغتي، لي فكر وثقافة وخيال، كما أنني لا أرفض أن أكون في ضيافة ألْسُن أخرى، وفي ضيافة ثقافات، تعَلَّمْتُ منها أشياء كَثيرة، دون أن تسلبني إرادتي، أو تُعْطِبَ لِساني. فزواج أكثر من لسان، يُتيح خدمة هذه الألسُن، ويُطَوِّرُها، شريطةَ، ألاَّ يكون لِساناً، أو لغة مُحْتَلَّة من قِبَل لغة أخرى، أو تابعة لها، كحصان أعمَى، كما في المَثَل الفارسي.

ما زِلْتُ أتعلَّم العربيةَ، وفي كل كتاب أقرأه، قديم أو حديث، أكتشف غِنَى العربية، وحيويتها وعُمْقَها. فأنا أستمع للعربية بطريقة خاصة، ما أقرأه من نصوص، ومن كتابات، تفرض عَلَيَّ البحث عن مصادر الماءِ فيها، مثل حَفَّاري الآبار، فهم لا يشرعون في الحَفْر، إلا حين يكونون مُتأكِّدين من أن هذا المكان فيه طرَاوَةٌ، وأن ثمة عذوبة في المكان، لا بُدَّ من تَتَبُّعِها، لِيَنْبَثِقَ الماء من هذه البئر العميقة، المليئة بِذَهَب الكلام، وَعَسَلِه.

صلاح بوسريف

دُرُوسُ المُنْتَقَى

الدرس الثاني عشر

علامـــات النصـــب

قال الناظم محمد باي بلعالم – رحمه الله- :

لِلنَّصْبِ خَمْسٌ فَتْحَةٌ كَذَا الْأَلِفْ
وَالكَسْرُ وَالياءُ وَنُونٌ إِنْ حُذِفْ
فَالْفَتْحُ جاءَ حَاوِيا هَذا المِثَال
تَقُولُ لَنْ أَضْرِبَ زيدًا وَالرِّجَال
في مُفْرَدِ الأَسْمَاءِ وَالتَّكْسِيرِ مَعْ
مُضَارِعٍ إِنْ مَانِعٌ مِنْهُ انْتَزِعْ
وَأَلِفٌ فِي خَمْسَةِ الأَسْمَاءِ نَابْ
عَنْ فَتْحَةٍ كَكُنْ أَخَا عِلْمٍ تُهَابْ
وَالجَمْعُ بِالأَلِفِ وَالتَّاءِ نصِبْ
بِالكَسْرِ نَحْوَ الطَّالِحَاتِ فَاجْتَنِبْ
وَالنصْبُ في المُذَكَّرِ الذِي سلم
مِثْلُ الذِي يُثَنَّى بِالْيَاءِ عُلِمْ
نَحْوَ رَأَيْتُ المُؤْمِنِينَ في البِلَادِ
يؤَيِّدُونَ العُمَرَيْنِ فِيْ الجِهَادْ

شرح المنظومة

أفادنا الناظم- رحمه الله - أنَّ علامات النصب خمس، وهي:

أولا الفتحة: وهي العلامة الأصلية، وتكون في ثلاثة مواضع فقط:

الاسم المفرد وجمع التكسير والفعل المضارع إذا سبق بناصب من النواصب ولم يتصل بآخره شيء؛ ونقول في إعراب مثال الناظم: أضربَ فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه فتح آخره، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا؛ زيدًا مفعول به منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح؛ الرجال معطوف على المنصوب.

ثانيا الألف: وقد جاءت بعد الفتحة مباشرة لأنها تتولد منها إذا أشبعت، وتكون الألف علامة للنصب نائبة عن الفتحة في الأسماء الخمسة فقط (بالشروط التي رأيناها في علامات الرفع).

ونقول في إعراب مثال الناظم:

أخا علم: أخا خبر كُنْ منصوب وعلامة نصبه الألف نيابة عن الفتحة لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف؛ وعلمٍ مضاف إليه.

ثالثا الكسرة: وتكون علامة للنصب نائبة عن الفتحة في جمع المؤنث السالم فقط؛ ونقول في إعراب مثال الناظم:

الطالحاتِ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم، و كذلك الأمر في الملحق بجمع المؤنث السالم نحو: أولات، أذرعات، عرفات، (ذوات و شرطها أن تضاف).

رابعا الياء: وتكون علامة للنصب نائبة عن الفتحة في موضعين اثنين لا ثالث لهما: جمع المذكر السالم والمثنى؛ ونقول في إعراب مثال الناظم:

المؤمنين: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء نيابة عن الفتحة لأنه جمع مذكر سالم، و النون عوض عن التنوين في الاسم المفرد؛

العُمَرَيْنِ: مفعول به منصوب وعلامة نصبه الياء نيابة عنَ الفتحة لأنه مثنى.

شرح وتعليق / أ. محمد عبد الرحمن بسكر
إمام مدرس بالجزائر العاصمة

في فضل الكتاب ومنزلته

الكتاب نِعْم الذخر والعدة، ونِعْم الجليس والقعدة، ونعم النشرة والنزهة، ونعم المشتغل والحرفة، ونعم الأنيس ساعة الوحدة، ونعم المعرفة ببلاد الغربة، ونعم القرين والدخيل، ونعم الوزير والنزيل. الكتاب وعاءٌ مُلئ علماً، وظرف حُشي ظرفاً، إن شئت كان أعيا من باقل، وإن شئت كان أبلغ من سحبان وائل، وإن شئت ضحكت من نوادره، وإن شئت بكيت من مواعظه، ومن لك بواعـــظٍ مثله، وبناسـكٍ فاتكٍ، وناطق أخرس، ومن لك بطبيبٍ أعرابي وهنديٍّ وفارسي ويوناني ونديمٍ مولد، ووصيفٍ ممتع، ومن لك بشيء يجمع الأول والآخر والناقص والوافي، والشاهد والغائب، والرفيع والوضيع، والغث والسمين، والشكل وخلافه، والجنس وضده، وبعد .. فما رأيت بستاناً يحمل في ردن وروضة تنقل في حجر ينطق عن الموتى ويترجم عن الأحياء غيره، ومن لك بمؤنس لا ينام إلا بنومك، ولا ينطق إلا بما تهوى، آمن مَنْ في الأرض وأكتم للسر من صاحب السر، وأحفظ للوديعة من أرباب الوديعة، ولا أعلم جاراً أبرَّ، ولا خليطاً أنصف، ولا رفيقاً أطوع، ولا معلماً أخضع، ولا صاحباً أظهر كفاية ولا عناية ، ولا أقل إملالاً وإبراماً، ولا أبعد عن مراء، ولا أترك لشغب، ولا أزهد في جدال، ولا أكف عن قتال من كتاب، ولا أعلم بياناً، ولا أحسن مؤاتاة، ولا أعجل مكافأة، ولا شجرة أطول عمراً، ولا أطيب ثمراً، ولا أقرب مجتنى، ولا أسرع إدراكاً، ولا أوجد في كل إبان من كتاب. يجمع من التدابير العجيبة والعلوم الغريبة ومن آثار العقول الصحيحة ومحمود الأذهان اللطيفة، ومن الحكم الرفيعة والمذاهب القديمة والتجارب الحكيمة، والأخبار عن القرون الماضية والبلاد المتراخية والأمثال السائرة والأمم البائدة ما يجمع كتاب، ولولا الحكم المخطوطة والكتب المدونة لبطل أكثر العلم، ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر، ولما كان للناس مفزع إلى موضع استذكار، ولو لم يتم ذلك لحرمنا أكثر النفع، ومن لك بصاحب لا يبتدئك في حال شغلك ولا في أوقات عدم نشاطك ولا يحوجك إلى التجمل والتذمم، ومن لك بزائر إن شئت جعلت زيارته غباً، ووارده خمساً، وإن شئت لزمك لزوم ظلك.

ولو لم يكن من فضله عليك وإحسانه إليك إلا منعه لك من الجلوس على بابك ونظرك إلى المارة بك مع ما في ذلك من التعرض للحقوق التي تلزم، ومن فضول النظر، وملابسة صغار الناس، وحضور ألفاظهم الساقطة، ومعانيهم الفاسدة، وأحوالهم الردية وطرائقهم المذمومة، وأفعالهم الخبيثة القبيحة، لكان في ذلك السلامة، ثم الغنيمة وإحراز الأصل مع استفادة الفرع .

من كتاب الحيوان للجاحظ

قراءة في أوراق ثقافية

مجلة بونة للبحوث والدراسات تصدر عددها المزدوج(19/20)

أ. محمد سيف الإسلام بوفلاقة*

خصص الدكتور سعد بوفلاقة افتتاحية العدد الجديد من مجلة بونة للبحوث والدراسات، والذي حمل رقم (19/20) للحديث عن رحيل الأستاذ الدكتور/ بشير كحيل: أستاذ النقد والبلاغة بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عنابة، وعضو المجلس العلمي لمجلة بونة للبحوث والدراسات التي تصدر في مدينة بونة (عنابة) بالجزائر، وقد جاءت افتتاحية العدد بعنوان: «مجلة بونة تفقد أحد أعضائها المتميزين الأستاذ الدكتور بشير كحيل».

ذكر رئيس تحرير المجلة أن الأستاذ الدكتور/ بشير كحيل: هو أستاذ النقد والبلاغة بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عنابة منذ مطلع الثمانينيات من القرن المنصرم، وقد ولد سنة: 1951م بأولاد الضياء بولاية سوق أهراس بالجزائر، وزاول تعليمه الابتدائي بقرية (غار الدماء)، في ولاية جندوبة بالجمهورية التونسية، أثناء الثورة التحريرية الكبرى ضد الاستدمار الفرنسي، ثم واصل دراسته بعد الاستقلال بمدينة سوق أهراس بالجزائر عن طريق المراسلة(كان عصامياً رحمه الله)، حتى نال شهادة البكالوريا سنة: 1976م، فانتسب إلى معهد الآداب واللغات بجامعة عنابة في السنة ذاتها، وحصل على شهادة الإجازة (الليسانس)عام: 1980م، وشهادة العالمية (الماجستير) سنة: 1992م، والعالمية العالية (دكتوراه الدولة) سنة: 2002م.

وقد تحدث الدكتور سعد بوفلاقة في القسم الثاني من كلمته الافتتاحية عن الدكتور بشير كحيل كما عرفه، ومما جاء في هذا القسم: «في شهر فيفري سنة: 1981م جئت من مدينة قسنطينة، والتحقت بمعهد الآداب واللغات (قسم اللغة العربية وآدابها بعنابة حالياً) مُدرّساً النقد العربي الحديث لطلبة السنة الرابعة، وهناك تعرّفتُ على الأستاذ/ بشير كحيل، وصديقيه الأستاذ الدكتور/محمد خان عميد كلية الآداب بجامعة بسكرة سابقاً، والأستاذ الدكتور الأديب شريبط أحمد شريبط الذي ما يزال أستاذاً بجامعة عنابة .

كان ذلك عام (1981) على ما أذكر عندما التقيت بهؤلاء الثلاثة وجهاً لوجه، وتبادلنا التصافح، وتجاذبنا أطراف الحديث، وفي السنة الجامعية المقبلة (81/1982)، فتحت الدراسات العليا لأول مرة بمعهد الآداب بجامعة عنابة، وكنا جميعاً نرغب في مواصلة الدراسة الجامعية في مرحلة السلك الثالث(الدراسات العليا)، فالتحقنا بالسنة الأولى ماجستير، وقضينا سوياً سنة دراسية سعيدة، وكان معظم أساتذتنا من التوانسة والمشارقة أذكر منهم: أ.د.توفيق بكار، وأ.د.محمد الحبيب الهيلة،وأ.د.محمود طرشونة، وأ.د.علي الشابي، وأ.د.عبد الرؤوف مخلوف من مصر، وأ.د.مختار نويوات من الجزائر، وغيرهم.

وكان سي بشير(كما يحلو لي أن أناديه) لطيفاً، دمث الأخلاق،حلو المعشر، منضبطاً في عمله، مرحاً، ثقافته عميقة، ومتنوعة، واطلاعه واسع على علوم اللغة العربية وآدابها، وخاصة ما يتعلق بالبلاغة والنقد، وبسبب هذه الصفات اخترته ليكون ضمن هيئة تحرير مجلة بونة للبحوث والدراسات التي أسستها في السنوات الأولى من هذا القرن، كنت أوزع الأبحاث التي تصل إلى هيئة التحرير بغرض النشر في المجلة،على الزملاء الخبراء المحكمين لفحصها وتقييمها، وبيان مدى صلاحيتها للنشر وفق المعايير العلمية، وإجراء التعديلات المناسبة على الموضوع المقدم للنشر في المجلة، بما يتلاءم مع أسلوبها، كما كنت أحث الزملاء الخبراء على الإسراع في تقييم الأعمال المسلمة لهم،وإعادتها في أقرب فرصة ممكنة،فكان الأستاذ بشير كحيل، رحمه الله، يعيد إلي الأعمال المسلمة له في أسرع وقت ممكن،وأحياناً يعيدها في اليوم الموالي مباشرة، مصححة منقحة مع ملاحظة مقبول للنشر ويوقع ملاحظاته بختم مستطيل الشكل خاص به مكتوب عليه: الدكتور بشير كحيل،أستاذ النقد والبلاغة...».

المقال الأول في المجلة كتبه العلاّمة الدكتور /عبد الملك مرتاض، الناقد المعروف،وقد خصصه للحديث عن «جمالية الاتباع في الأسلبة العربية»، وقد شرح في مستهل مقاله ما يُقصد بالاتباع الذي ذهب المعجميّون الأقدمون مِثل ابن برّي إلى أنّ ما كانوا يُطلقون عليه مصطلح «الاتباع»، «يكون [اللفظ] الثاني [منه] بمعنى الأوّل (...)، [كما] أنّ الإتباع لا يكون بحرف العطف»، مثلَ قولِهم: بُعْداً له، وسُحْقاً!

وقد سُئِل أحَدُ الأعراب عن سرّ استعمال هذا الاتباع في الكلام العربيّ، كما وردَ في كثير من المصادر اللغويّة، روايةً، في الأصل، عن ابن الأعرابيّ لمّا سأل أحدَ عرب البادية الأقْحاح: أيُّ شيءٍ معنى قولِكم: «شيْطانٌ لَيْطانٌ»؟ فأجابه: «شيءٌ نَتَدُ به كَلامَنا»! أيْ أنّا نشُدّه به ونُقَوّيه. ويعني الوَتْدُ (نريد به هنا إلى المصدر، لا إلى الاسْم) في أصل العربيّة إثباتَ شيءٍ صُلْب، في شيءٍ رخْو. كوَتْدِ الوَتِد في الأرض، أو في شيءٍ صُلْب أيضاً كوَتْدِه في حائطٍ لتعليق شيءٍ فيه، أو لإمساكِ الشيءِ وربْطِه.

ويذهب الدكتور عبد الملك مرتاض إلى أن الأقدمين اضطربوا في آرائهم عن هذه المسألة، فزعم بعضهم أنّ مثل هذا الاستعمال يجيء للتوكيد، وهو في الوقت نفسه اتباع، في حين زعم آخرون أنّ التوكيد غيرُ الاتباع، ثمّ اختلفوا في الفرْق بين الاثنين، فذهب أهل الرأي الثاني إلى أنّ الاتباع ما لا يحسن فيه وجود واو عاطفة، والتوكيد ما توجد فيه تلك الواو،وقد جاء في كتاب: «غريب الحديث»: إنّما سُمِّيَ الاتباع «اتباعاً لأنّ الكلمة الثانية إنما هي تابعة للأولى، على وجه التوكيد لها، وليس يُتكلّم بها منفردةً، فلهذا، قيل: اتباع».

وتسامَحَ الخطّابيّ في تعريف الاتباع فجعله ضربيْن اثنين، بدون واو نسق، وبها معاً، فقال: «والاتباع في كلامهم على ضَربيْن: أحدهما أن يقالَ: بغير واو، كما يقال: حسن بسن، (...) وكثير بَثِير، وضالّ ثالّ، والضّرْب الآخر أن يُفصَل بين الكلمتين بواو كقولهم: جُوعاً له، ونُوعاً!».

ويزعم ابن منظور أنّ «الاتباع أن يكون الثاني بمعنى الأوّل». ونحن لا نرى برأي هذا الشيخ ولا أصحابه مجتمعِين، أكْتَعِينَ أبْتَعِين؛ لأنّ اللفظ الذي يتبَع متبوعَه ليس لفظاً مكرّراً بعينه، وإنما أشبهه في التجنيس، وماثله في المُرفولوجيا:

1.لتوكيد المعنى الماثل في الأوّل، وليس لمجرّد العبث والاعتباط؛

2.لتحسين النسُج وتجميله ليكونَ أشدَّ تأثيراً في المتلقّي.

ولا جَرَمَ أنّ أوائلَ علماء الأمّة احترزوا في ذلك بكون اللفظ الثاني، في الزوج الاتباعي، لا يستعمل في النسُج اللغويّ وحدَه، وإنما هو محكوم عليه باتّباع سابقه، ولذلك هو يركض في معناه، ولا يختلف عنه فتيلاً... لقد قيل كلّ ذلك ووقَع تناسي قوله تعالى: (ويلٌ لكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ)، وأنّ اللّمْز مستعمَل في العربيّة وحده، لا تابعاً لسِواه، باطّراد؛ وأنّ من حقّ أيّ مستعمِل للّسان العربيّ أن يقول: «هذا شخصٌ لُمَزَة»، بمعنى أنّه يَعيبُك في وجهك ولا يستحِي، فيكون ذلك من الوقاحة! والآية على ذلك قوله تعالى أيضاً: (ومِنهم مَن يَلمِزُك في الصَّدَقات)، أي يجرّك شفتيْهِ بكلام مهموس خفيٍّ. والآية على تفرّد اللّمْز، بالقياس إلى الهمْز، بنفسه، أنّه معقودٌ له مادة بذاته في المعاجم، وقد سعَيْنا نحن إلى متابعة اطّراد هذا اللفظ في كتب العربيّة ومَعاجمها وتفاسيرها وموسوعاتها، فألفيناه يتكرر أكثر من مائةٍ وثلاثين مرّة، وحدَه، لا رفيقَ له، وقد ذكره ابن فارس في معجمه فقال: «رجلٌ لُمَازٌ ولُمَزَة: عيّابٌ». أفيكون كلّ أولئك لمجرّد أنّه تابعٌ لِـ(هُمَزَة)؟!ذلك، وإنّ أصل اللّمْز، حسَب المعاجم، «الإشارةُ بالعين والرأس والشّفَة مع كلام خفيٍّ».

وإذن، فلا عبَثَ، ولا عشوائيّة، ولا اعتباطَ في اللغة، فاختلاف لفظٍ عن آخر -في حروف لفظه، أو حتّى في نطق حروفه- إنّما يعني اختلافَه عنه في معناه، حتماً، بل إنّ حرفاً واحداً كثيراً ما يكون قائماً بالقول الفصل في دلالة جملة مركّبة من لفظين اثنين متجانسيْن كالحُكم القضائيّ المعروف: «العين بالعين»؛ و«السنّ بالسّن»... فحرف الباءِ (أو حرْف: «بهْ»، على الأصحّ)، هنا، هو الذي ينهض بتثبيت هذا الحُكم القضائيّ فيقضي بنزْع السّن اعْتداءً، يجب أن يماثلَه نزْعُ السّن اقْتصاصاً... ويرى الدكتور عبد الملك مرتاض أنّ الذي كان يُطلِق عليه أوائلُ علماء الأمّة «الاتباع»، ليس، في الحقيقة، إلاّ زينةً نسُجيّةً لتأنيق الكلام، وزَخْرَفة المَقال، وكأنّ الأعرابيّ الذي قال في تعريف هذا الاستعمال التجميليّ في الأسْلبة العربيّة: «شيءٍ نتِد به كلامَنا»، ربما يكون التعبير خانَه وإن كان أعرابيّاً، ولو وُفّق في إجابته عن سؤال ابن الأعرابيّ إيّاه لكان قال: «شيءٌ نزيّن به كلامَنا». لأنّ الوتِد لا يُوتَد بوَتِدٍ مثله، لدى إرادة حَصْحَصَتِه في أرضٍ أو جدارٍ وتمكينه فيهما، فاللّفظ الثاني، في تمثّلنا للتنظير لهذه المسألة، هو بمثابة العِقْد الذي تُظاهِر به الحسناءُ عِقْداً آخرَ في جِيدِها، فلا يكون العِقدُ الثاني فيه من أجل وَتْدِه أو تقْوِيَته به، ولكنْ من أجل إضافة الزّينة عليه بهذه التّحلِيَة المضاعفَة، ثمّ، إنّا كنّا قلْنا: إنّ إجابة الأعرابيّ ليست حجّة في تعريف هذا الضرْب من الأسْلبة العربيّة، لأنّ الرجل لم يكُ عالِماً منظّراً، فيُعْمَل برأيه، أو يُناقَش. وكان أولى لمنظّري اللغة القدماء أن لا يلتفتوا إلى مقولته أصلاً، لأنّ تأسيس نظريّة من النظريّات لا ينبغي له أن ينهض على مقولة أعرابيّ من الأعراب، بل على مقولة عالِمٍ من العلماء؛ فكيف أقدموا على التسامح في بناء حُكم نظريّ عليها؟

وقد استأثر بالتأليف في هذا الموضوع ثلاثةٌ من كبار أئمّة اللغة العربيّة: أحمدُ بن فارس المتوفّى سنة 395

بونة
للبحوث والدراسات
مجلة دورية محكمة
تعنى بالبحوث والدراسات التراثية والأدبية واللغوية
ر.د. ه.د: 1112/4741
في هذا العدد
الافتتاحية
جمالية الاتباع في الأسلبة العربية
ثنائية (التعب والراحة) في سورة الضحى وأثرها في تماسك النص
شعرية النوبيت
مفهوم الجمال لدى ابن سينا وأهميته في الدراسات الجمالية المعاصرة
نقد التعريفات ووظائفه عند محمد حسن بريغش
منطقة المسيلة في العهد الحفصي

للهجرة (الاتباع والمزاوجة)؛ وأبو علي القالي البغداديّ المتوفّى سنة 356 للهجرة (الاتباع)؛ ثمّ جلال الدين عبد الرحمن السيوطيّ المتوفّى سنة 911 للهجرة (الاتباع). وقد اقتصر سعْيُ السيوطيّ، في الحقيقة، على جمْع ما كان ورد في كتب الأمهات اللّغويّة، بحكم تأخُّر عصره، وخصوصاً من معجم جمهرة اللغة لأبي بكر بن دريد، فجزاه الله خيراً كثيراً عن خدمة اللغة العربيّة، على كلّ حال، وقد ذكر ابن فارس في مقدّمة كتابه ذلك مُبيِّناً منهجَه فيه بعد تعريفه: «وقد ذكرتُ في كتابي هذا ما انتهى إليّ من ذلك، وصنّفته على [ترتيب] الحروف [الأبجديّة] ليكونَ ألطفَ وأقربَ مأخذاً، إن شاء الله».

كما نقرأ في العدد المزدوج: (19/20) من مجلة بونة للبحوث والدراسات مقالاً للباحث العراقي الدكتور أيّوب جرجيس العطيّة من جامعة التّنمية البشَريّة في السُّليمانيّة بالعِراق، عن« ثُنائية (التّعَب والرّاحَة) في سورة (الضّحى) وأثرُهَا في تماسُكِ النّصّ»، وقد لخص مقاله بالقول: «التّقابلُ أسلوبٌ في التعبير يقومُ على مبدأ إقامةِ تضادّ بين الألفاظِ والمعاني والأفكار والصور تحقيقاً لغاياتٍ بلاغيةٍ وقيمٍ فكرية .. وهو يُعدّ أسلوباً من الأساليب البارزة التي يجيء الاعتمادُ عليها عن قصد، وفي مواضعَ كثيرةٍ من القرآن العظيم، كما أنّ الأدب العربي بشعره ونثره قد تميّز بها، وبخاصّة الشعر الجاهلي، ويعدُّ مبدأ التّقابل عاملاً من عوامل التّوازن والجمال في الصّور والأشكال الهندسية، وفي الموسيقى وفنّ التلحين، والقرآن الكريم يُكثر في نظمه من استعمال هذا المبدأ، ويجعلُه أداةً فنيةً للبيان، ووسيلةً للتأثير في النفوس، ومع أنّ التقابلَ (المقابلةَ) في مذهب أغلبَ القدماء مُحَسِّنٌ بديعيّ، غير أنّ المتأمّلَ في دِلالاتها واستخداماتها الكثيرة يرى أنّ لها أغراضاً أبعد من ذلك، فهي فنّ بلاغيّ، وطريقةٌ في أداء المعنى لها آثارها وقيَمها الفنية والفكرية كما أنّها تُساهم في إبراز كثيرٍ من المعاني بما فيها من ثنائيّة وتضادّ، وإذا كانَ حديثُ العلماءِ من أهل البيان والتفسير والبلاغةِ عن أهميةِ التّقابل في تحْسين النصّ،أو تحقيقَ لغاياتٍ بلاغيةٍ فإنّ هدفي في هذه الدّراسة غيرُ ذلكَ، إنّما أردتُ فيها تبيانَ التّقابل وأثرَهُ في تماسكِ النصّ وربطِه، إذْ سيظهرُ في البحث أنّ التقابلَ شبكةٌ من العَلاقاتِ البنائيّة والدّلالية تُسهمُ في نسج النصّ وربطه وتعالقه،ليس في هذا النّصّ فحسبُ، بل في نصوص قرآنيةٍ أخرى ونصوص شعريةٍ ونثريةٍ، وفاتَ الدارساتِ النصيةَ التركيزُ على التقابل بوصفه رابطاً بنائياً ودلاليا كما فاتَ أهلَ البلاغة والبيان، علماً أنّ هناك دراساتٍ ليست قليلةً عن التقابل، والتضادّ لم تتحدثْ عن التّقابل وأثره في ربطِ النّصّ،بل هي تحوم حول دراسة التقابل في آيات محددة،أو أبيات مجتزأة , تبينُ المعنى فحسبُ، لذا جازَ لي أنْ أزعمَ أنّ دراستي هذهِ يمكنُ أنْ تُعدَّ بكراً في حقلِ الدراساتِ النصيّة والدراساتِ البلاغيّة».

ونلفي في العدد المزدوج (19/20) من مجلة بونة للبحوث والدراسات مقالاً للباحث الدكتور سعد بوفلاقة من قسم اللغة العربية بجامعة عنابة، تحدث فيه عن «شعرية الدوبيت»، وأشار في مستهله إلى أن الدوبيت نوع من أنواع الشعر العربي، فارسي الأصل، يتكون من بيتين فقط، كما يدل عليه اسمه المكوّن من كلمتين: «دُو» بالدّال المهملة فارسية وتعنى اثنين و «بيت» عربية وتعني بيت الشعر». فدوبيت» تعني شعرًا مؤلفًا من بيتين اثنين. وهو ما يُرجّح نشأته العربية الفارسية،ويسمّى هذا النوع من الشعر أيضا باسم الرباعي لكون الشاعر يُقسم منظومته إلى مجاميع، كل مجموعة مؤلفة من أربعة أشطر يقفّيها بقافية واحدة، أو يقفّي الشطر الأول والثاني والرابع بقافية واحدة».

وقد خصصت الباحثة الدكتورة راوية جاموس من كلية الآداب بجامعة حلب بسورية مقالها للحديث عن: «مفهوم الجمال لدى ابن سينا وأهميته في الدراسات الجمالية المعاصرة»، وقد قدمت الباحثة راوية جاموس من خلال هذا البحث تحليلاً مستفيضاً، ودراسة قيمة عن مفاهيم الجمال،وأقسامه، وذكرت أن للجمال جملة من الأبعاد المعرفية الخاصة، حيث تفرضه طبيعة الثقافة الاجتماعية، وهو ينعكس على مختلف مجالات الحياة الإنسانية وخاصة في أنواع الفنون لديها. ولكل حضارة مفهوم للجمال ينسجم مع نظرية المعرفة فيها ويعكس ثقافتها. وقد كان للعرب المسلمين فهمهم الخاص للجمال الذي انطلقوا فيه من الأسس المعرفية للثقافة العربية الإسلامية، و»يبدو المفكرون والفلاسفة المسلمون مهتمين اهتماما واضحاً بتحليل الجمال وتنظيره. ولا ننكر أنّهم كانوا مدفوعين إلى ذلك بتأثير المنطلقات الجمالية المتأصّلة في العقيدة الإسلامية، وغنى الثقافة الإسلامية من جانب، وبتأثير الازدهار الحضاري المادي من جانب آخر». فقد اهتم الفلاسفة والمفكرون العرب المسلمون اهتماماً كبيراً بالجمال، وقدّموا أسساً جمالية متميزة ومستمدة من خصائص الثقافة العربية الإسلامية، وكان من أبرزهم: الجاحظ، والكندي، والفارابي، وابن سينا، والآمدي، والتوحيدي، وابن عربي، والجرجاني، والغزالي، والسهروردي، وابن قيم الجوزية، وابن تيمية، وكثيرون غيرهم ممن نجد في نتاجاتهم ما يمكننا من استنباط مفهوم متكامل للجمال العربي الإسلامي، ولكنّ هذه النتاجات لم تحظ اليوم بما تستحقه من البحث والدرس والتحليل من الدارسين العرب المسلمين الذين اتجهوا في أغلب الأحيان إلى ترجمة نتاجات الغربيين في هذا المجال، مما أدّى إلى توجّه الاهتمام إلى مفهوم الجمال الغربي، وأهمل العربي الإسلامي، وبقي دفيناً في الكتب وعلى رفوف المكتبات...».

أما الدكتور الطيب رحماني من مدينة مكناس بالمغرب الأقصى،فقد تطرق في بحثه إلى موضوع «نقد التعريفات ووظائفه عند محمد حسن بريغش»، وقد نبه إلى أنه كان لبعض رواد النقد الإسلامي وقفات مهمة مع المفاهيم، تجدر مراجعتها ودراستها، بهدف الكشف عن وظيفتها النقدية، وأهميتها في تصحيح الرؤية لدى الأدباء الإسلاميين خصوصا، والمهتمين بالأدب الإسلامي عموما، ويستوقفنا من بين تلك الوقفات، بعض ما كتبه الناقد الراحل محمد حسن بريغش في موضوع نقد التعريفات، وما عبر عنه من مواقف تنم عن وعي واضح بهذه القضية، وأهميتها في تحقيق التواصل السليم بين مختلف أطياف العمل الأدبي والنقدي، والإسهام في الوصول إلى نتائج ملموسة من خلال رؤية واضحة، ومن تلك المواقف رصد التطور التاريخي للتعريف،فأبرز شاهد على ذلك تعريف الأدب الذي خضع لتطور جذري في تاريخ الثقافة العربية والإسلامية، واتجه نحو التخصص أكثر فأكثر، إلى أن وصل إلى التعريف الحديث الذي يقصُر مفهومَه على عدد محدود من أنواع الكتابة الأدبية المعروفة، وقد لخص ذلك بريغش ـ بعد أن استعرض مراحل تطور تعريفات الأدب ـ فقال: «نخلص من هذه الجولة في القواميس والمصادر عن كلمة أدب أنها بدأت ومازالت مرتبطة بالمعنى الأخلاقي التربوي (أدب النفس وأدب الدرس) وكذلك بمعنى الجمع على الشيء، وهنا يكون الجمع على الفضائل (أدبهم على الأمر جمعهم عليه) (الأدب...يدعو الناس إلى المحامد) (ويقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل) (والقرآن مأدبة الله في الأرض)...وهو (بدل على جملة المعارف التي تسمو بالذهن، والتي تبدو أكثر صلاحية في تحسين العلاقات الاجتماعية وخاصة اللغة والشعر وما يتصل بهما)...ثم أصبح يدل على (مقدار المعرفة التي تجعل المرء متحضرا) ثم (البراعة في معرفة الشعراء القدامى، وأيام العرب، وفي الثقافة الشعرية والتاريخية وذخيرة آثار العرب) ثم أصبح يدل على الفنون الخاصة (بالشعر والنثر الفني).»

وجاء المقال الأخير في المجلة بعنوان: «منطقة المسيلة في العهد الحفصي» وقد كتبه الباحث الجزائري محمد قويسم، وتوصل من خلاله إلى أن: « منطقة المسيلة في العهد الحفصي ظلت تتمتع بموقعها الهام حيث زارها معظم الزعماء السياسيين والثقافيين من ملوك بني حفص والمرينيين والزيانيين وابن خلدون عبد الرحمن ويحيى، لكن دون أن تتمتع بالاستقرار السياسي. أما اقتصاديا فعرفت الفقر بسب نهب الأعراب والضرائب الحفصية الثقيلة والحروب واجتماعيا عرفت التهجير والتمزيق الاجتماعي بسبب الصراعات السياسية، كما أن ضعف التجارة أضعف الزراعة والصناعة بسبب تهديد الطريق التجاري المار بالمسيلة...».

*جامعة عنابة-

إعداد: زبيـــر طـوالبـــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

في إطار الأنشطة المختلفة التي تبرمجها وتنجزها شعب جمعية العلماء على مستوى الوطن، وصلتنا تقارير عن بعضها نوجزها في الآتي:

ولايـــة قالمة

مراسلة من الأخت صباح غموشي، عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء حول أنشطة الشعبة، كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقالمة خلال شهر ماي صولات وجولات بين أنشطة تنوعت بتنوع مشاريعها.

وبدايتها وقعتها مدرسة الفتح للتعليم القرآن بجملة نشاطات افتتحتها بتخصيص حافلتين لنقل طلبتها وطالباتها وأساتذتها إلى جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة لحضور فعاليات الملتقى الدولي الخامس للقرآن الكريم الموسوم بـ: «رسم القرآن الكريم وضبطه حِكَم وأحكام» والمنظم من طرف مدرسة الشيخ عبد الحميد بن باديس للقراءات أيام 03-04-05 رجب 1435 الموافق لـ 03-04-05 ماي 2014، وهذا في إطار البرنامج التكويني المخصص لطلبة المدرسة من أجل الرفع من مستواهم وزيادة رصيدهم المعرفي بعلوم القرآن . وكان من ثمار المشاركة استضافة مدرسة الفتح فضيلة الشيخ الأستاذ المقرئ المتقن: جمال سعد السعود حفظه الله (إمام خطيب بولاية برج بوعريريج ومدرس القراءات والتجويد بمدرسة عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، ومجاز في القراءات من مجموعة من العلماء من بينهم شيخ قراء الشام الشيخ كريم راجح والشيخ محمد بوركاب)، بمقر المدرسة في زيارة دامت يومين وقد ألقى بفضل الله فيها الشيخ مجموعة من المحاضرات للطلبة والطالبات .. كما شهد ختم الأخ الكريم عبد الفتاح بن ناجي من ولاية وادي سوف القرآن والإجازة برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق ، وهي سنة مباركة بإذن الله وهي أولى ثمرات المدرسة، وقد أثنى الشيخ جمال الثناء الحسن على قراءة الطالب وإتقانه وكذلك على شيخه ومجيزه .. كما لبة والطالبات وكذلك يشرف على ختم الإجازة للطالب: عبد الفتاح بن ناجي، الذي قرأ ختمة كاملة برواية ورش عن طريق الأزرق نرحب بالشيخ الكريم ومرافقيه وعسى أن نستفيد من علمه وتوجيهاته القيمة وللعلم فإن الشيخ إمام خطيب بولاية برج بوعريريج ومدرس القراءات والتجويد بمدرسة الشيخ عبد الحميد بن باديس ومجاز في القراءات من مجموعة من العلماء من بينهم: شيخ قراء الشام الشيخ كريم راجح حفظه الله و شفاه وكذلك الشيخ محمد بوركاب حفظه الله

والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات حظيت طالبات المدرسة صبيحة الأربعاء 07 ماي 2014 بمجلس علم راق مع الشيخ المقرئ جمال سعد سعود، وقد كانت الجلسة مرصعة بنفائس ودرر عن فضل حفظ القرآن الكريم والاجتهاد في طلب علومه والعلوم المساعدة على فهمه وحسن التعبد به من علم التجويد والنحو .. وغيرها . كما رد بوضوح عن أسئلة الطالبات واستفساراتهن ليستمع في الأخير لقراءات بعضهن مصححا وموجها لهن .. جزى الله خيرا مدرسة الفتح على هذا الخير المتدفق دائما ..

أما بالنسبة لروضة عبد الحميد بن باديس - وهي واحدة من أهم مشاريع الجمعية الدائمة -، فقد دأبت على إحياء ذكرى الانتفاضة الفلسطينية بوقفات بسيطة في شكلها عميقة في المعاني التي تريد غرسها في قلب الأمة جيلا بعد جيل .. فبعد وقفة الوفاء تضامنا مع الأسرى البواسل في ماي 2012 جاءت وقفة العطاء لأطفال فلسطين تزامنا مع ثاني قوافلنا إلى غزة في ماي 2013، تواصل الوقفات بوقفة اعتذار لفلسطين الجريحة التي ما نسي جرحها ولا قضيتها ولكن شغلت الأمة بالتوافه والصراعات عن نصرتها، فكانت الوقفة تحت شعار «عذرا فلسطين قصرنا في حقك» صبيحة الأربعاء 14 رجب 1435 هـ الموافق لـ14 ماي 2014 م بمقر الروضة الجديد.

وقد أبدع الرياحين كعادتهم في إضفاء جو مميز على الوقفة التي انطلقت في حضور بعض الأولياء بآيات كريمة من سورة الإسراء تلتها إحدى المربيات، ثمّ اصطفّ الجميع وقوفا للنشيد الوطني الجزائري وبعده النشيد الوطني الفلسطيني واضعين اليد اليمنى على القلب كما يفعل الفلسطينيون. وبعد ترديد الشعارات المعهودة التي تربى عليها كل جزائري بفداء فلسطين بالروح والدم منذ الصغر.. مثّل أطفال القسم التحضيري لقطة مسرحية رائعة كرروا فيها اعتذارهم لفلسطين أمًا وشهيدا وأسرى.... ليختموها بأنشودة جماعية (لما نستشهد) .. وكعادتهم زيّنوا الروضة بأعلام فلسطين والهتاف لفلسطين حتى لكأنك تشم رائحة الأقصى في حيويتهم البريئة. فكان أجمل اعتذار منهم لتقصير الكبار في حق فلسطين الحبيبة.

وفي بادرة جميلة جداً، كان لأطفال روضة عبد الحميد بن باديس موعدا مع الكتاب ومع القراءة صبيحة الثلاثاء 20 رجب 1435 هـ الموافق لـ 20 ماي 2014، حيث نشطت كل من أحلام طاجين وحنان روابحية عن أكاديمية جيل الترجيح ورشة قراءة للأطفال في إطار حملة وطنية أطلقتها الأكاديمية تحت شعار «لنقرأ معا» .. وقد تحلق الأطفال مستمعين بشغف لقصة القلق والثعلب من مجموعة كليلة ودمنة بعدما وزعت عليهم القصص يتصفحونها بهدف غرس حب القراءة فيهم من الصغر، وتربيتهم على حب الكتاب ومرافقته. وبعدما استمعوا للقصة بسطت لهم معانيها وتفاعلوا مع أحداثها استماعا وتمثيلاً وأجوبة عن أسئلة طرحت عليهم لاختبار مدى استيعابهم لها مع تحفيزهم ببعض الحلوى في جو ظللته البراءة وزينه الإبداع .. ولعل الجميل في الورشة ما كان فيها من تفاعل الأطفال وكانت أروع لقطاته القصة التي حكتها الطفلة مايا عن بر الوالدين والتي علمتها إياها والدتها والقصة التي حكاها الطفل أيوب بإتقان عن معلمته في الروضة، ما أعطى إيحاء بضرورة تعاون الأسرة مع مؤسسات التربية بكل مراحلها في غرس حب القراءة في الأطفال بأشكال شتى .. وهو ما خرجت به الورشة كتوصية حين وزعت القصص على الأطفال وألحت على أوليائهم بقراءتها لهم في البيت وتكرارها حتى ترسخ في أذهانهم ليختبر مدى استيعابهم لكل قصة في آخر السنة وتوزع الجوائز على الفائزين .. الجميل في الأمر هو إصرار كل طفل على أخذ قصته قبل مغادرة الروضة، كما لقت الورشة والفكرة كلها استحسانا وتفاعلا طيبا من كل الأولياء ..

وفي الجانب الإعلامي، شاركت مديرة الروضة في حصة إذاعية لإذاعة قالمة الجهوية عنوانها «ألف باء تربية» للمذيعة آمال جبابلة يوم الاثنين 21- 04-2014 وكان موضوعها «دور الحضانة»، تناولت ما تقدمه الروضات من رعاية وتعليم للأطفال وعن الإمكانات المتاحة والعراقيل المصادفة وغيرها..

وختماها مسك مع أنشطة الفوج الكشفي «النجوم» الذي ركز في هذا الموسم على الرحلات الميدانية كان أولها آخر شهر أفريل إلى منطقة سلاوة عنونة الساحرة بجبالها الكسوة بأبهى حلل الطبيعة الخضراء والمتربعة في وسطها آثار تابليس الرومانية وثانيها كان إلى مدينة القالة بالضبط غابة طنقا الرائعة.

وختامها مع النشاط المميز الذي أحيا به الفوج اليوم الوطني للكشاف (27 ماي) وذلك يوم السبت 31 ماي ببهو دار الشباب صالح بوبنيدر . النشاط ضم عروضا شيقة لورشات النادي الكشفي ابتداء بورشة الرسم إلى ورشة النظام المنظم وكان لهم استعراضا متقنا، وكذا ورشة الإسعافات الأولية أين استمتع الحضور بعروضه أشبالها لحالات إسعافات و إنقاض ميدانية، كما كان لورشة الأناشيد حضور مميز بما تغنت به من أناشيد وطنية وكشفية رائعة، آخر الورشات استعرضت أجمل التقنيات الكشفية التي تعلمها الكشاف في رحلاته ومخيماته دون أنسى أبهى العروض للفنون القتالية التي تقدّم بها أشبال وفتيان الكشافة وأمتعوا بها الحضور. والهدف من الاستعراض كله هو التعريف بالحياة الكشفية التي تصنع من الشبل والفتى والرائد رجل المستقبل الذي يخوض غمار الحياة بلا تهيب.

كما كان هناك عرض بالصور لمختلف أنشطة الفوج الكشفي من رحلات ومخيمات وحفلات ودورات تكوينية على مدار السنة.

ولعل ما جعل النشاط أكثر عطاء حملة التبرع التي نظمها بنفس المكان الفوج الكشفي وكان قادته أول المتبرعين على مرأى من أشبالهم وفتيانهم ليكونوا لهم قدوة في العطاء والتبرع بأغلى ما يمكن التبرع به كما قال لنا أحد القادة .. الأولياء أيضا كان لهم حضور طيب في المسارعة للتبرع بدمهم من الرجال والنساء صغارا وكبار في لقطات يهتز لها القلب فرحا للخير الكامن في نفوس هذا الشعب المعطاء.. وهو ما تريد الكشافة غرسه في نفوس النشء وأكدت عليه الطبيبة التي حفزت الجميع على التبرع في كلمتها التي ألقتها على أعضاء النادي الكشفي وأوليائهم ..

ولايـــة تلمسان

مراسلة من الأخ محمد بومشرة عضو المكتب الولائي لشعبة ولاية تلمسان، هذا نصها:

-1 قامت شُعبة سيدي العبدلي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بتلمسان بحفل تكريم المربّين الذين أحيلوا على التّقاعد، وهناك ألقيت كلمات شكر وتقدير، واعتراف بالجميل للمربّين بعد عطاء واف وجهد كاف من أجل جيل معافى، وذلك يوم السّبت 02 نوفنبر 2013.

-2 أمّا شُعبة حي المحطّة وما جاورها، وهي شُعبة حديثة تبدو عليها علامات النّشاط منذ الوهلة الأولى من تنصيبها، فقد احتفلت يوم السّبت 16 نوفنبر 2013، بمناسبة افتتاح مقرّ لها بالحي ليكون حلقة تواصل بين شُعب الماضي بالحاضر.

حيث حضر إمام الحي وشبابه وأعضاء المكتب الولائي ليقول رئيسه الحاج محمّد شيعلي كلمة ملخّصها أنّ أمنية الشّيخ العلاّمة عبد الحميد بن باديس أن يكون شابا تلمسانيا، وعليه نصح الحاضرين ومعظمهم شباب قائلا: يا شباب -تلمسان- هكذا كونوا أو لا تكونوا.

كما ألقى الأستاذ محمّد الهاشمي كلمة ذكّر فيها الحاضرين بسبب ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين والدّور الذي قامت من أجله قبل الاستقلال لتكون فعلا خير جمعية أخرجت للنّاس، ونحن بأمسّ الحاجة إليها اليوم، وكان من المدعوّين الشّيخ مولاي إدريس مزيان وهو من مواليد 1924، وهو أوّل رئيس شُعبة أولاد سيدي الحاج بمنطقة تلمسان من سنة 1952 إلى سنة 1956.

-3 وشارك الأستاذ محمّد بومشرة في فعّاليات «شهر الثّورة» الممتد من 03 إلى 28 نوفنبر، بدعوة من إدارة المتحف العمومي الوطني للفن والتّاريخ لمدينة تلمسان، وذلك يوم الخميس 07 نوفنبر 2013، بإلقاء محاضرة موسومة: «مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين في التّحضير للثّورة بمنطقة تلمسان»

-4 كما شارك الأستاذ نفسه بمحاضرة بعنوان: «تعزيز الخطّ العربي في المرحلة التّعليمية» التي نظّمتها إدارة المتحف العمومي الوطني للخطّ الإسلامي، وذلك يوم 18 ديجنبر 2013، بدار الثّقافة بتلمسان، ثمّ بالإذاعة الجهوية بتلمسان.

-5 أمّا بالمناسبة الوطنية: «شهر التّراث» دعا المتحف العمومي الوطني للفن والتّاريخ لمدينة تلمسان الأستاذ محمّد بومشرة ليلقي محاضرتين الأولى بعنوان: «دور جمعية العلماء المسلمين في الحفاظ على التّراث الجزائري.» وذلك يوم 26 أبريل 2014.

أمّا الثّانية فبدعوة من المتحف العمومي الوطني للآثار الإسلامية لمدينة تلمسان بعنوان:

«من علماء تلمسان في العهد الزّياني: ابنا الإمام، وابنا خلدون.» وذلك يوم 29 أبريل 2014.

-6 نظّم المكتب الولائي لمدينة تلمسان يوم 24 ماي 2014، حفل تكريم المتسابقين لحفظة الحديث النّبوي الشّريف في طبعته الخامسة على شرف طلبة الإكمالي السّنة الأولى والثّانية خمسون حديثا، أمّا الثّالثة والرّابعة ثمانون حديثا، وكان هذا الحفل بالتّنسيق مع مديرية التربية والتّعليم.

حفل تكريم حفظة الأحاديث النبوية الشريفة.

-7 نظّم المكتب البلدي بن سكران يوم 01 جوان 2014، بعد صلاة العصر حفلا بقاعة السينما على شرف تلاميذ المدرسة القرآنية بمناسبة اختتام السّنة الدّراسية وُزّعت جوائز على الأطفال، وكُرّم كذلك نشطين تحت إشراف الأخ الهاشمي بوداود والأستاذة خليف نسيمة.

حفل تكريم ببن سكران

كما نزفّ الخبر السّار الذي طالما انتظرناه والذي يدعو للارتياح والطّمأنينة مثلجا صدور أهل تلمسان خاصّة والجزائريّين عامّة، العودة الميمونة للشّيخ بن يونس آيت سالم إلى منبر دار الحديث لأداء خطبة الجمعة، ابتداء من يوم 08 شعبان 1435 هجرية، الموافق لـ: 06 جوان 2014.

وبهذا العودة المحمودة يتواصل نشاط هذه المؤسّسة التي بُنيت على قواعد أساسية متينة، وآن لهذه القلعة أن تواصل مسيرة شيوخ جمعية العلماء عبد الحميد بن باديس الذي مهّد الأرضية للإصلاح يوم وطأت أقدامه تلمسان عام 1923، والبشير الإبراهيمي الذي غرس الغرس 1937، وسقاه الشّهداء بدمائهم 1954، وحُمي الغرس بسياج العلماء 1962-1956.

الشيـــخ الطيـــب العقـبـــي وجهـــوده الإصـــلاحيـــــــة

اختتمت مساء يوم الجمعة 20 جوان 2014 أشغال الندوة التاريخية والفكرية التي نظمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حول "الشيخ الطيب العقبي وجهوده الإصلاحية" في نادي الترقي الكائن بساحة الشهداء (الجزائر العاصمة). أدارها مدير النادي الشيخ حسين بوطاوي، وشارك فيها الدكتور محمد الأمين بلغيث أستاذ بكلية العلوم الإسلامية (جامعة الجزائر 1)، والدكتور مولود عويمر أستاذ بكلية العلوم الإنسانية (جامعة الجزائر 2)، ورئيس تحرير جريدة البصائر. ألقى الدكتور بلغيث محاضرة تناول خلالها المحطات الكبرى في حياة الشيخ العقبي، بينما قدم الدكتور عويمر محاضرة عنوانها: " ماذا نستفيد اليوم من تجارب الشيخ العقبي الإصلاحية؟"

وبعد انتهاء أعمال هذه الندوة وأداء صلاة العصر، قام الأستاذان المحاضران -رفقة مدير النادي وأحد معلمي مدرسته العربية- بزيارة الشيخ سليمان بشنون في بيته الواقع في ساحة البريد المركزي. والشيخ بشنون عمل أستاذا في معهد عبد الحميد بن باديس في الخمسينات، وهو يناهز اليوم 91 عاما، شفاه الله وأطال في عمره. وبهذه المناسبة السعيدة أهدى إلينا الشيخ بشنون مجموعة من كتبه القيمة، أذكر منها: الجذور الشعبية في الحركة الإصلاحية، تأملات في السيرة النبوية، الثقافة والشخصية الوطنية... الخ.

أ/د مولود عويمر.

الشيـــخ محمـــد الفرطـــاس

الشيخ محمد بن علي الفرطاس إمام سابق لمسجد الأمير عبد القادر بمدينة الصومعة، كان رحمه الله تعالى من الأئمة العاملين، الذين جاهدوا في سبيل الله ابتغاء وجهه في خدمة القرآن والإسلام والوطن....إلى أن توفي رحمه الله يوم: 18 شعبان 1435ه الموافق لـ 16 جوان 2014م بمدينة الصومعة ، ولاية البليدة... إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلنصبر، ولنحتسب.(إنا لله وإنا إليه راجعون) ونقول لعائلته وأقاربه، ـ وكلنا أقاربه في الإيمان ـ أعظم الله أجركم وأحسن عزاءكم وغفر لميتكم. وأسأل الله العلي العظيم أن يجمعنا وإياكم معه في الفردوس الأعلى.آمين...

ولد الشيخ محمد الفرطاس يوم: 9 أوت 1926م ببوعينان ولاية البلدة...نشأ في أسرة محافظة في بيئة القرآن والسنة، بدأ تعلم القرآن في قرية ملاحة (بوعينان) على يد والده، ثم على يد الشيخ مزيان المختار، وتخرج في السن (15) من عمره ودرس اللغة والشريعة على الشيخ: (امحمد لشهب) ببوعينان...

والتحق بزاوية الطيب الوزاني سنة:1951م بالعيساوية ولاية المدية.لمواصلة التحصيل العلمي... وفي سنة:1954م بدأ تعليم القرآن في مدرسة قرية الحساينية (بوعينان).

حفظ القرآن الكريم، وخدم القرآن والدين... ونسأل الله تعالى أن يجعله ممن قال فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم: [خيركم من تعلم القرآن وعلمه]..

وفي سنة:1957م التحق بصفوف المناضلين مع جيش التحرير الوطني، وفي:1960م قبض عليه من قبل الجيش الفرنسي وأودع السجن، وبعد الاستقلال رجع إلى تعليم القرآن الكريم بالحساينية....ومنذ:1964م وهو إمام بمدينة الصومعة بمسجد الأمير عبد القادر....

كان رحمه الله تعالى إماما قدوة في ملازمة المسجد، وخدمة المسجد، ولما تقرر تجديد بناء المسجد 1983م شارك بكل عزم وإقدام، إلى أن اكتمل البناء.بفضل الله تعالى.... وفي سنة :2005م أحيل على التقاعد...

من مناقبه الحميدة رحمه الله: سعيه الحثيث في جمع الشمل، وتوحيد الكلمة، والسعي في إصلاح ذات البين، والدعوة إلى الأخوة والاتحاد، والتعاون على البر والتقوى... فمازالتْ في الذاكرةِ مشاهدُ خطواتهِ الهادئةِ ، وابتسامتهِ المعبرة، وكلماته الطيبة... يستحق منا أن نترحم عليه، غفر الله له، ورحمه ، وأدخله الجنة آمين...

الكثير والكثير من الناس لا يعرفونه رحمه الله تعالى، ولكن الذين عاشوا معه على قرب، وكانوا من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا يعلمون قدره، ومكانته...مكانة رجل أمَّ المصلين خمسين سنة...

أسأل الله تعالى أن يجعله من الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، من السبعة الذين قال فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم:[ورجل قلبه معلق بالمساجد]

ومن الخصال التي عُرف بها رحمه الله،حبه للإسلام والقرآن ولغةَ القرآن،وخدمةالوطن، قبل الاستقلال وبعده...

ولذلك كان يدعو الشباب المتسرع إلى الرزانة والثبات، وكان ينهى عن التفرق والشتات، ومِنْهَاجُه الآياتُ البينات...

ويكفيه أنه رحمه الله ضرب المثل الطيب في الإمامة المسجدية الهادئة الهادفة، من حيث الاعتدال في الخطاب، وانتهاج الصواب، والمواظبة على الحضور في المسجد، والوفاء بالموعد...وكان من الذين لا تراهم يغضبون لأنفسهم، ولا يحقدون على غيرهم.

كان أريحيا كريما، يكرم الضيف، ويحب لقاء المؤمنين...رحمه الله وجعل قبره روضة من رياض الجنة آمين...ترك أولادا وأحفادا طيبين، ولا نزكي على الله أحدا، إنما نحسبهم كذلك....أسأل الله تعالى أن يجعلهم خير خلف لخير سلف.. آمين...

الشيخ محمد مكركب

إلـــى الســـادة الباحثيـــن فـــي الجامعـــات الجزائريـــــة

المـؤتمر العالـمـــي الثاني للقرآن الكريم والسنة الشريفـــة

ينظم قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، المؤتمر العالمي الثاني للقرآن الكريم والسنة الشريفة: "الوحي والعلوم في القرن الواحد والعشرين" يومي 22 - 23 جمادى الأولى 1436هـ.

الإشكاليـــة:

لا يشكّ مسلم عاقل في أن القرآن والسنّة مصدران أصليان للتشريع الإسلامي، وقد اعتنى العلماء المسلمون على مرّ العصور بدراستهما، وبيان ما تضمّناه من تشريعات وأخلاق وعقائد، وتعدّ كتب العقائد والأخلاق والتفسير والحديث والفقه من أهم المصنّفات التي عنيت بهذه الجوانب، وإلى جانب هذا فقد اعتنى المسلمون الأوائل بأسلمة مختلف العلوم والمعارف الإنسانية من منطلق أن الحكمة ضالة المسلم أنى وجدها أخذها، وأيضا من منطلق مواكبة العصر وما تمخض عنه من معارف إنسانية مختلفة، كعلوم الطبّ، والمنطق، والفلسفة، والإدارة، والسياسة، والحساب، وغير ذلك فانطلاقا من أهميّة الدراسات القرآنية والحديثية، وأسلمة مختلف العلوم والمعارف البشرية، رأى القسم عقد مؤتمره الدولي الثاني للقرآن الكريم والسنة الشريفة حول موضوع: (الوحي والعلوم في القرن الواحد والعشرين) إسهاماً منه في التأصيل الإسلامي للعلوم الإنسانية والتطبيقية، وأسلمة المعارف الإنسانية المكتسبة، وتنزيل معارف الوحي والتراث الإسلامي على القضايا الحياتية المعاصرة للمسلمين.

الأهداف:

يسعى المؤتمر لتحقيق الأهداف الآتية:

1. حصر جهود العلماء في التأصيل الإسلامي للعلوم الإنسانية، والطبيعة، والطبية، والتطبيقية، وتقييمها، وتوظيفها في تطوير منهج إسلامي متكامل لتدريس العلوم المختلفة.
2. إبراز الجوانب العديدة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
3. توسيع مفهوم الوسطية الإسلامية من خلال استكشاف مقاصد القرآن والسنة.
4. السعي نحو تنزيل معارف الوحي والتراث الإسلامي على القضايا الحياتية المعاصرة للمسلمين.
5. ربط أواصر التعاون، وتطوير جوانب التنسيق بين المتخصصين والباحثين في دول العالم الإسلامي وغيرها.

المحـــاور:

1. أسلمة العلوم الإنسانية والتطبيقية.
2. الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
3. مقاصد القرآن والسنة.
4. قضايا معاصرة في دراسات القرآن والسنة.
5. منظور القرآن والسنة في:
6. تنوع الأجناس والأديان.
7. الحفاظ على البيئة.
8. الأنظمة والمؤسسات المالية.
9. الوسطية والاعتدال
10. تسليح المرأة والشاب المسلم لمواجهة التحديات المعاصرة.

شـــروط المشاركـــة:

1. يقدم الباحث ملخصاً لا يزيد عن صفحة واحدة ضمن محاور المؤتمر، يتضمّن عنوان البحث، وإشكاليته، وأهدافه، ومنهجه.
2. يجب ألا تزيد صفحات البحث عن (20) صفحة بما فيها قائمة المراجع.
3. حجم الخط بالحروف العربية (16) ونوعه (Traditional Arabic) على ورق A4، وهوامش الصفحة من اليمين (3.5) سم، ومن اليسار (2.5) سم، ومن الأعلى والأسفل (2.5) سم، وبين السطور (1)، وحجم الخط للهوامش (14)، وبين السطور (1)؛ وأما البحوث باللغتين: (الملايوية والإنجليزية) فتكتب بخط (Times New Roman) حجم: (12) للمتن، و(10) في الهوامش.
4. ترسل الملخصات، والبحوث، والسير الذاتية المختصرة عبر البريد الإلكتروني الآتي: icqs@iium.edu.my
5. تعبئة نموذج المشاركة الإلكتروني (أو استمارة التسجيل الإلكتروني).
6. يرفق الباحث ملخصًا لسيرته الذاتية في حدود صفحة واحدة، ويرفق صورة شخصية له.
7. يجب أن يتميز البحث المقدَّم بالجدّة والجودة العلمية، وأن لايكون قد تمَّ نشره.

مواعيـــد مهمـــة:

آخر أجل لإرسال الملخّصات: 2 رمضان 1435ه الموافق لـ: 30 يونيو 2014م

الإشعار بقبول الملخّصات: 17 رمضان 1435ه الموافق لـ: 15 يوليو 2014م

آخر أجل لإرسال البحوث: 25 ذو الحجة 1435ه الموافق لـ: 20 أكتوبر 2014م

الإشعار بقبول البحوث: 27 محرّم 1435ه الموافق لـ: 20 نوفمبر 2014م

آخر موعد للتسجيل في المؤتمر: 17 صفر 1435ه الموافق لـ:10 ديسمبر 2014م

موعد المؤتمر: 22 و23 جمادى الأولى 1436ه الموافق لـ: 13 و14 مارس 2015م

الاتصال:

قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

الهاتف: 00601126160806

الموقع: www.quransunnahconference.com

البريد: icqs@iium.edu.my

مسئولية الباحث: جميع التكاليف

اللّغات المستخدمة:

العربية، الإنجليزية، والملايوية.

رسوم المؤتمر:

أصناف المشاركين و الرسوم

المشاركة بالحضور أو بتقديم البحوث (من خارج ماليزيا) 300 دولار أمريكي

المشاركة بالحضور أو بتقديم البحوث (من داخل ماليزيا) 600 رينغيت ماليزي

مشاركة الطلاب بالحضور أو بتقديم البحوث (من داخل ماليزيا) 400 رينغيت ماليزي.

• تحميل استمارة المشاركة من الموقع

مراجعة أوضاع النظام التربوي أو واقع نظام التربية في الميزان. 01

تواصل جريدة البصائر نشر المقالات التي تعالج مسائل التربية والتعليم في بلادنا، دعماً لرسالتها التجديدية والإصلاحية، وخدمة لهوية بلادنا الحضارية، وفي هذا العدد ننشر مقالة مهمة للدكتور عبد القادر فضيل أحد رجالات التربية والتعليم في بلادنا، والمقال كتب في بداية السنة الدراسية ولم يتم نشره، ولأهميته ننشره تعميماً للفائدة..

د: عبد القادر فضيل

يبدو أن الموسم الدراسية الحالي (2013 - 2014)* سيعرف انطلاقة جديدة في مجال مراجعة قضايا المدرسة. وسيعرف نظام التعليم ابتداء من هذا الموسم فرصا غنية بالحوار والنقاش الهادف إلى الوقوف على النتائج الكمية المستخلصة من الجهود الرسمية التي بذلت خلال 50 سنة. وإلى الدعوة إلى معالجة النواقص والنقائص والاختلالات في الجوانب النوعية التي ما تزال مطروحة. ومنطلق هذا النقاش يتزامن مع الجهود التي تنوي كتابة الدولة للاستشراف والإحصائيات لدى الوزارة الأولى التي تنوي القيام بها في إطار مراجعة التحديات التي تواجه بلادنا في مجال السعي إلى النهوض بالتربية.

تلك التحديات التي تفرضها إرادة التحديث والتطوير التي بدأنا نلمسها في اتجاهات الحكومة وفي نوايا المسؤولين وفي الأهداف التي تتجه إليها هذه النوايا والتي اتخذت وزارة التربية في الفترة الأخيرة تستلهمها في عملها منذ أن أعلنت هذه الأخيرة أن نيتها متجهة إلى مراجعة ما تم تنفيذه في العشرية الماضية في إطار برنامج الإصلاح الذي يجب أن نبين في نقاشنا ما إذا كان لهذا الإصلاح أثر إيجابي أن هو مجرد تغيير؟

إن الاهتمام بهذا الموضوع هو ما لمسناه في مضمون المنتدى التربوي الذي عقدته كتابة الدولة للاستشراف والإحصائيات صبيحة يوم الثلاثاء الثالث من شهر سبتمبر من هذا العام. ودعت إليه عددا من المسؤولين في وزارة التربية وأساتذة التعليم العالي. ونخبة من المهتمين بقضايا التربية. وكان الغرض من هذا المنتدى هو فتح المجال لمناقشة الموضوع وتبادل المعلومات حول قضايا التربية. وتحفيز التفكير الجماعي لمواجهة التحديات التي تطل علينا من خلال ما نراه في حاضرنا والذي نتوقعه في السنوات القادمة. والمنطلق الذي تنطلق منه كتابة الدولة في مهامها هو الشروع في العمل على توجيه جهود المسؤولين الساهرين على تسيير قطاع التربية في مستوياته المختلفة إلى جعل الغاية التي يتجه إليها مسعانا في ميدان تطوير التربية هي وضع الأساس لبناء المستقبل وصناعة الغد. على أن يكون الاتجاه السياسي هو المحرك والمحدد لنوعية البناء.

ولكن هذا الاتجاه الذي نعتمده في تحديد نوع البناء يجب إن يستمد روحه من قيم الأمة واختياراتها الحضارية وتوجيهاتها الثقافية واهتماماتها العلمية. ومن أبعاد السياسة التربوية التي تواجه تفكير الأمة. تلك الأبعاد التي هي أساس فلسفة المدرسة ووجهة التعليم. والغاية المستهدفة من تبادل الآراء والمعلومات هي الشروع في معالجة الاختلالات التي أبقت قطاع التربية بعيدا عن الأهداف التي يرجوها المجتمع من التربية.

ومن أهم الاختلالات: ضعف تأهيل المعلم وعدم ملاءمة المنهاج والكتاب لمستوى المتعلم وللأهداف المنشودة. وغموض المفهوم الذي يحدد وظائف المدرسة.

والذي لفت انتباهنا في هذا اللقاء أمران اثنان:

الأول: أن المسؤولين الممثلين للوزارة لا يريدون أن يسمعوا ملاحظة أو نقدا. يقلل من مستوى النتائج التي تشيد بها الوزارة حتى ولو كانت الملاحظة صحيحة وتعبر عن الحقيقة وتبين الخلل الذي أثر وما يزال يؤثر في سير الأعمال ويجعل النظام التربوي لا يساير طموح الأمة. ولا يستجيب للأهداف التي ينتظرها المجتمع.

أن مثل هذه المواقف الرافضة للنقد والملاحظة لا تعالج الضعف ولا تدفع الجهود إلى الأمام ولا تمكن من توقيف التدهور.

الأمر الثاني: هو أن النظرة إلى الإصلاح لدى الكثير منهم لا تعني إصلاح وضع فاسد. إنما تعني تغيير الأسلوب الذي كان متبعا حتى ولو كان صحيحا وليس فيه ما يعارض التوجه الوطني لأن الفكرة التي تحرك من بيدهم المسؤولية هي تكريس القطيعة مع النظام السابق بحيث تتجه الإجراءات إلى التراجع عما أُنجز خلال الفترة السابقة (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا).

وهذا ما جعل ممثل الوزارة المكلف بالتقويم. يعلق على قولنا: إن الوزارة أهملت سياسة التكوين فيقول: إننا بدأنا الإصلاح بتغيير المناهج والكتب وأجلنا الاهتمام بالتكوين لأننا كنا نفتقد إلى المرجعية السياسية التي تجعلنا نحدد نوع المواطن الذي نريد تكوينه. كنا ننتظر الاتجاهات السياسية تصرح بها.

كنا ننتظر صدور قانون التربية الذي يحدد هذا المواطن الذي نريده. ماذا يعني هذا الكلام.؟ هذا يعني أن الوزارة أغمضت عينيها عما كان سابقا. ولم ترد أن ترجع إلى النصوص التي أسست النظام التربوي الوطني. ولم ترد أن تعمل وفق المبادئ التي حصل عليها الإجماع في مجال السياسة التربوية وهي المبادئ التي عبر عنها رئيس الجمهورية في كلمته الموجهة للجنة الإصلاح التي شكلها عام 2000 حيث قال:

«لقد كانت السياسة التربوية المتبعة في بلادنا حتى اليوم (أي حتى سنة 2000) ترتكز على مبادئ الديمقراطية والتعريب (البعد الوطني) والتوجيه العلمي والتقني. وهي المبادئ التي حظيت بإجماع واسع على المستوى الوطني إلا أن هذه السياسة لم يتم تنفيذها في نطاق مسعى شمولي منسجم».

إذن المرجعية كانت موجودة ومن يقول غير هذا لا يفهم القواعد التي تنبني عليها السياسة التعليمية.

لقد سألته بلهجة عاتبة وقلت: كيف تقدمون على بناء مناهج من أجل صناعة جيل. وأنتم لا تعتمدون على مرجعية معينة. هذا الأسلوب لا يقبله أحد. ولا يجوز أن تذكروه لنا. فهو يدل - إن كان صحيحا - على أن الوزارة فقدت صوابها. ولم يعد لها تفكير. فالدولة قائمة ونصوصها السياسية قائمة كذلك. ومبادئ ثورة نوفمبر التي هي أساس الدولة موجودة وحية في نفوس المسؤولين. والنصوص المترجمة لمبادئ أمرية 16 أفريل. كانت ما تزال حية. لم تنسخ ولم تعدل ولم تلغ. فكيف تقولون إنكم لا تملكون مرجعية. فإذا كانت هذه الفكرة هي التي دفعت الوزارة إلى تجديد المناهج وتأجيل الاهتمام بمن ينفذون هذه المناهج. فهذا يعني أن الوزارة ألغت كل ما يربطها بالحياة السابقة وبجهود 40 سنة في ميدان التربية. وهذا يعني أن العمل الذي كانت تقوم به الوزارة لا يرتكز على جانب قانوني. لأنّها ألغت عملياً في سنة 2003 نص الأمرية (16 أفريل) ولم تعوضه بنص مساو له. إلا في سنة 2008 بحيث ظلت خلال أربع سنوات بدون قانون. إذ نقول لممثل الوزارة: إن المرجعية كانت موجودة. ولكن الوزارة لم ترد أن ترجع إليها أو تعمدت عدم الاهتمام بها. ولم تعمل وفقها. وعمدت إلى تغيير المنهاج من غير أن تضبط له أسسا وتضع له مبادئ وغايات. لذلك ظهر الخلل في المناهج وفي الكتب وبقي هذا الخلل قائما. حتى بعد صدور القانون التوجيهي للتربية. وسبب هذا الخلل هو أن الوزارة قد انطلقت في عملها الهادف إلى تغيير الوضع من غير أن تكون لديها رؤية تربوية واضحة. وواصلت عملها وفق هذا النهج ولم تعتمد هيئة تربوية عليا تعني بالتفكير في تصميم المناهج ومراقبتها ومراجعة التغييرات التي تود الوزارة إحداثها. ووضع الإطار القانوني لتنفيذها. وهذا هو السبب الذي جعلنا لا نلمس اتجاها واضحا أو نسقا فكريا يربط بين المنهاج والكتاب وبين المدرسة والمحيط وبين المعلم والمتعلم وبين السياسة الوطنية واهتمامات المجتمع. وهذا أحد العوامل التي جعلت أوضاع المنظومة التربوية تتدهور منذ بداية الانفتاح السياسي. أي من سنة 1990. فهذه السنة هي الحد الفاصل بين مرحلة الاستقرار التي عرفها القطاع التربوي في فترة الثمانينات وبين الأوضاع المضطربة التي أصبحت بعد ذلك نتيجة الاتجاهات السياسية التي ظهرت. والتيارات الثقافية التي أفرزتها سياسة الانفتاح والتجاذبات الفكرية المتولدة من هذه السياسة.

إن الحديث عن أوضاع التربية في واقعنا. يدعونا إلى الوقوف مطولا عند بعض المحطات التاريخية مستعرضين أهم النتائج التي تحققت وفي الوقت ذاته نتوجه لاستعراض مظاهر الأزمة التي عرفها نظام التربية في سنوات الافتتاح والثغرات التي أظهرتها هذه الأزمة في السنوات الأخيرة والتي جعلت النظام التربوي يضطرب في مسيرته ويتعثر في خطواته. وقد ظهرت هذه الأزمة مع بداية الانفتاح. وتجسدت مع ظهور الاتجاهات السياسية المتباينة. والتي جعلت النظام التربوي يضطرب في مسيرته المتباينة. والتيارات الثقافية المختلفة التي أفرزتها نوايا التغيير المتضاربة تلك النوايا التي كانت تلح. وإلحاحها هذا نتجت عنه عدة مظاهر منها:

- غموض الهدف الذي يسعى إليه النظام التربوي وعدم الاستقرار في بنية المناهج بسبب القرارات الارتجالية والتغييرات العشوائية التي جعلتها لا تستقر على وضع محدد وواضح (لكل حكومة برنامج. ولكل وزير موقف).

ومن أهم المظاهر المتولدة عن الأزمة ظهور بعض الاتجاهات المطالبة بالتراجع عن النظام القائم والمستخفة بالمدرسة والنظام الذي كانت تسير عليه. بل أصبح البعض يتحفظ على الخط السياسي والفكري الذي تسير فيه البلاد ويشكك في قيمة ما تم إنجازه وفق هذا الخط وخاصة في المجال اللغوي والديني. هذا هو الوضع الذي أصبح عليه النظام التربوي في التسعينيات. وكان القائمون عليه يسعون إلى جعله يستجيب لإرادة التغيير ويساير المطالب التي كانت تنادي بذلك. ونتيجة الجدل الحاد الذي أصبحنا نتابعه بين دعاة التفتح والتغيير وأنصار المحافظة على الثوابت. وبين التوجهات والاهتمامات التي كانت تدفع الإرادة الوطنية إلى مشاريع التطوير. وتجاوز الوضع المضطرب. من هذه التوجهات.

-1 التوجه نحو إصلاح التعليم الثانوي لينسجم مع ما يميز التعليم الأساسي.

-2 التوجه نحو العمل بمبدأ الانفتاح الواعي على النظم العالمية المتطورة والمتلائمة مع قيمنا.

-3 العمل على ربط محتوى النظام المدرسي مع ما يجري في المؤسسات الاقتصادية والصناعية ليتكامل الجهد الفكري مع الجهد العملي.

-4 زيادة العناية بالتربية التكنولوجية والتعليم التقني والتسيير وفق مبدأ تكامل المعرفة.

هذه أهم الاهتمامات التي كانت تعيش في أعماق المهتمين بتطوير النظام التربوي. ولكن التحولات التي كانت تعيشها البلاد لم تمكن من العمل بهذه الاهتمامات. بل ظلت الفكرة مؤجلة إلى حين الخروج من الظروف الحرجة. وهذه الظروف هي التي جعلت رئيس الجمهورية في سنة 2000 يشكل هيئة وطنية عليا للإصلاح ويسند إليها التفكير الجدي فيما يجب عمله.

وقد قامت اللجنة بإعداد تقرير تبنته الحكومة في سنة 2002 وأصبحت تنفّذه في تطوير الوضع وقد اعتمدت الوزارة في سنة 2003 بداية إجراءات التغيير.

إن الذين تناولوا الكلمة في هذا المنتدى علقوا على الأوضاع التي عاشتها البلاد في العشرية الأخيرة. فركز بعضهم على إبراز الجوانب الإيجابية من خلال استعراض التوسع الكمي الذي عرفه القطاع. وتناول بعضهم الاختلالات التي ظلت تؤثر في سير التعليم والتي تحتاج اليوم إلى مراجعة وتصحيح. يتعلق الأمر بتكوين المعلم وإعادة النظر في بناء المنهاج وتطوير صناعة الكتاب وكذلك المفهوم الدقيق لوظائف المدرسة.

وحاول بعضهم التعليق على الإجراءات التي نفذتها الوزارة في العشرية الأخيرة والتي أدرجتها ضمن برنامج الإصلاح الذي ترى الوزارة أنه حقق نتائج هامة حسب تصريحات المسؤولين الذين يبرزون هذه النتائج من خلال استعراض نسب النجاح في الامتحانات. ولكن المعلقين على هذه النتائج يرون أن نسب النجاح في الامتحانات لا تمثل المستوى الحقيقي. لأنها نتائج كمية. عددية. أسهمت في تضخمها ظروف لا داعي للحديث عنها بالتفصيل.

يتبع

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك.

الاثنين 25 شعبان 01 رمضان 1435 هـ /23 - 29 جوان 2014 العدد: 710 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر:

www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / info.bassair@gmail.com / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

بالمختصر المفيد

أ. كمال أبوسنة

العراق..في زمن «الحجاج» الشيعي..!

تشهد العراق في هذه الأيام الحالكات معارك عنيفة ودامية بين النظام العراقي الذي ظهر «شيعيا» منذ ظهوره على أنقاض ما تبقى من الدولة العراقية التي تأسست عام 1921م، وانهارت بفعل الاحتلال الأميركي عام 2003م، والجهة المعارضة لهذا النظام الشيعي الاستبدادي التي ذاقت على يديه كل أنواع الظلم والقهر بسبب توجهها السني حيث سبقت ثورتها المسلحة مقدمات تمثلت في تظاهرات احتجاجية سلمية على مذهب «الربيع العربي» في 25 فبراير2011م.

فعمّت 16 محافظة من أصل 18 محافظة، وقد سعى رئيس الوزراء نوري المالكي وزعيم حزب الدعوة، أقدم حزب شيعي عراقي، لمواجهة مطالب المحتجين في هذه المحافظات بالعنف والقهر والتهميش.

إن معركة الشعب العراقي ضد النظام الجبري الشيعي الذي يقوده نوري المالكي، أو جواد المالكي كما كان يُسمى حركيا، الموالي لإيران، وصنيعة الأمريكان، والمدعوم بفتاوى بعض المرجعيات والمليشيات الشيعية هي معركة المظلوم ضد الظالم قبل أن تلبس لباس» الطائفية « لأن الظلم لا دين له ولا هوية، ولكن لحساسية التركيبة الإثنية والطائفية للعراق فقد حاولت بعض المكاتب الإستخباراتية لبعض الدول المرتبطة مصالحها بهذا الملف، من خلال الإعلام، توصيف المعركة القائمة هناك بالنعت الطائفي الصرف، لأن الظالم الغاشم شيعي، والمظلوم هو الطرف السني بتنوع تركيباته الجنسية، ووجهوا الأضواء نحو منظمة «الدولة الإسلامية في العراق والشام» والمعروفة اختصارا بـ»داعش» وضخموا دورها في العراق..!

في حين أن الثورة الشعبية هي ثورة مطلبية للحقوق العامة المهضومة قامت ضد نظام المالكي الاستبدادي، وتقود هذه الثورة الشعبية ثلاثة قوى- كما أشار الشيخ محمد بشار الفيضي، المتحدث الرسمي باسم هيئة علماء المسلمين في العراق في حوار أجراه معه موقع «العربي الجديد»- وهي ثوار العشائر المستقلين، وثانيها فصائل المقاومة التي دافعت عن البلاد إبان الغزو الأمريكي للعراق مثل «جيش الراشدين» و»جيش التابعين» و»كتائب ثوار العشرين» و»جيش محمد الفاتح، وثالث هذه القوى هي «المجلس العسكري لثوار العراق»، ويتكون من ضباط مستقلين اشتغلوا في الجيش العراقي السابق، بينما لا يتعدى مقاتلوا تنظيم»داعش»-كما صرح الشيخ محمد بشار الفيضي- 500 عنصر ومعهم 120 سيارة دخلوا من سوريا خلال أحداث الموصل.

إن ما يحدث في العراق هو انتفاضة شعبية ضد سلطة -لسانها وتوجهها شيعي- يقودها ديكتاتور يسمى «المالكي» استبد بالحكم وقهر الناس، بدليل أن بعض القوى في التحالف الحاكم نفسه، كالتيار الصدري والمجلس الأعلى سبق لهما أن سعيا لاستبعاد المالكي عن رئاسة الحكومة بالأخص سنة 2010م، وإن رفع الورقة الطائفية» الشيعة» من طرف المالكي هي ورقة التوت التي يحاول إخفاء عورته بها، إذ يسعى جاهدا لتجميع هذا التوجه لمقارعة السنة أكبر المتضررين من حكمه الاستبدادي بعد أن أحس بدنو نهايته، خاصة وأن أمريكا الراعية لهذا الوجود التكتيكي إرضاء لإيران اللاعب القوي في الأراضي العراقية قد تبرمت مؤخرا من سياساته على لسان رئيسها «أوباما» ليس حبا في السنة وإنما لعدم قدرة المالكي على تحقيق أهدافها في العراق، وأهم أهدافها حماية منابع النفط من السقوط في يد من لا ترغب هي فيه..!

إن الدولة العراقية انهارت حقا بعد سقوطها في يد الأمريكان والتدخل الإيراني السافر واحتوائها لسلطة المالكي، وتسخير الجيش العراقي المهلهل والمليشيات المرتبطة ببعض المرجعيات الشيعية لضرب السنة والاعتداء عليهم وعلى أعراضهم وأقواتهم، والحجر على حريتهم في ممارسة كل أنواع الأنشطة السياسية والدينية باسم مكافحة الإرهاب..

ولهذا من الإنصاف أن نقول: إن الحرب في العراق قد فرضت على السنة دفعا لظلم الظالمين، ودفاعا عن الأرض والعرض والمال والنفس والدين..!

موقع الشاب المسلم يتوج بالمرتبة الأولى كأحسن موقع ديني لعام 2014م

تمّ بحمد الله تعالى وتوفيقه تتويج موقع الشاب المسلم Le Jeune Musulman بالمرتبة الأولى لأحسن موقع ديني جزائري في تظاهرة نظمتها مؤسسة «Algeria Web Awards» لعام 2014م، وذلك يوم الخميس 19 جوان بفندق «هيلتون» بالجزائر.

وموقع» الشاب المسلم» (http://www.lejeunemusulman.net/) الذي أنشئ منذ قرابة السنة وهو النسخة الإلكترونية لمجلة الشاب المسلم الشهرية الناطقة باللغة الفرنسية باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وللتذكير فإن مجلة الشاب المسلم أنشأتها جمعية العلماء سنة 1952م واستمرت إلى غاية 1954م، كتب فيها أشهر الأقلام الجزائرية آنذاك من بينهم مالك بن نبي، عبد العزيز خالدي، محمد شريف ساحلي، مصطفى لشرف، أحمد طالب الإبراهيمي، على مراد، عمار أوزقان وغيرهم و قد تم إعادة بعثها من طرف المرحوم الشيخ عبدالرحمان شيبان.

إنّ مؤسسة Algeria Web Awards تظاهرة سنوية تتوج أحسن مشروع على الشبكة العنكبوتية الجزائرية وقد تمّ اختيار موقع veecos كأفضل موقع جزائري في المجال الثقافي.

ALGERIA WEB & MOBILE AWARDS 2014

كلمة حق

أ.د. عمار طالبي

كيف أضاع الغرب الشرق الأوسط

نعود للموضوع الذي كنا بدأناه، إن حلم أمريكا وإسرائيل لم يتحقق بعد، وخاصة بعد حدوث الأزمة الاقتصادية 2008 والصراع في جورجيا، فبدأ أمر أفول الغرب يتخذ جدية أكثر، وانتهاء عالم القطب الواحد، وبداية ولادة «عالم ما بعد الأمريكان» وهو ما عبر عنه ديفيد روش David Roche قائلا: إن ما وقع من انهيار في Wall Street إعلان عن تحول كلي، وعن بداية أفول القوة الأمريكية كما يقع في التاريخ للإمبراطوريات الكبرى، والحضارات في انتهاء القوة العسكرية وفقدها لعلوها وعتوها فيؤدي ذلك إلى سقوطها فوقائع الربيع العربي والمناورات السياسية العسكرية في بحر الصين الشرقي وتطورات الأزمة الأوكرانية، وغيرها مظاهر واضحة لانقلاب جيوستراتيجي يبدأ حركته بوضوح، وبدأ الدخول في مرحلة لا تدوم فيها السيطرة الدائمة للعالم العربي وإنهالم تعد مقبولة، وإن الأفول النسبي للإمبراطورية الأمريكية الذي يهدده الصين في قيادتها، وأن الصين هي القوة العظمى مستقبلا، وكذلك القيادات الإسلامية التي تهدد الشيطان الأكبر وروسيا التي خرجت من ليل طويل بعد الاتحاد السوفيتي، والبلدان اللاتينية الأمريكية التي انفلتت من قيادة الولايات المتحدة، كما ورد ذلك في كتاب: الغرب المريض بالغرب، للكاتبين: مارتين بيلار، وجاك ديون L'occident malade de l'occident, par Martine Bulard et Jack Dion, Fayard, 2009 وطرح هذان المؤلفان سؤالين أساسيين إزاء هذا القلق الغربي:

-1 باسم من يتجه الغرب للهيمنة الدائمة على العالم؟

-2 بفضل أي مبادئ مقدسة لهذه القوات الجديدة التي لها تاريخها الخاص وتراثها وثقافتها وتقاليدها هل يلزمها أن تتبع قانون السيرة الحسنة تمليها عليها القوات القديمة؟

وكما قال الأستاذ السنغافوري كيشور ماهبوباني Kishore Mahbubane في بحث له: «إنه لمدة قرنين كان الآسيويون من طهران إلى طوكيو، ومن مومباي إلى شنغهاي متفرجين على تاريخ العالم عاجزين أمام اندفاع الغرب في ميادين التجارة، والفكر والقوة، ولكن هذا العصر تطور.

عادت آسيا إلى المسرح الذي شغلته منذ ثمانية عشر قرنا قبل انبثاق الغرب، لقد أدرك الآسيويون أفضل التطبيقات الغربية في عديد من الميادين الاقتصادية، وتكيفوا مع العلم والتقنية المبدعة، وأولوية الحق، وأصبحوا مبدعين بطريقتهم الخاصة، منشئين لنماذج جديدة من التعاون لا يعرفها الغرب، ويمكن لها منذ الآن إلى 2050 أن تصبح ثلاث اقتصاديات العالم الكبرى آسيوية: الصين، الهند، واليابان، فهل يمكن للغرب أن يعارض صعود آسيا؟ وهذا السيناريو يصبح كارثة فآسيا تريد أن تقلد لا أن تهيمن على الغرب، ولكن الغرب يلزم أن يشارك آسيا في القوة ويترك سيطرته الآلية على المؤسسات العالمية مثل البنك العالمي، ومجلس الأمن، لكن التاريخ يعلمنا أن انبثاق قوات جديدة يؤدي دائما إلى توترات وإلى صراعات.

فهل يمكن تفادي هذه الصراعات؟